كتاب الغيبة

تأليف العالم الرباني شيخ الطائفة

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره)

بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين





كتاب الغيبة

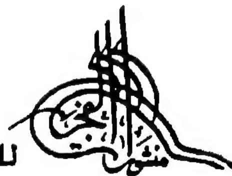
الطبعة الأولى

توزيع :

مكتبة الأداب الشرقية

العراق - النجف الأشرف - سوق الحويش

تلفون : ٠٧٩٠٤١٥٦٧٩٣ - ٠٧٨٠١١٤٣٧٢٢



للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري

تلفاكس : 541980 1 961+ خلبوي : 03/445510

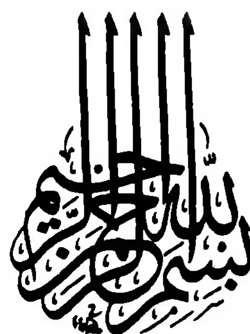
e-mail:alfajrb@yahoo.com

كتاب الغيبة

تأليف العالم الرباني شيخ الطائفة

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره)





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة المصحّح

الحمد لله الّذي لا رادّ لأمره ولا معارض لفعله، وهو الملك القدّوس المؤمن المهيمن.

والصلاة والسّلام على نبيّه محمّد، وعلى آله وأوصيائه الّذين بذلوا نفوسهم في إحياء دينه القويم، وأوضحوا سبيل اتّباعه، ورفعوا لسماء سنّته عمداً، وتقبّلوا شيمة الطّاهريّة ركّعاً سجّداً.

المؤلّف والثناء عليه:

قال العلاّمة الحلّي رحمه الله في وصفه: «شيخ الإماميّة ووجههم، ورئيس الطّائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرّجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صنّف في كلّ فنون الإسلام، هو المهذّب للعقائد في الأصول والفروع، الجامع لكمالات النّفس في العلم والعمل، وكان تلميذ الشّيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان».

وقال العالم الرّبّانيّ السّيّد بحر العلوم الطّباطبائيّ رحمه الله في حقّه: «إمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين عليهم السلام وعماد الشّيعة الإماميّة في كلّ ما يتعلّق بالمذهب والدّين، محقّق الأصول والفروع، ومهذّب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطّائفة على الإطلاق، ورئيسها الّذي تلوي إليه الأعناق، صنّف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في كلّ ذلك والإمام».

فكان هو - على ما كتب التّراجم -: عالماً، عاملاً، طريفاً، نبيهاً، ذكيًّا، نبيلاً، فهيماً، متيقّظاً، فقيهاً، مفسّراً، متبحّراً في العلوم الشّرعيّة جلّها، متباعداً عن الأهواء والآراء الواهية كلّها، له في فهم الكتاب والسّنّة ودراية الحديث حظّ وافر،

وهو في درك الغوامض مسارع، وليس له في العلم والفقاهة مضارع، قلّ في علماء الإماميّة من وازاه، ولا في الفقهاء من ساواه.

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥، ونشأ ببلدة طوس بين علم يفيده وفخر يشيده، وطهارة يلتحف مطارفها، ومقاماً يتفيّأ وارفها. فلمّا مضى من عمره ثلاثة وعشرون وصار مجتهداً ارتحل إلى بغداد طالباً لرؤية المشايخ والمكتبات العامرة فيها كمكتبة أبي نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدّولة البويهيّ، وكانت هجرته إليها سنة ٤٠٨ فورد بغداد - وزعيم المذهب الجعفريّ يومئذ الشّيخ المفيد - رضوان الله تعالى عليه، فحطّ بفناء مدرسه ومهّد شيخنا المفيد له كنف برّه، وآواه إلى سعة رعيه، فلازم الشّيخ هذا الأستاذ ملازمة الظّلّ لأصله، ولا يفارق مجالس درسه، إلى أن قرع سمعه موت الأستاذ وارتحاله عن دار الفناء إلى دار البقاء، وذلك في سنة ٤١٣، قدّس الله روحه، فانتقلت الزّعامة المذهبيّة إلى السيّد المرتضى رحمه الله، فانضوى الشّيخ إليه ملازماً مجالسه، مستضيئاً بنوره ومرتشفاً من منهل عذبه حتّى قضى الأُستاذ نحبه واختار المولى له لقاءه، وذلك لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦، فاستقلّ الشّيخ بعده بالزّعامة، ومضت من عمره إحدى وخمسون، فانتهت إليه رئاسة الفتوى وكفالة التدريس بكمال الجدّ ورعاية التّقوى، فاشتغل بالإفادة قاصداً وجه الله تعالى شأنه، راغباً في حسن جزائه، طالباً لجزيل ثوابه، حريصاً على حماية الدّين وإحياء شريعة سيّد المرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ولمحو آثار المفسدين، لا حبًّا للرّئاسة، أو استمالة للقلوب، أو جلباً للنّفوس، حاشا وكلاّ. بل اعترف بجلالته خُصمُه ويتضاءل أمام عظمته ويعترف بأعلميّته وتقدّمه.

وتوفّي رحمه الله سنة ٤٦٠ ودفن في مشهد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام [١].

عليّ أكبر الغفّاريّ
ربيع الثّاني ١٤٢٣
تير ماه ١٣٨١



(١) راجع تفصيل الكلام في كتبه ورسائله وأساتذته وتلاميذه مقدّمة التّهذيب طبع مكتبة الصّدوق.

كتاب الغيبة من تأليف شيخ
الطائفة المحقق أبي جعفر محمد بن
الحسن الطوسي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل وبه الاعتصام الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله ووفقنا
للتمسك بدينه والانقياد لسبيله ولم يجعلنا من الجاحدين لنبوته المنكرين لطوله وفضله ومن الذين
استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون وصلى الله على سيد أنبيائه وخاتم أصفيائه محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين النجوم
الزاهرة والأعلام الطاهرة الذين يتمسك بولايتهم ويتعلق بعرى حبلهم ويرجى الفوز بالتمسك
بهم وسلم تسليما أما بعد فإني مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل أطال الله بقاءه من إملاء
كلام في غيبة صاحب الزمان وسبب غيبته والعلة التي لأجلها طالت غيبته وامتداد استتاره
مع شدة الحاجة إليه وانتشار الحيل ووقوع الهرج والمرج وكثرة الفساد في الأرض وظهوره
في البر والبحر ولم لم يظهر وما المانع منه والمحوج إليه والجواب عن كل ما يسأل في ذلك من
شبه المخالفين ومطاعن المعاندين وأنا مجيب إلى ما سأله وممتثل ما رسمه مع ضيق
الوقت وشعث الفكر وعوائق الزمان وصوارف الحدثان وأتكلم بجمل يزول معها الريب
ويتحسم بها الشبه ولا أطول الكلام فيه فيمل فإن كتبي في الإمامة وكتب شيوخنا

ذلك قال بعد القائم قلت وكم يقوم القائم في عامله قال تسع عشر

سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين

ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح

تم كتاب الغيبة لشيخ الطائفة المحقة

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي جعل الله

سعيه مشكورا و

لقيه نضرة وسرورا



كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الامامية ورئيسها الشيخ محمد بن حسن الطوسي قدس سره القدوسي

المتوفى سنة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين



الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من اهله ووفقنا للتمسك بدينه والانقياد لسبيله ولم يجعلنا من الجاحدين لنعمته المنكرين لطوله وفضله ومن الذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وصلى الله على سيد انبيائه وخاتم اصفيائه محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين النجوم الزاهرة والاعلام الطاهرة الذين نتمسك بولايتهم ونتعلق بعرى حبلهم ونرجو الفوز بالتمسك بهم وسلم تسليما **اما بعد** فاني مجيب الى ما رسمه الشيخ الجليل اطال الله بقائه من املاء كلام في غيبة صاحب الزمان وسبب غيبته والعلة التي لاجلها طالت غيبته وامتداد استتاره مع شدة الحاجة اليه انتشار الحيل ووقوع الهرج والمرج وكثرة الفساد في الارض وظهوره في البر والبحر ولم لم يظهر وما المانع منه وما المحوج اليه والجواب عن كل ما يسأل في ذلك من شبه المخالفين ومطاعن المعاندين وانا مجيب الى ما سأله وممتثل ما رسمه مع ضيق الوقت وشعث الفكر وعوائق الزمان وصروف الحدثان واتكلم بجمل يزول معها الريب وتنحسم بها الشبه ولا اطول

قيل المراد بالشيخ المفيد طاب ثراه

الكلام

ص ٣٣٥

واما الجواب عن انكارهم بقائه في سرداب من غير احد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان احدهما بقاء عيسى ع في السماء من غير احد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي ع فكما جاز بقائه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي ع في السرداب

فان قلت ان عيسى ع يغذيه رب السماء من خزائن غيبه قلت لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي ع اليه في غذائه

فان قلت ان عيسى ع خرج عن طبيعة البشرية قلت هذه دعوى باطلة لانه تعالى قال لاشرف الانبياء

قل انما انا بشر مثلكم

فان قلت اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت هذا يحتاج الى توقيف ولا سبيل اليه

والثاني بقاء الدجال في الدير على ما تقدم باشد الوثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين وكتفيه الى

كعبه بالحديد وفي رواية في بئر موثوق واذا كان بقاء الدجال

ممكنا على الوجه المذكور من غير احد يقوم بطعامه وشرابه

فما المانع من بقاء المهدي ع مكرما من غير الوثاق

اذ الكل في مقدور الله تعالى فثبت انه غير ممتنع

شرعا ولا عادة هذا اخر ابواب كتاب

البيان وهذا اخر كتاب الخامس (؟) والعشرين

منه تمت كتابة وطبعا

وفي كشف الغمة بعد نقل ملخص ما في المتن قال الفقير الى الله تعالى علي بن عيسى اثابه الله برحمته هذه الابحاث والجوابات لا تشتمل على حجة ولا تقطع الخصم ولا تنصره لما يرد عليها من الايرادات وتطويلها في اثبات بقاء المسيح وابليس والدجال تبقى مثل الصور وثبات عند المسلمين فلا حاجة الى التكلف لتقريرها والجواب المختصر ما ذكرته انفا وهو ان النقل قد ورد به من طرق الموالف والمخالف والعقل لا يحيله فوجب القطع به فاما قولهم ان المهدي ع في سرداب وكيف يمكن بقاؤه من غير احد يقوم بطعامه وشرابه فهذا نوع عجيب في تصوره بيان ان الذين انكروا وجوده لا يوردون هذا والذين يقولون بوجوده لا يقولون انه في سرداب بل يقولون انه حي موجود يحل ويرتحل ويطوف في الارض ببيوت وخيم وخدم وحشم وابل وخيل وغير ذلك وينقلون قصصا في ذلك واحاديث يطول شرحها انتهى

بيد اقل الطلاب والمحصلين محمد حسن بن محمد علي التبريزي في مطبعة الاستاد الماهر

آقا علي اصغر زيد توفيقه في شهر رجب المرجب من شهور سنه ١٣٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة المؤلِّف

الحمد لله الَّذي هدانا لحَمْده، وجَعَلنا من أهله، وَوَفَّقنا للتَّمسُّك بدينه والانقيادِ لسبيله، ولم يجعلْنا من الجاحدين لنعمته، المنكرين لطَوله وفضله ومِن الَّذين ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(١).

وصَلَّى الله على سيِّد أنبيائه وخاتَم أصفيائه محمَّدٍ وعَلى آله الطَّيِّبين، النُّجوم الزّاهِرة، والأعلام الظّاهِرة، الَّذين نتمسَّكُ بولايتِهِم، ونتعلَّق بعُرى حَبلهم، ونرجو الفَوزَ بالتَمَسُّك بهم، وسَلَّم تسليماً.

أمّا بعد؛ فإنِّي مجيبٌ إلى ما رسَمَهُ الشّيخ الجليل(٢) - أطالَ الله بقاءَهُ - مِن إملاء كلام في غَيبة صاحب الزَّمان، وسبب غَيبته، والعِلَّة الَّتي لأجلِها طالتْ غَيبتُه، وامتداد استتاره، مع شدَّة الحاجة إليه وانتشارِ الحِيَل، ووقوع الهَرَج والمَرَج، وكثرةِ الفساد في الأرض، وظهورِه في البَرِّ والبَحْر، ولِمَ لم يظهر، وما المانعُ منه، وما المُحوَجُ إليه. والجوابُ عَن كلِّ ما يُسأل في ذلك من شِبه المُخالفين، ومَطاعِنِ المعاندين.

وأنا مُجيبٌ إلى ما سَأله، ومُمْتَثل ما رَسَمه، مَع ضَيقِ الوقت، وشَعْث الفِكر، وعوائقِ الزّمان(٣)، وصَوارف الحِدْثان، وأتكلَّم بجُمَلٍ يزول معها الرَّيْب، وتنحسم

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

(٢) ما عرفنا الَّذي رسمه من هو.

(٣) أي شواغله، والعائق: كلّ ما عاقك وشغلك، والجمع: عوائق. والصّوارف جمع صارف، وصَرْف الدّهر: حِدْثانه، ونوائبه: أوّل الأمر وابتداؤه.

به الشُّبَه[١]، ولا أطول الكلام فيه فيُملَّ، فإنَّ كُتُبي في الإمامة[٢] وكُتُب شُيوخنا مبسوطةٌ في هذَا المعنى في غايَة الاسْتِقصاء، وأتكلَّم عَلى ما يُسأل في هذا الباب مِن الأسئلة المختلفة وأردف ذلك بطَرَف من الأخبار الدَّالَّة على صحَّة ما نذكره، ليكونَ ذلك تأكيداً لما نذكره، وتأنيساً للمتمسّكين بالأخبار، والمتعلِّقين بظاهر الأحوال، فإنَّ كثيراً من النّاس يخفى عليهم الكلام اللَّطيف الَّذي يتعلَّق بهذا الباب، وربما لم يتبيَّنه، وأجعل للفريقين طريقاً إلى ما نختاره ونلتمسه، ومِن الله أستمدُّ المعونة والتَّوفيق، فهما المرجوان من جهته، والمطلوبان مِن قِبَله، وهو حَسبي ونِعمَ الوَكيل.



(١) حَسَمَه يَحْسِمَه فانحَسَمْ: قطعه فانقطع. (القاموس).
(٢) منها: «تلخيص الشّافي»، أصله لعلم الهدى السّيِّد المرتضى رَحِمَهُ اللهُ، وقد لخّصه تلميذه شيخ الطّائفة، و«المفصح» في الإمامة.

«فَصْلٌ في الْكَلامِ في الغَيْبَةِ»

اعلَم أنَّ لنا في الكلام في غَيبة صاحب الزَّمان عليه السلام طريقَين:

أَحَدهما أن نقولَ: إذا ثبت وجوب الإمامة في كلّ حال، وأنَّ الخلق مع كونهم غير معصومين لا يجوز أن يخلو مِن رَئيس في وقتٍ من الأوقاتِ، وأنَّ مِن شرط الرَّئيس أن يكونَ مقطوعاً عَلى عِصمته، فلا يخلو ذلك الرَّئيس مِن أن يكون ظاهراً معلوماً، أو غائباً مَستوراً، فإذا علمنا أَنَّ كلَّ مَن يُدّعى له الإمامة ظاهراً ليس بمقطوع عَلى عِصمته، بل ظاهر أفعالهم وأحوالهم ينافي العِصمة، عَلِمنا أَنَّ مَن يقطع عَلى عصمته غائبٌ مستورٌ، وإذا علمنا أَنَّ كلَّ من يدّعى له العصمة قطعاً ممَّن هو غائب - من الكَيسانيّة والنّاوُوسيّة والفَطَحيَّة والواقِفَة وغيرهم - قولُهم باطلٌ، عَلِمنا بذلك صحَّة إمامة ابْنِ الحَسَن عليه السلام وصحَّة غَيبته وولايته، ولا نحتاج إلى تكلُّف الكلام في إثبات ولادته، وسبب غَيبته، مع ثُبوت ما ذكرناه، ولأنَّ الحقَّ لا يَجوز خُروجُه عن الأُمّة.

وَالطَّريق الثّاني أن نقولَ: الكلام في غيبة ابْنِ الحَسَن عليه السلام فرعٌ عَلى ثبوت إمامَتِه، والمخالف لنا: إمّا أن يسلِّم لنا إمامتَه ويَسأل عن سبب غَيبته عليه السلام فنتكلّف جوابه، أو: لا يسلِّم لنا إمامتَه فلا مَعْنى لسؤاله عن غَيبة من لم يثبت إمامته. ومتى نوزعنا في ثبوت إمامته دُلِلنا عليها بأن نقول: قد ثبت وجوب الإمامة مع بَقاء التَّكليف عَلى مَن ليس بمعصوم في جميع الأحوال والأعصار بالأدلَّة القاهرة، وثبت أيضاً أَنَّ من شرط الإمام أن يكون مقطوعاً عَلى عصمته، وعلمنا أيضاً أَنَّ الحقّ لا يخرج عن الأُمَّة، فإذا ثبت ذلك وجدنا الأُمَّة بين أقوال:

بَيْنَ قائِلٍ يقول: «لا إمامَ»، فما ثبت من وجوب الإمامة في كلّ حال يُفسد قوله.

وقائل يقول بإمامة مَن ليس بمقطوع عَلى عصمته، فقوله يبطل بما دللنا عليه من وجوب القطع عَلى عصمة الإمام عليه السلام.

ومَن ادَّعى العِصمة لبَعض مَن يذهب إلى إمامته فالشّاهد يشهد بخلاف قوله، لأَنَّ أفعالَهم الظّاهرةَ وأحوالَهم تنافي العِصمة، فلا وجه لتكلُّف القول فيما نعلم ضرورة خلافه.

ومَن ادُّعِيَتْ له العصمة وذهب قوم إلى إمامته - كالكَيْسانيَّة: القائلين بإمامة محمَّد ابن الحَنَفيّة، والنّاوُوسِيَّة: القائلين بإمامة جعفر بن محمد عليه السلام، وأَنَّهُ لم يَمُتْ، والواقِفِيَّة الَّذين قالوا: إنَّ موسى بن جعفر عليه السلام لم يَمتْ - فقولهم باطلٌ مِن وجوه؛ سنذكرها.

فصار الطَّريقان محتاجَين إلى فَساد قول هذه الفِرَق ليتمَّ ما قصدناه ويفتقران إلى إثبات الأُصول الثَّلاثة الَّتي سنذكرها مِن وجوب الرِّياسة ووجوب القطع عَلى - العِصمة، وأَنَّ الحق لا يخرج عن الأُمَّة، ونحن ندلُّ على كلٍّ واحدٍ من هذه الأقوال بمُوجزٍ من القَول، لأنَّ استيفاءَ ذلك موجودٌ في كُتُبي في الإمامة عَلى وجهٍ لا مَزيدَ عَليه. والغَرَض بهذا الكتاب ما يختصُّ الغَيبةَ دونَ غَيرِها، والله المُوفِّق لذلك بِمَنِّه.



«الدَّليل على وجوب الرِّئاسة»

والَّذي يدلُّ عَلى وُجوب الرِّئاسة ما ثبتَ مِن كونها لُطفاً في الواجبات العقليَّة فصارتْ واجبةً، كالمعرفة الَّتي لا يُعرى مكلَّف من وُجوبها عليه، ألا ترى أنَّ مِن المعلوم أنَّ مَن ليس بمعصومٍ من الخلق متى خَلَوا مِن رئيسٍ مَهِيبٍ يَردَع المعاندَ ويؤدِّب الجاني، ويأخذ عَلى يد المُتَغَلِّب، ويمنع القويَّ مِن الضَّعيف وأمنوا ذلك، وَقَعَ الفسادُ، وانتشر الحيلُ، وكَثُرَ الفَسادُ، وقَلَّ الصَّلاحُ، ومتى كان لهم رئيسٌ هذه صِفتُه كان الأمر بالعكس مِن ذلك مِن شمول الصَّلاح وكَثرتَه، وقِلَّة الفَساد ونَزارَتُه، والعِلم بذلك ضروريٌّ لا يخفى عَلَى العُقلاءِ، فمن دفعه لا يُحْسَن مكالمته.

وأجبنا عن كلِّ ما يُسأَلُ عَلى ذلك مستوفى في «تلخيص الشّافي» و«شرح الجمل» لا نطول بذكره ها هنا.

ووجدت لبعض المتأخِّرين كلاماً اعترض به كلام المرتضى رحمه الله في الغَيبة، وظنَّ أنَّه ظفر بطائلٍ فَمَوَّهَ به عَلى مَن ليس له قريحةٌ ولا بصرٌ بوجود النَّظَر، وأنا أتكلَّم عليه.

فقال: «الكلام في الغَيبة والاعتراضِ عليها مِن ثلاثة أَوْجُهٍ:

أحدها: أنّا نلزم الإماميَّة ثبوتَ وجهَ قُبح فيها أو في التّكليف معها فيلزمهم أن يثبتوا أَنَّ الغَيبة ليس فيها وَجهُ قُبحٍ لأنَّ مع ثُبوت وَجْهِ القُبْحِ تَقْبُحُ الغَيْبَةُ، وإن ثبت

فيها وَجْهٌ حَسَنٌ - كما نقول في قُبْحِ تكليف ما لا يُطاقُ - إنَّ فيه وَجهَ قُبْحٍ وإن كان فيه وجهٌ حسنٌ بأن يكون لُطْفاً لغيره.

والثّاني: أنَّ الغَيْبَةَ تنقض طريقَ وجوب الإمامة في كلِّ زمان، لأنَّ كونَ النَّاس مع رئيسٍ مَهيبٍ متصرِّفٍ أبعدَ مِنَ القَبيحِ لَو اقتضى كونُه لُطْفاً واجباً في كلِّ حالٍ، وقُبح التَّكليف مع فَقْدِهِ لانْتَقَض بزمان الغَيبة، لأنّا في زمان الغيبة نكون مع رَئيسٍ هذِه صِفَتُه أبعد مِن القَبيح، وهو دليلٌ وجوبِ هذه الرِّئاسةِ، ولم يجب وجودُ رئيسٍ هذه صفتُه في زمان الغَيْبة، ولا قُبْحَ التَّكليف مع فَقْدِهِ فَقد وُجِدَ الدَّليلُ ولا مدلولٌ، وهذا نقضُ الدَّليل.

والثّالث: أن يقال: إنَّ الفائدة بالإمامة هي كونه مُبْعِداً مِنَ القَبيح عَلى قولكم، وذلك لا يحصل مع وجوده غائباً فلم ينفصل وجوده مِن عدمه، وإذا لم يختصَّ وجوده غائباً بوجه الوجوب الَّذي ذكروه لم يقتضِ دليلكم وجوب وجوده مع الغَيْبَة، فدليلكم مع أنَّهُ منتقض حيث وجد مع انبساط اليد ولم يجب انبساط اليد مع الغَيْبة، فهو غير متعلِّق بوجود إمامٍ غير منبسط اليد ولا هو حاصلٌ في هذه الحال».

الجواب عن الاعتراض المزبور:

الكلام عليه أن نقول: أمّا الفصل الأوَّل مِن قوله: إنّا نلزم الإماميَّة أن يكون في الغَيْبَة وجهُ قُبْحٍ وعيد منه محض لا يقترن به حجّة، فكان ينبغي أن يتبيّن وجه القُبح الَّذي أراد إلزامه إيّاهم لننظر فيه، ولم يفعل فلا يتوجَّه وعيده.

وإن قال ذلك سائلاً عَلى وجهِ ما أنكرتم أن يكون فيها وجهُ قُبح.

فإنّا نقول: وجوهُ القُبح معقولةٌ مِن كون الشَّيء ظُلماً وعَبَثاً وكِذْباً ومَفْسَدَةً وجَهْلاً، وليس شيءٌ مِن ذلك مَوجوداً ها هنا فعَلِمْنا بذلك انتفاءَ وجود القُبْح.

فإن قيل وجه القُبح أنَّهُ لم يُزِح[1] علَّةَ المكلَّف عَلى قولكم، لأنَّ انبساط يده الَّذي هو لطفٌ في الحقيقة والخوفُ مِن تأديبه لم يحصل، فصار ذلك إخلالاً بلطف المكلَّف فقُبحٌ لأجْلِهِ.

قلنا: قد بَيَّنّا في باب وُجوب الإمامة بحيثُ أَشَرْنا إليه أَنَّ انبساط يده عليه السلام

---

(١) أزاحه أي أزاله.

والخوفَ من تأديبه، إنَّما فات المكلَّفين لما يرجع إليهم لأنَّهم أحوجوه إلى الاستتار بأَن أخافوه، ولم يمكِّنون فأَتَوا مِن قِبَلِ نُفُوسهم. وَجَرى ذلك مَجْرى أن يقول قائلٌ: مَن لم يَحْصُلْ له معرفةُ الله تَعالى في تَكليفه وَجه قُبْحٍ، لأَنَّهُ لم يحصل ما هو لطف له مِن المعرفة فينبغي أن يقبّح تكليفه.

فما يقولونه ها هنا مِن أنَّ الكافِر أُتي مِن قبل نفسه، لأنَّ الله قد نصب له الدَّلالة عَلى معرفته، ومكَّنه مِن الوُصول إليها، فإذا لم ينظرْ ولم يعرف أُتي في ذلك مِن قِبَل نفسه، ولم يقبح ذلك تكليفه، فكذلك نقول: انبساط يد الإمام - وإن فات المكلَّف - فإنَّما أُتي مِن قبل نفسه، ولو مكَّنه لظهر وانبسطتْ يده فحصل لطفه فلم يقبح تكليفه، لأنَّ الحجَّة عَلَيْهِ لا لَهُ، وقد استوفينا نظائر ذلك في الموضع الَّذي أشرنا إليه، وسنذكر فيما بعد إذا عرض ما يحتاج إلى ذكره.

«وأمّا الكلام في الفصل الثّاني» فهو مبنيٌّ على المغالَطة، ولا نقول إنّه لم يَفهَمْ ما أورده، لأنَّ الرَّجل كان فوقَ ذلك، لكن أراد التَّلبيس والتمويه في قوله: إنَّ دليل وجوب الرِّئاسة ينتقض بحال الغَيبة، لأنَّ كون النّاس مع رئيسٍ مَهيبٍ مُتصرِّفٍ أبعدُ من القَبيح كونه لُطفاً عَلى كلِّ حال، وقُبح التَّكليف مع فقده لانتقض بزمان الغَيبة، فلم يقبح التَّكليف مع فقده فقد وجد الدَّليل ولا مدلول، وهذا نقض.

وإنَّما قلنا: إنَّهُ تمويهٌ، لأنَّهُ ظنَّ أنّا نقول إنَّ في حال الغَيبة دليل وجوب الإمامة قائمٌ ولا إمام فكان نَقضاً، ولا نقول ذلك، بل دليلنا في حال وجود الإمام بعينه هو دليلُ حال غَيبته في أنَّ في الحالَين الإمامُ لُطفٌ، فلا نقول: إنَّ زمان الغَيبة خَلا مِن وجوب رئيس، بل عندنا أنَّ الرَّئيس حاصلٌ، وإنَّما ارتفع انبساط يده لما يرجع إلى المكلَّفين عَلى ما بَيَّنّاه، لا لأنَّ انبساط يده خرج مِن كونه لُطفاً بل وجه اللُّطف به قائمٌ، وإنَّما لم يحصل لما يرجع إلى غَير الله، فجرى مجرى أن يقول قائل: كيف يكون معرفةُ الله لُطفاً مع أنَّ الكافِر لا يعرف الله، فلمّا كان التَّكليف عَلَى الكافر قائماً والمعرفة مرتفعةً، دلَّ عَلى أنَّ المعرفة ليستْ لُطفاً عَلى كلِّ حال، لأنّها لو كانت كذلك لكان ذلك نقضاً.

وَجَوابُنا في الغمامة كجوابهم في المعرفة، مِن أنَّ الكافِر لطفُه قائمٌ بالمعرفة، وإنَّما فوت نفسه بالتَّفريط في النَّظر المؤدِّي إليها فلم يقبح تكليفه، فكذلك نقول: الرِّئاسة لطفٌ للمكلَّف في حال الغَيبة وما يتعلَّق بالله مِن إيجاده حاصلٌ، وإنَّما ارتفع

تصرُّفه وانبساطُ يده لأَمرٍ يرجع إلى المكلَّفين فاستوى الأمران، والكلام في هذا المَعْنى مستوفى أيضاً بحيث ذكرناه.

«وأمّا الكلام في الفصل الثّالث» مِن قوله: إنَّ الفائدة بالإمامة هي كونه مُبْعِداً مِن القَبيح - عَلى قولكم - وذلك لم يحصل مع غَيبته فلم ينفصل وجوده من عدمه، فإذا لم يختصَّ وجودُه غائباً بوجه الوجوب الَّذي ذكروه، لم يقتض دليلُكم وجوبَ وجوده مع الغَيْبة، فدليلكم مع أنَّهُ منتقض حيث وجد مع انبساط اليد، ولم يجب انبساط اليد مع الغَيْبة فهو غير متعلِّق بوجود إمامٍ غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

فإنّا نقول: إنَّه لم يفعلْ في هذا الفصل أكثرَ مِن تعقيد القَول عَلى طَريقة المنطقيِّين مِن قَلب المقدِّمات وردِّ بعضها عَلى بعض، ولا شكَّ أنَّه قصد بذلك التمويه والمغالَطَة وإلاّ فالأَمر أوضحُ مِن أن يخفى.

ومتى قالتِ الإماميَّة: إنَّ انبساطَ يد الإمام لا يجب في حال الغَيْبَة حتّى يقول: دليلُكم لا يدلُّ عَلى وجوب إمام غير منبسطِ اليد، لأنَّ هذِه حال الغَيبة، بل الَّذي صرَّحنا به دفعة بعد أُخرى أنَّ انبساط يده واجبٌ في الحالَين، في حال ظهوره وحال غَيبته، غير أَنَّ حالَ ظهوره مكَّن منه فانبسطتْ يده، وحال الغَيبة لم يمكِّن فانقبضتْ يده، إلاّ أنَّ انبساط يده خرج من باب الوُجوب، وبيَّنّا أَنَّ الحُجَّة بذلك قائمةٌ عَلَى المكلَّفين مِن حيث منعوه ولم يمكِّنوه فأَتَوا مِن قِبَل نُفُوسهم، وشبهنا ذلك بالمعرفة دَفعةً بعد الأُخرى.

وأيضاً فإنّا نعلم أَنَّ نصب الرَّئيس واجبٌ بعد الشَّرع لما في نَصْبِه من اللُّطف لتحمُّلِه للقيام بما لا يقوم به غيره، ومع هذا فليس التمكين واقعاً لأهل الحَلِّ والعَقد من نصب من يصلح لها خاصّة عَلى مذهب أهل العدل الَّذين كلامنا معهم، ومع هذا لا يقول أحد: إنَّ وجوب نصب الرَّئيس سقط الآن من حيث لم يقع التمكين منه.

فجوابنا: في غيبة الإمام جوابهم في منع أهل الحلِّ والعقد من اختيار من يصلح للإمامة، ولا فرق بينهما، فإنَّما الخلاف بيننا أنّا قلنا: «علمنا ذلك عقلاً» وقالوا: «ذلك معلومٌ شرعاً»، وذلك فرق من غير موضع الجمع.

فإن قيل: أهل الحلِّ والعقد إذا لم يمكّنوا من اختيار من يصلح للإمامة، فإنّ الله يفعل ما يقوم مقام ذلك من الألطاف فلا يجب إسقاط التّكليف، وفي الشّيوخ مَن قالَ

إنَّ الإمام يجب نصبه في الشّرع لمصالح دنياويّة وذلك غير واجب أن يفعل لها اللّطف.

قلنا: أمّا من قالَ: «نصل الإمام لمصالح دنياويّة» قوله يفسد، لأنَّهُ لو كان كذلك لما وجب إمامته، ولا خلاف بينهم في أَنَّهُ يجب إقامة الإمام مع الاختيار.

عَلى أنَّ ما يقوم به الإمام من الجِهاد وتولية الأمراء والقضاة وقسمة الفَيء واستيفاء الحدود والقصاصات أمور دينيَّة لا يجوز تركها، ولو كان لمصلحة دنياويَّة لما وجب ذلك، فقوله ساقط بذلك.

وأمَّا من قالَ: «يفعل الله ما يقوم مقامه» باطلٌ، لأنَّه لو كان كذلك لما وجب عليه إقامة الإمام مطلقاً عَلى كلِّ حال ولكان يكون ذلك من باب التّخيير كما نقول في فروض الكفايات. وفي علمنا بتعيين ذلك ووجوبه عَلى كلِّ حال دليل عَلى فساد ما قالوه.

عَلى أَنَّهُ يلزم عَلى الوجهين جميعاً المعرفة بأن يقال الكافر إذا لم يحصل له المعرفة يفعل الله له ما يقوم مقامها فلا يجب عليه المعرفة عَلى كلِّ حال.

أو يقال: إنَّ ما يحصل من الانزجار عن فعل الظّلم عند المعرفة أمرٌ دنياويٌّ لا يجب لها المعرفة فيجب من ذلك إسقاط وجوب المعرفة، ومتى قيل: إنَّهُ لا بدل للمعرفة، قلنا: وكذلك لا بدل للإمام - عَلى ما مضى وذكرناه في «تلخيص الشافي» - وكذلك إن بيّنوا أَنَّ الانزجار من القبيح عند المعرفة أمرٌ دينيٌّ قلنا مثل ذلك في وجود الإمام سواء.

فإن قيل: لا يخلو وجود رئيس مطاع منبسط اليد من أن يجب عَلى الله جميع ذلك، أو يجب علينا جميعه، أو يجب عَلى الله إيجاده وعلينا بسط يده. فإن قلتم: يجب جميع ذلك عَلى الله، فإنَّه ينتقض بحال الغَيبة، لأنَّهُ لم يوجد إمام منبسط اليد، وإن وجب علينا جميعه فذلك تكليف ما لا يطاق، لأنّا لا نقدر عَلى إيجاده، وإن وجب عليه إيجاده وعلينا بسط يده وتمكينه، فما دليلكم عليه، مع أَنَّ فيه أَنَّهُ يجب علينا أن نفعل ما هو لطف للغير، وكيف يجب عَلى زَيْدٍ بسط يد الإمام لتحصيل لُطف عَمْرو وهل ذلك إلاّ نقض الأصول؟!

قُلْنا: الَّذي نقوله أنَّ وجود الإمام المنبسط اليد إذا ثبت أَنَّهُ لطف لنا عَلى ما دلّلنا عليه ولم يكن إيجاده في مقدورنا لم يحسن أن نكلّف إيجاده، لأنَّهُ تكليف ما لا

يطاق، وبسط يده وتقوية سلطانه قد يكون في مقدورنا وفي مقدور الله، فإذا لم يفعل الله علمنا أَنَّهُ غير واجب عليه وأَنَّه واجب علينا، لأَنَّهُ لا بدّ من أن يكون منبسط اليد ليتمّ الغرض بالتّكليف، وبيّنّا بذلك أَنَّ بسط يده لو كان من فعله تَعالى لقهر الخلق عليه والحيلولة بينه وبين أعدائه وتقوية أمره بالملائكة ربما أدّى إلى سقوط الغرض بالتّكليف وحصول الإلجاء، فإذاً يجب علينا بسط يده عَلى كلّ حال وإذا لم نفعله أُتينا من قبل نفوسنا.

فَأَمَّا قولهم في ذلك إيجاب اللّطف علينا للغير غير صحيح، لأنّا نقول: إنَّ كلّ من يجب عليه نصرة الإمام وتقوية سلطانه له في ذلك مصلحة تخصّه وإن كانت فيه مصلحة يرجع إلى غيره، كما نقوله في أَنَّ الأنبياء يجب عليهم تحمّل أعباء النبوّة، والأداء إلى الخلق ما هو مصلحة لهم، لأنَّ لهم في القيام بذلك مصلحة تخصّهم وإن كانت فيها مصلحة لغيرهم.

ويلزم المخالف في أهل الحَلّ والعقد بأن يقال: كيف يجب عليهم اختيار الإمام لمصلحة ترجع إلى جميع الأُمّة، وهل ذلك إلاّ إيجاب الفعل عليهم لما يرجع إلى مصلحة غيرهم، فأيّ شيء أجابوا به فهو جوابنا بعينه سواء.

فَإِنْ قِيْلَ: لِمَ زعمتم أَنَّهُ يجب إيجاده في حال الغَيبة، وهلاّ جاز أن يكون معدوماً؟

قُلْنا: إِنَّما أوجبنا من حيث إنَّ تصرّفه الَّذي هو لطفنا إذا لم يتمّ إلاّ بعد وجوده وإيجاده لم يكن في مقدورنا. قلنا عند ذلك: إنَّه يجب على الله ذلك وإلاَّ أدّى إلى أن لا تكون مزاحي العلَّة بفعل اللُّطف فيكون أتينا من قبله تَعالى لا من قبلنا، وإذا أوجده ولم نمكِّنه من انبساط يده أتينا من قِبَلِ نُفوسنا فحسن التّكليف، وفي الأوّل لم يحسن.

فَإِنْ قيلَ: ما الَّذي تريدون بتمكيننا إيّاه، أتريدون أن نقصده ونشافهه وذلك لا يتمّ إلاّ مع وجوده، قيل لكم: ولا يصحّ جميع ذلك إلاّ مع ظهوره وعلمنا أو علم بعضنا بمكانه.

وإن قلتم: نريد بتمكيننا أن نبخع لطاعته والشدّ على يده ونكفّ عن نصرة الظّالمين ونقوم عَلى نصرته متى دعانا إلى إمامته ودلّنا عليها بمعجزته.

قُلْنا لكم: فنحن يمكننا ذلك في زمان الغَيْبة وإن لم يكن الإمام موجوداً فيه، فكيف قلتم: لا يتمّ ما كلّفناه من ذلك إلاّ مع وجود الإمام.

قُلْنا: الَّذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى عليه السلام في «الذَّخِيرَةِ» وذكرناه في «تَلْخِيصِ الشّافي»: إنَّ الَّذي هو لطفنا من تصرّف الإمام وانبساط يده لا يتمّ إلاّ بأمور ثلاثة: أحَدها يتعلّق بالله وهو إيجاده، وَالثّاني يتعلّق به من تحمّل أعباء الإمامة والقيام بها، وَالثّالِث يتعلّق بنا من العزم عَلَى نُصرته ومعاضدَته والانقياد له، فوجوب تحمّله عليه فرع عَلى وجوده، لأَنَّهُ لا يجوز أن يتناول التّكليف المعدوم، فصار إيجاد الله إيّاه أصلاً لوجوب قيامه، وصار وجوب نصرته علينا فرعاً لهذين الأصلين، لأنَّهُ إنَّما تجب علينا طاعته إذا وجد وتحمَّل أعباء الإمامة وقام بها، فحينئذٍ يجب علينا طاعته، فمع هذا التّحقيق كيف يقال: لِمَ لا يكون معدوماً؟

فَإِنْ قِيلَ: فما الفرق بين أن يكون موجوداً مستتراً حتّى إذا علم الله منّا تمكينه أظهره، وبين أن يكون معدوماً حتّى إذا علم منّا العزم عَلى تمكينه أوجده.

قُلْنا: لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس بموجود لأَنَّهُ تكليف ما لا يُطاق، فإذاً لا بدّ من وجوده.

فَإِنْ قِيلَ: يوجده الله تعالى إذا علم أنّا ننطوي[١] على تمكينه بزمان واحد، كما أَنَّهُ يظهره عند مثل ذلك.

قُلْنا: وجوب تمكينه والانطواء عَلى طاعته لازم في جميع أحوالنا فيجب أن يكون التمكين من طاعته المصير إلى أمره ممكناً في جميع الأحوال وإلاّ لم يحسن التَّكليف، وإنَّما كان يتمّ ذلك لو لم نكن مكلَّفين في كلِّ حال، لوجوب طاعته والانقياد لأمره، بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره والأمر عندنا بخلافه.

ثُمَّ يقال لمن خالفنا في ذلك وألزمنا عدمه عَلى استتاره: لِمَ لا يجوز أن يكلّف الله تعالى المعرفة ولا ينصب عليها دلالة إذا علم أنّا لا ننظر فيها حتّى إذا علم من حالنا أنّا نقصد إلى النَّظر ونعزم عَلى ذلك أوجد الأدلَّة ونصبها، فحينئذٍ ننظر ونقول ما الفرق بين دلالة منصوبة لا ننظر فيها وبين عدمها حتّى إذا عزمنا عَلى النّظر فيها أوجدها الله تَعالى.

---

(١) انطوى القومُ عليه: تجمّعوا.

وَمَتى قالوا: نصب الأدلَّة من جملة التمكين الَّذي لا يحسن التَّكليف من دونه كالقدرة والآلة.

قُلْنا: وكذلك وجود الإمام من جملة التمكين من وجوب طاعته، ومتى لم يكن موجوداً لم تمكّنّا طاعته، كما أَنَّ الأدلّة إذا لم تكن موجودة لم تمكنّا النَّظر فيها فاستوى الأمران.

وَبهذَا التَّحْقِيقِ يسقط جميع ما يورد في هذا الباب من عبارات لا نرتضيها في الجواب وأسئلة المخالف عليها، وهذا المعنى مستوفى في كُتُبي وخاصَّة في «تَلْخِيصِ الشّافي» فلا نطول بذكره.

وَالمِثال الَّذي ذكره من أَنَّهُ لو أوجب الله علينا أن نتوضّأ من ماء بئر معيّنة لم يكن لها حبل تستقي به، وقال لنا: إن دنوتم من البئر خلقت لكم حبلاً تستقون به الماء، فإنّه يكون مزيحاً لعلّتنا، ومتى لم ندن من البئر كنّا قد أتينا من قبل نفوسنا لا من قبله تعالى، وكذلك لو قالَ السّيّد لعبده - وهو بعيدٌ منه -: اشتر لي لحماً من السّوق، فقال: لا أتمكّن من ذلك لأَنَّهُ ليس معي ثمنه، فقال: إن دنوت أعطيتك ثمنه، فإنّه يكون مزيحاً لعلّته، ومتى لم يدن لأَخذ الثمن يكون قد أتى من قبل نفسه لا من قبل سيِّده، وهذه حال ظهور الإمام مع تمكيننا، فيجب أن يكون عدم تمكيننا هو السَّبب في أن لم يظهر في هذه الأحوال لا عدمه إذ كنّا لو مكنّاه عليه السلام لوجد وظهر.

قُلْنا: هذا كلام من يظنُّ أَنَّهُ يجب علينا تمكينه إذا ظهر ولا يجب علينا ذلك في كلّ حال ورضينا بالمثال الَّذي ذكره، لأَنَّهُ تعالى لو أوجب علينا الاستقاء في الحال لوجب أن يكون الحبل حاصلاً في الحال لأَنَّ به تزاح العلّة، لكن إذا قالَ: مَتى دنوتم من البئر خلقت لكم الحبل إِنَّما هو مكلّف للدّنوّ لا للاستقاء، فيكفي القدرة على الدّنوّ في هذه الحال، لأَنَّهُ ليس بمكلّف للاستقاء منها، فإذا دنا من البئر صار حينئذٍ مكلّفاً للاستقاء فيجب عند ذلك أن يخلق له الحبل، فنظير ذلك أن لا يجب علينا في كلّ حال طاعة الإمام وتمكينه، فلا يجب عند ذلك وجوده، فلمّا كانت طاعته واجبة في الحال ولم نقف عَلى شرطه ولا وقت منتظر وجب أن يكون موجوداً لتزاح العلّة في التّكليف ويحسن.

وَالجوَابُ: عن مثال السّيّد مع غلامه مثل ذلك لأَنَّهُ إِنَّما كلّفه الدّنوّ منه لا الشّراء، فإذا دنا منه وكلّفته الشّراء وجب عليه إعطاء الثّمن.

ولهذا قلنا: إنَّ الله تَعالى كلّف من يأتي إلى يوم القيامة ولا يجب أن يكونوا موجودين مزاحي العلّة، لأنّه لم يكلّفهم الآن، فإذا أوجدهم وأزاح علّتهم في التّكليف بالقدرة والآلة ونصب الأدلّة حينئذٍ تناولهم التّكليف فسقط بذلك هذه المغالطة.

عَلى أنَّ الإمام إذا كان مكلّفاً للقيام بالأمر وتحمّل أعباء الإمامة كيف يجوز أن يكون معدوماً وهل يصحّ تكليف المعدوم عند عاقل وليس لتكليفه ذلك تعلّق بتمكيننا أصلاً، بل وجوب التّمكين علينا فرع عَلى تحمّله عَلى ما مضى القول فيه، وهذا واضح.

ثُمَّ يُقال لهم: أليس النَّبيّ ﷺ اختفى في الشِّعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد، واختفى في الغار ثلاثة أيّام، ولم يجز قياساً عَلى ذلك أن يعدمه الله تعالى تلك المدّة مع بقاء التّكليف عَلى الخلق الّذين بعثه لطفاً لهم.

ومَتى قالوا: إنّما اختفى بعدما دعا إلى نفسه وأظهر نبوّته فلمّا أخافوا استتر.

قُلْنا: وكذلك الإمام لم يستتر إلاّ وقد أظهر آباؤه موضعه وصفته ودلّوا عليه، ثُمّ لمّا خاف عليه أبوه الحَسَن بن علي عليه السلام أخفاه وستره، فالأمران إذاً سواء.

ثُمَّ يقال لهم: خبّرونا لو علم الله من حال شخص أنَّ من مصلحته أن يبعث الله إليه نبيًّا معيّناً يؤدّي إليه مصالحه وعلم أَنَّهُ لو بعثه لقتله هذا الشّخص ولو منع من قتله قهراً كان فيه مفسدة له أو لغيره، هل يحسن أن يكلّف هذا الشّخص ولا يبعث إليه ذلك النّبيّ، أو لا يكلّف؟

فإن قالوا: لا يكلّف، قلنا: وما المانع وله طريق إلى معرفة مصالحه بأن يمكّن النّبيّ من الأداء إليه.

وإن قلتم: يكلّفه ولا يبعث إليه قلنا: وكيف يجوز أن يكلّفه ولم يفعل به ما هو لطفٌ له مقدور، فإن قالوا: أتى في ذلك من قبل نفسه، قلنا: هو لم يفعل شيئاً وإنّما علم أَنَّهُ لا يمكنه، وبالعلم لا يحسن تكليفه مع ارتفاع اللّطف، ولو جاز ذلك لجاز أن يكلّف ما لا دليل عليه إذا علم أَنَّهُ لا ينظر فيه، وذلك باطلٌ ولا بدّ أن يقال: إِنَّهُ يبعث إلى ذلك الشّخص ويوجب عليه الانقياد له ليكون مزيحاً لعلّته، فإمّا أن يمنع منه بما لا ينافي التّكليف، أو يجعله بحيث لا يتمكّن من قتله فيكون قد أتى من قبل نفسه في عدم الوصول إليه، وهذه حالنا مع الإمام في حال الغيبة سواء.

فَإِنْ قِيلَ: لا بُدَّ أن يعلمه أَنَّ له مصلحةً في بعثة هذا الشَّخص إليه عَلى لسان غيره ليعلم أَنَّهُ قَد أتى مِن قِبَل نَفسه.

قُلْنا: وكذلك أَعْلَمَنا الله عَلى لسان نبيِّه ﷺ والأئمَّة من آبائه عليهم السلام موضِعَه وأوجب علينا طاعَتَه، فإذا لم يظهر لنا عَلِمْنا أنّا أتينا من قِبَل نُفوسِنا فاستوى الأمرانِ.

وأمّا الَّذي يدلُّ عَلَى الأصل الثّاني - وهو أَنَّ من شَأن الإمام أن يكونَ مَقطوعاً عَلى عِصمتِهِ - فهو أَنَّ العلَّة الَّتي لأَجلِها احتجنا إلى الإمام ارتفاعُ العِصمة، بدَلالة أَنَّ الخلق مَتى كانوا معصومين لم يحتاجوا إلى إمام، وإذا خلوا مِن كونهم معصومين احتاجوا إليه، عَلِمنا عند ذلك أَنَّ علَّة الحاجة هي ارتفاع العصمة، كما نقوله في علَّة حاجةِ الفعل إلى فاعلٍ أَنَّها الحدوث بدلالة أَنَّ ما يصحُّ حدوثُه يحتاج إلى فاعل في حدوثه وما لا يصحُّ حدوثه يستغني عن الفاعل، وحكمنا بذلك أَنَّ كلَّ محدثٍ يحتاج إلى محدث، فبمثل ذلك يجب الحكمُ بحاجةِ كلِّ مَن ليس بمعصوم إلى إمام، وإلاّ انتقضتِ العلَّة، فلو كان الإمامُ غير معصوم لكانت العلَّة الحاجة فيه قائمةً واحتاج إلى إمامٍ آخرَ، والكلام في إمامِه كالكلام فيه فيؤدِّي إلى إيجاب أئمَّة لا نهاية لهم، أو الانتهاءِ إلى معصوم وهو المراد، وهذه الطَّريقة قد أحكمنا في كتبنا فلا نطول بالأَسْئلة عليها، لأنَّ الغرضَ بهذا الكتاب غير ذلك، وفي هذا القدر كفايةٌ.

وأمّا الأَصل الثّالث وهو أَنَّ الحقَّ لا يخرج عن الأُمَّة فهو متَّفق عليه بيننا وبين خُصومنا وإن اختلفنا في علّة ذلك.

لأَنَّ عندنا أَنَّ الزَّمان لا يخلو مِن إمامٍ معصوم لا يجوز عليه الغَلَط عَلى ما قلناه، فإذاً الحقُّ لا يخرج عن الأُمَّة لكون المَعصوم فيهم.

وعند المخالف لقيام أدلَّةٍ يذكرونها دلَّت عَلى أَنَّ الإجماع حجَّةٌ، فلا وجه للتَّشاغل بذلك.

فإذا ثبتت هذه الأصول ثبتت إمامة صاحب الزَّمان عليه السلام، لأنَّ كلَّ مَن يقطع عَلى ثُبوت العَصمة للإمام قطع عَلى أَنَّه الإمام، وليس فيهم مَن يقطع عَلى عصمة الإمام ويخالف في إمامته إلاّ قوم دلَّ الدَّليل عَلى بطلان قولهم، كالكَيْسانيَّة والنَّاوُوسِيَّة والواقِفَةِ، فإذا أفسدنا أقوال هؤلاء، ثبتت إمامته عليه السلام.

وأمّا الَّذي يدلُّ عَلى فساد قول الكَيْسانيَّة القائلين بإمامة محمّد ابن الحَنَفيَّة فأشياء:

منها: أَنَّهُ لو كان إماماً مقطوعاً عَلى عِصمته لوجب أن يكون مَنصوصاً عليه نَصًّا صريحاً، لأَنَّ العِصمة لا تعلم إلاّ بالنَّصِّ وهم لا يدّعون نصًّا صريحاً، وإنَّما يتعلَّقون بأمورٍ ضعيفةٍ دخلت عليهم فيها شبهةٌ، لا تدلُّ عَلَى النَّصِّ نحو إعطاء أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه الرّايةَ يوم البصرة، وقوله له: «أَنْتَ ابْنِي حقّاً» مع كون الحَسَن والحسين عليهما السلام ابنيه، وليس في ذلك دلالةٌ عَلى إمامته عَلى وجه، وإنَّما يدلُّ عَلى فَضيلته ومنزلته.

عَلى أَنَّ الشِّيعة تروي أَنَّهُ جرى بينه وبين عليِّ بن الحسين عليهما السلام كلام في استحقاق الإمامة فتحاكما إلَى الحجر فشهد الحجرُ لعليِّ بن الحسين عليهما السلام بالإمامة فكان ذلك مُعجِزاً له فسلّم له الأمر وقالَ بإمامته، والخبر بذلك مشهورٌ عند الإماميَّة لأَنَّهم روا أَنَّ محمّد ابن الحنفيّة نازع عليَّ بنَ الحسين عليهما السلام في الإمامة وادَّعى أَنَّ الأمر أفضي إليه بعد أخيه الحسين عليه السلام فناظره عليّ بن الحسين عليهما السلام واحتجّ عليه بآي من القرآن كقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[1]، وأَنَّ هذه الآية جَرَتْ في عليِّ بن الحسين عليهما السلام وولده، ثُمَّ قالَ له: أُحاجُّك إلى الحجر الأسود، فقال له: كيف تحاجّني إلى حجر لا يسمع ولا يجيب؟! فأعلمه أنّه يحكم بينهما، فمضيا حتّى انتهيا إلى الحجر، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام لمحمّد ابن الحنفيّة: تقدّم فكلِّمه، فتقدّم إليه ووقف حياله وتكلّم، ثُمَّ أمسك، ثُمَّ تقدّم عليّ بن الحسين عليهما السلام فوضع يده عليه، ثُمَّ قالَ: اللهُمَّ إنّي أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة، ثُمَّ دعا بعد ذلك وقالَ: لما أنطقت هذا الحجر، ثُمَّ قالَ: أسألك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشّهادة لمن وافاك لما أخبرت لمن الإمامية والوصيّة، فتزعزع الحجر حتّى كاد أن يزول، ثُمَّ أنطقه الله تعالى، فقال: يا محمّد! سلّم الإمامة لعليّ بن الحسين، فرجع محمّد عن منازعته وسلّمها إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام[2].

ومنها: تواتر الشِّيعة الإماميَّة بالنَّصِّ عليه من أبيه وجدِّه وهي موجودةٌ في كتبهم في الأخبار لا نطول بذكرها الكتاب[3].

ومنها: الأخبار الواردة عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله من جهة الخاصّة والعامّة عَلى ما

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٢) قيل: إنَّ ابن الحنفيَّة إنّما فعل ذلك إزاحة لشكوك النّاس في ذلك.
(٣) راجع تفصيله في البحار ج ٤٦، يغنيك عن الكلام.

سنذكره فيما بعد بالنَّصّ عَلى إمامة الاثني عشر، وكلُّ مَن قالَ بإمامتهم قطع عَلى وفاة محمّد ابن الحنفيّة وسياقة الإمامة إلى صاحب الزّمان عليه السلام.

ومنها: انقراض هذه الفرقة، فإنّه لم يبق في الدّنيا في وقتنا ولا قبله بزمان طويل قائل يقول به، ولو كان ذلك حقّاً لما جاز انقراضه.

فَإِنْ قِيلَ: كيف يعلم انقراضهم وهلاّ جاز أن يكون في بعض البلاد البعيدة وجزائر البحر وأطراف الأرض أقوام يقولون بهذا القول كما يجوز أن يكون في أطراف الأرض من يقول بمذهب «الحَسَن» في أَنَّ مرتكب الكبيرة منافق، فلا يمكن ادّعاء انقراض هذه الفرقة، وإِنَّما كان يمكن العلم بذلك لمّا كان المسلمون فيهم قلّة والعلماء محصورين، فأمّا وقد انتشر الإسلام وكثر العلماء فمن أين يعلم ذلك؟!

قُلْنا: هذا يؤدّي إلى أن لا يمكن العلم بإجماع الأُمّة عَلى قول ولا مذهب، بأن يقال: لعلَّ في أطراف الأرض من يخالف ذلك ويلزم أن يجوز أن يكون في أطراف الأرض من يقول: «إِنَّ البرد[1] لا ينقض الصّومَ» وإِنَّه «يجوز للصائم أن يأكل إلى طلوع الشّمس»، لأنَّ الأوّل كان مذهب أبي طلحة الأنصاريّ، والثّاني مذهب حذيفة والأعمش[2]، وكذلك مسائل كثيرة من الفقه كان الخلف فيها واقعاً بين الصّحابة والتّابعين، ثُمَّ زال الخلف فيما بعد، واجتمع أهل الأعصار عَلى خلافه، فينبغي أن يشكّ في ذلك ولا نثق بالإجماع عَلى مسألة سبق الخلاف فيها، وهذا طعن من يقول إنَّ الإجماع لا يمكن معرفته ولا التّوصُّل إِلَيهِ، والكلام في ذلك لا يختصّ هذه المسألة فلا وجه لإيراده هنا.

ثُمَّ إِنّا نعلم أَنَّ الأنصار طلبت الإمرة ودفعهم المهاجرون عنها، ثُمَّ رجعت الأنصار إلى قول المهاجرين عَلى قول المخالف، فلو أَنَّ قائلاً قالَ، يجوز عقد الإمامة لمن كان من الأنصار، لأَنَّ الخلاف سبق فيه، ولعلّ في أطراف الأرض من يقول به، فما كان يكون جوابهم فيه شيء قالوه فهو جوابنا بعينه فلا نطول بذكره.

---

(١) أي النّازل من السّماء، وقالَ المؤلّف في خلافه: «من أكل البرد النّازل من السّماء أفطر. وبه قالَ جميع الفقهاء. وحكي عن أبي طلحة الأنصاريّ أَنَّهُ كان يقول: لا يفطر». وأمّا أبو طلحة الأنصاريّ فهو زيد بن سهل بن الأسود، صحابيّ، مولده في المدينة، ولمّا ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد، ومات سنة ٣٤.

(٢) أشار إليه رحمه الله في الخلاف وقالَ: «وقالَ الحسن وعَطاء: لا قضاء عليه».

فَإِنْ قِيلَ: إذا كان الإجماع عندكم إنَّما يكون حجّة بكون المعصوم فيه فمن أين تعلمون دخول قوله في جملة أقوال الأُمَّة، وهلاّ جاز أن يكون قوله منفرداً عنهم فلا تثقون بالإجماع.

قُلْنا: المعصوم إذا كان من جملة علماء الأُمّة فلا بدَّ أن يكون قوله موجوداً في جملة أقوال العلماء، لأنَّهُ لا يجوز أن يكون منفرداً مظهراً للكفر، فإنَّ ذلك لا يجوز عليه، فإذاً لا بُدَّ أن يكون قوله في جملة الأقوال، وإن شككنا في أنَّه الإمام، فإذا اعتبرنا أقوال الأُمّة ووجدنا بعض العلماء يخالف فيها، فإن كنّا نعرفه ونعرف مولده ومنشأه لم نعتدَّ بقوله، لعلمنا أنَّهُ ليس بإمام، وإن شككنا في نسبه لم تكن المسألة إجماعاً.

فعلى هذا أقوال العلماء من الأُمَّة اعتبرناها فلم نجد فيهم قائلاً بهذا المذهب الَّذي هو مذهب الكيسانيَّة أو الواقفة، وإن وجدنا فرضاً واحداً أو اثنين، فإنّا نعلم منشأه ومولده فلا يعتدّ بقوله واعتبرنا أقوال الباقين الّذين نقطع عَلى كون المعصوم فيهم، فسقطت هذه الشُّبهة عَلى هذا التَّحرير وبانَ وَهْنُها.

فأمّا القائلون بإمامة جعفر بن محمّد عليه السلام من النّاوُوسيّة وأنَّهُ حيٌّ لم يمت وأَنَّهُ المهديّ، فالكلام عليهم ظاهر، لأنّا نعلم موت جعفر بن محمّد عليه السلام كما نعلم موت أبيه وجدّه، وقتل عليّ عليه السلام، وموت النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلو جاز الخلاف فيه لجاز الخلاف في جميع ذلك، ويؤدّي إلى قول الغُلاة والمفوّضة الَّذين جحدوا قتل عليٍّ والحسين عليه السلام وذلك سَفْسَطَة، وسنشبع الكلام في ذلك عند الكلام على الواقفة والنّاووسيّة، إن شاء الله.



«الكلام في الواقفة»

وأمّا الّذي يدلّ عَلى فساد مذهب الواقفة الّذين وقفوا في إمامة أبي الحَسَن موسى عليه السلام وقالوا: «إنَّهُ المَهْديّ» فقولهم باطل بما ظهر من موته عليه السلام. واشتهر واستفاض كما اشتهر موت أبيه وجدّه ومَن تقدّم من آبائه عليهم السلام، ولو شككنا لم ننفصل من النّاووسيّة والكيسانيّة والغلاة والمفوَّضة الّذين خالفوا في موت مَن تقدَّم من آبائه عليهم السلام. عَلى أنَّ موته اشتهر ما لم يشتهر موت أحد من آبائه عليهم السلام، لأنَّهُ أظهر وأحضر القضاة والشّهود، ونودي عليه ببغداد عَلى الجسر وقيل: هذا الّذي تزعم الرّافضة أَنَّهُ حيّ لا يموت مات حتف أنفه، وما جرى هذا المجرى لا يمكن الخلاف فيه.

فروى يونس بن عبد الرّحمن قالَ: حضر الحسين بن عليّ الرُّوَاسيُّ[1] جنازة أبي إبراهيم عليه السلام، فلمّا وضع عَلى شفير القبر إذا رسولٌ من السِّندي بن شاهَك قد أتى بأبي المضا خليفته - وكان مع الجنازة - أن اكشف وجهه للنّاس قبل أن تدفنه حتّى يروه صحيحاً لم يحدث به حدث، قالَ: وكشف عن وجه مولاي حتّى رأيته وعرفته، ثُمَّ غطّى وجهه وأدخل قبره عليه السلام.

وروى محمّد بن عيسى بن عبيد العبيديّ قالَ: أخبرتني رحيم أمّ ولد الحسين بن عليّ بن يقطين - وكانت امرأة حرّة فاضلة قد حجّت نيّفاً وعشرين حجّة - عن سعيد مولى أبي الحَسَن عليه السلام وكان يخدمه في الحبس ويختلف في حوائجه: أَنَّهُ حضره حين مات كما يموت النّاس من قوّة إلى ضعف إلى أن قضى عليه السلام.

وروى محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن غيّاث المهلّبيّ[2] قالَ: لمّا حبس هارون الرّشيد أبا إبراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدّلائل والمعجزات وهو في الحبس تحيّر الرّشيد، فدعا يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له: يا أبا عليّ أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب، ألا تدبّر في أمر هذا الرّجل تدبيراً تريحنا من غمّه، فقال له يحيى ابن خالد البرمكيّ: الّذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمتنَّ عليه وتصل رحمه فقد

(١) لم أجده فيما عندنا من الكتب الرّجاليّة والتّراجم، وأمّا الأخبار في صحّة وفاته عليه السلام فكثيرة.
(٢) لم أعثر عليه مهما تتبّعت.

والله أفسد علينا قلوب شيعتنا. وكان يحيى يتولاّه، وهارون لا يعلم ذلك، فقال هارون: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنّي السَّلام وقل له: يقول لك ابن عمّك، إنَّهُ سبق منّي فيك يمين أنّي لا أُخلّيك حتّى تقرَّ لي بالإساءة وتسألني العفو عمّا سلف منك، وليس عليك في إقرارك عارٌ ولا في مسألتك إيّاي منقصة، وهذا يحيى بن خالد [و] هو ثِقتي ووزيري وصاحب أمري فسَلْه بقدر ما أخرج مِن يميني، وانصرف راشداً.

قالَ محمّد بن غيّاث: فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أنَّ أبا إبراهيم قالَ ليحيى: يا أبا عليٍّ أنا ميّت، وإنَّما بقي مِن أَجَلي أُسبوع، اكتم موتي وائتني يوم الجمعة عند الزَّوال، وصلِّ عليَّ أنت وأوليائي فُرادى، وانظر إذا سار هذا الطّاغية إلى الرَّقّة[1] وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه لنفسك؛ فإنّي رأيت في نجمك ونجم ولدك ونجمه أنّه يأتي عليكم فاحذروه. ثُمَّ قالَ: يا أبا عليٍّ أبلغه عنّي يقول لك موسى بن جعفر: «رسولي يأتيك يوم الجمعة فيُخبرك بما ترى، وستعلم غداً إذا جاثيتك[2] بين يدي الله من الظّالم والمعتدي عَلى صاحبه!، والسّلام».

فخرج يَحيى من عنده واحمرَّت عيناه من البُكاء حتّى دخل عَلى هارون فأخبره بقصَّته وما ردَّ عليه، فقال هارون: إن لم يدَّعِ النّبوّة بعد أيّام فما أحسن حالنا. فلمّا كان يوم الجمعة توفّي أبو إبراهيم عليه السلام وقد خرج هارون إلى المدائن قبل ذلك، فأُخرج إلى النّاس حتّى نظروا إليه، ثُمَّ دُفن عليه السلام ورجع النّاس فافترقوا فرقتين، فرقة تقول: مات، وفرقة تقول: لم يمت.

وأخبرنا أحمد بن عبدون - سماعاً وقراءةً عليه - قالَ: أخبرنا أبو الفرج عليّ ابن الحسين الأصبهانيّ قالَ حدَّثَني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قالَ: حدّثنا عليّ بن محمّد النّوفليّ، عن أبيه؛ قالَ الأصبهانيّ: وحدَّثَني أحمد بن محمّد بن سعيد قالَ: حدَّثَني محمّد بن الحَسَن العلويّ؛ وحدَّثَني غيرهما ببعض قصّته، وجمعت ذلك بعضه إلى بعض، قالوا: كان السّبب في أخذ موسى بن جعفر عليه السلام أنَّ الرَّشيد جَعل ابنه[3]

---

(١) الرّقّة - بفتح الرّاء وتشديد القاف -: مدينة من نواحي قوهستان.

(٢) جاثاه، جلس إزاءه بحيث تصير ركبتاه أحدها ملاصقتين لركبتي الآخر.

(٣) المراد به محمّد ابن زُبيدة، الأمين العبّاسيّ.

في حجر جعفر بن محمّد بن الأشعث[١]، فحسده يَحيى بن خالد البرمكيّ وقال: إنّ أُفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولة ولدي.

فاحتالَ عَلى جعفر بن محمّد - وكان يقول بالإمامة[٢] - حتّى داخله وأنِس إليه، وكان يُكثر غشيانه في منزله، فيقف عَلى أمره فيرفعه إلى الرَّشيد، ويزيد عليه بما يقدح في قلبه، ثُمَّ قالَ يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع حال يعرّفني ما أحتاج إليه[٣]؟ فدلَّ عَلى عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد، فحمل إليه يَحيى بن خالد مالاً وكان موسى عليه السلام يأنس إليه ويصله، وربّما أفضى إليه بأسراره كلّها، فكتب ليشخص به، فأحسّ موسى عليه السلام بذلك فدعاه فقال: إلى أين يا بن أخي؟ قالَ: إلى بغداد، قالَ: وما تصنع؟ قالَ: عَليَّ دَين وأنا مُملِق[٤]، قالَ: فأنا أقضي دَينك، وأفعل بك وأصنع، فلم يلتفت إلى ذلك، فقال له: انظر يا بن أخي لا تؤتم أولادي[٥]، وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم.

فلمّا قام من بين يديه، قالَ أبو الحَسَن موسى عليه السلام لمن حضره: والله ليسعينَّ في دمي ويؤتمنَّ أولادي، فقالوا له: جعلنا الله فداك فأنتَ تعلم هذا مِن حاله وتُعطيه وتَصِله؟ فقال لهم: نعم، حدَّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنَّ الرَّحِمَ إذا قطعت فوصلت قَطَعَها الله**»[٦].

---

(١) هو من ولد أهبان بن أوس الخزاعيّ الصّحابيّ، الَّذي يقال له: «مكلّم الذّئب». (قاموس الرّجال) وأمّا الخبر فهو موجود في العيون والمقاتل.

(٢) راجع العلّة في دخول جعفر بن محمّد بن الأشعث في أمر الإماميّة ومعرفته بها: البحار ج ٤٧ ص ٧٤، نقلاً عن بصائر الدّرجات.

(٣) كذا في النّسخ، وفي العيون: «أنَّ يَحيى بن خالد قالَ ليحيى بن أبي مريم: ألا تدلّني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدّنيا فأوسّع له منها؟».

(٤) يقال: رجُلٌ أَمْلَق من المال» أي فقير منه، قد نَفِذَ مالُه. وأمْلَقَ الرَّجُلُ فهو مُمْلِقٌ. (من النّهاية).

(٥) أيتمه ويتّمه: صيّره يتيماً.

(٦) الرّحم: القرابة، وجاء الحديث في صحيح مسلم هكذا: «الرّحم معلّقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»، وفي مصابيح البغويّ وشعب إيمان البيهقيّ: «إنَّ الرّحم معلّقة بالعرش، وليس الواصل المكافئ ولكنّ الواصل الَّذي إذا انقطعت رحمه وصلها».

فخرج عليّ بن إسماعيل حتّى أتى إلى يحيى بن خالد فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر ورفعه إلى الرَّشيد وزاد عليه، وقالَ له: إنَّ الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنَّ له بيوت أموال، وإنَّهُ اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمّاها اليسيرة وقالَ له صاحبها وقد أحضر المال: لا آخذ هذا النَّقد ولا آخذ إلاّ نقد كذا، فأمر بذلك المال فردَّ وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النَّقد الَّذي سأله بعينه، فرفع ذلك كلّه إلى الرَّشيد فأمر له بمائتي ألف درهم يسبّب له عَلى بعض النّواحي فاختار كور المشرق ومضت رسله ليقبض المال، ودخل هو في بعض الأيّام إلى الخلاء فزحر زحرةً[1] خرجت منها حشوته كلّها فسقط[2]، وجهدوا في ردّها فلم يقدروا فوقع لما به، وجاءه المال وهو ينزع، فقال: ما أصنع به وأنا أموت.

وحجَّ الرَّشيد في تلك السّنة فبدأ بقبر النّبيَ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أعتذر إليك من شيء أُريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنَّه يريد التَّشتُّت بأُمَّتك[3] وسَفك دمائها. ثُمَّ أمر به فأُخذ من المسجد فأُدخل إليه فقيّده، وأخرج من داره بَغلان عليهما قُبَّتان مغطّاتان وهو في إحداهما، ووجّه مع كلّ واحدة منهما خيلاً، فأخذ بواحدة عَلى طريق البصرة، والأُخرى عَلى طريق الكوفة ليُعمّي عَلى النّاس أمرَه[4]، وكان في الَّتي مضت إلى البصرة، وأمر الرّسول أن يسلّمه إلى عيسى ابن جعفر بن المنصور[5]، وكان عَلى البصرة حينئذٍ فمضى به فحسبه عنده سنة.

ثُمَّ كتب إلى الرّشيد أن «خُذه منّي وسلّمه إلى من شئت، وإلاّ خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجّة، فما أقدر عَلى ذلك، حتّى أنّي لأتسمّع عليه إذا دعا لعلّه يدعو عليّ أو عليك، فما أسمعه يدعو إلاّ لنفسه يسأل الرّحمة والمغفرة»[6].

---

(١) زجر أي أخرج الصّوت والتّنفّس بأنين عند عمل أو شدّة.
(٢) الحشوة - بالضّمّ والكسر -، والمراد هنا أمعاء البطن.
(٣) أي التّفرّق.
(٤) عمّي الشّيءَ يعمّي تعمية: أي أخفاه.
(٥) هو أخو زبيدة، وابن عمّ هارون الرّشيد. بعثه الرّشيد عاملاً على عمان في ستّة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقرّ فيها حتّى سير إليه إمام الأزد «الوارث الخروصيّ» جيشاً قاتله، فانهزم عِيسى فأسر وسجن في صحار، ثُمَّ تسور عليه بعضهم السّجن فقتلوه فيه، سنة ١٨٥.
(٦) في أعلام الورى: «ثُمَّ كتب الرَّشيد في دمه فاستعفى عِيسى منه فوجّه الرّشيد من تسلّم منه - الخ».

فوجّه من تسلّمه منه(١) وحبسه عند الفضل بن الرَّبيع ببغداد، فبقي عنده مدّة طويلة، وأراده الرَّشيد عَلى شيءٍ من أمره فأبى فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يَحيى(٢) فتَسَلَّمه منه، وأراد ذلك منه فلم يفعل، وبلغه أنَّه عنده في رفاهية وسعة، وهو حينئذٍ بالرَّقَّة.

فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد عَلى البريد وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى ابن جعفر عليه السلام فيعرف خَبره، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العبّاس بن محمّد(٣) وأمره بامتثاله، وأوصل منه كتاباً آخر إلى السِّنديِّ بن شاهك يأمره بطاعة العبّاس.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يَحيى لا يدري أحدٌ ما يريد، ثُمَّ دخل عَلى موسى بن جعفر عليه السلام فوجده عَلى ما بلغ الرَّشيد، فمضى مِن فوره إلى العبّاس بن محمّد والسّندي فأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث النّاس أن خرج الرَّسول يركض إلى الفضل بن يَحيى فركب معه وخرج مشدوهاً(٤) دَهْشاً حتّى دخل العبّاس فدعا بسياط وعقابين فوجّه ذلك إلى السِّندي وأمر بالفضل فجرّد، ثُمَّ ضربه مائة سوط، وخرج متغيِّرَ اللَّون خلاف ما دخل فأذهبت نخوته فجعل يسلّم عَلى النّاس يميناً شمالاً!!

وكتب مسرور بالخبر إلى الرَّشيد فأمر بتسليم موسى إلى السِّندي بن شاهك وجلس مجلساً حافلاً، وقالَ: أيّها النّاس إنَّ الفضل بن يَحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه، فلعنه النّاس مِن كلِّ ناحيةٍ حتّى ارتجَّ البيت والدّار بلعنه(٥).

وبلغ يَحيى بن خالد فركب إلى الرَّشيد ودخل من غير الباب الَّذي يدخل النّاس

(١) تَسَلَّمَ الشَّيءَ: قبضه.
(٢) أي البرمكيّ.
(٣) هو العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، أبو الفضل الهاشميّ، هو أخو المنصور والسفّاح، ولي إمارة الجزيرة في أيّام الرّشيد، وحجّ بالنّاس مرّات، ومات ببغداد، وكان الرّشيد يحبّه ويجله، ويزعم أهله أنَّ الرّشيد سمّه. مات سنة ١٨٦ ببغداد ودفن فيها. (أعلام الزّركليّ).
(٤) شُدِهَ: دُهِش، و«مشدوهاً» أي متحيّراً.
(٥) ارتجّ أي اضطرب، وهو افتعل، من الرّجّ، وهو الحركة الشّديدة.

منه حتّى جاءه مِن خلفه وهو لا يشعر، ثُمَّ قالَ له: التفت إليَّ يا أمير المؤمنين، فأصغى إليه فزعاً فقال له: إنَّ الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد! فانطلق وجهه وسرَّ، وأقبل عَلى الناس فقال: إنَّ الفضل كان عصاني في شيءٍ فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتوَلَّوه. فقالوا له: نحن أولياء من واليتَ وأعداء من عاديتَ وقد تولَّيناه(١).

ثُمَّ خرج يَحيى بن خالد بنفسه عَلى البريد حتَّى أتى بغداد فماج النَّاس وأرجفوا بكلِّ شيء، فأظهر أنَّه ورد لتعديل السّواد والنّظر في أمر العمّال وتشاغل ببعض ذلك، ودعا السِّندي فأمره فيه بأمره فامتثله، وسأل موسى عليه السلام السِّندي عند وفاته أن يحضر مولًى له ينزل عند دار العبّاس بن محمّد في أصحاب القصب ليغسّله، ففعل ذلك. قالَ(٢): وسألته أن يأذن لي أن أُكفِّنه فأبى وقالَ: إنّا أهل بيت مُهور نسائنا وحجُّ صرورتنا وأكفان موتانا من طهرة أموالنا، وعندي كفني.

فلمّا مات أدخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد، وفيهم: الهيثم بن عُديّ(٣) وغيره، فنظروا إليه لا أثر به وشهدوا عَلى ذلك، وأُخرج فوضع عَلى الجسر ببغداد ونودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل النّاس يتفرّسوه في وجهه وهو عليه السلام ميّت.

قالَ: وحدَّثني رجلٌ من بعض الطّالبيّين أَنَّهُ نودي عليه: هذا موسى بن جعفر الَّذي تزعم الرّافضة أنَّهُ لا يموت فانظروا إليه، فنظروا إليه.

قالوا: وحمل ودفن في مقابر قريش، فوقع قبره إلى جانب من النّوفليّين يقال له: عِيسى بن عبد الله.

وروى محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحَسَن بن محمّد بن بشّار، قالَ: حدَّثني شيخ من أهل قطيعة الرّبيع من العامّة ممّن كان يقبل قوله قالَ: [قالَ لي: رأيت بعض من تقرّون بفضله من أهل هذا

---

(١) تولّى فلاناً: اتّخذه وليّاً.

(٢) أي قالَ السّنديّ، كما هو مذكور في إعلام الورى.

(٣) هو الهيثم بن عديّ أبو عبد الرّحمن الطّائيّ، مؤرّخ، عالم بالأدب والنّسب، اختصّ بمجالسة المنصور والمهديّ والهادي والرّشيد، روى عنهم. قالَ ابن قتيبة وآخرون: كان يرى رأي الخوارج. ومات سنة ٢٠٧.

البيت، فما رأيت مثله قطّ، في نُسْكه وفَضله، قالَ: قلت: مَن؟ وكيف رأيته؟ قالَ:] جَمعنا السِّنديُّ بن شاهك ثمانين رجلاً مِن الوجوه المنسوبين إلى الخير فأدخلنا عَلى موسى بن جعفر عليه السلام وقالَ لنا السِّندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرَّجل هل حدث به حدث؟ فإنَّ أمير المؤمنين لم يُرِد به سُوءاً، وإنَّما ينتظر أن يقدَمَ ليناظره وهو صحيح موسّع عليه في جميع أُموره فسَلُوه وليس لنا همٌّ إلاّ النّظر إلى الرّجل في فضله وسمته، فقال موسى بن جعفر عليه السلام: أمّا ما ذكره من التّوسعة وما أشبهها فهو عَلى ما ذكر غير أنّي أُخبركم أيُّها النَّفر إنِّي قد سُقيتُ السمَّ في سبع تمرات وأنا غداً أخضر وبعد غد أموت، فنظرت إلى السِّنديّ بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السَّعَفَة(١).

فموته عليه السلام أشهر من أن يحتاج إلى ذكر الرِّواية به، لأنَّ المخالف في ذلك يدفع الضَّرورات، والشّكُّ في ذلك يؤدِّي إلى الشّكّ في موت كلٍّ واحد من آبائه وغيرهم فلا يوثق بموت أحد.

عَلى أنَّ المشهور عنه عليه السلام أنّه وصّى إلى ابنه عليٍّ بن موسى عليه السلام وأسند إِلَيْهِ أمره بعد موته، والأخبار بذلك أكثرُ من أن تُحصى، نذكر منها طَرَفاً ولو كان حيًّا باقياً لما احتاج إِلَيْهِ، فمن ذلك:

ما رَواهُ محمّد بن يعقوب الكلّينيّ، عن محمّد بن الحَسَن(٢)، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن المرزبان(٣)، عن ابن سِنان «قالَ: دخلت عَلى أبي الحَسَن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة - وعليٌّ ابنُه جالس بين يديه - فنظر إليَّ وقالَ: يا محمّد سيكون في هذه السَّنة حركة فلا تجزع لذلك، قالَ: قلت: وما يكون جعلني الله فداكَ فقد أقلقتني(٤)؟ قالَ: أصير إلى [هذا] الطّاغية(٥)، أمّا إنَّه لا يبدأني(٦) منه سوء ومن الَّذي يكون بعده، قالَ: قلت: وما يكون جعلني

---

(١) السَّعف: جريد النّخل، والواحدة: سَعَفَة.

(٢) يعني الصّفّار.

(٣) في الكافي: «محمّد بن عليّ؛ وعبد الله بن المرزبان».

(٤) في الكافي: «فقد أقلقني ما ذكرت». وأقلقني أي أزعجني وأدهشني.

(٥) التّاء في الطّاغية للمبالغة، وفي القاموس: «الطّاغيّة: الجبّار، والأحمق المتكبّر»، والمراد به المهديّ العبّاسيّ وبالَّذي يكون بعده الهادي.

(٦) قوله: «يبدأني» بالنّون، أي لا يصل إِلَيَّ منه ابتداءً سوء، وفي بعض نسخ الحديث: «يبدأ =

الله فداك؟ قالَ: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[١]، قالَ: قلت: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قالَ: مَن ظلم ابني هذا حقَّه وجحد إمامتَه مِن بعدي كان كمن ظلم عليَّ بن أبي طالب إمامتَه وجحده حقّه بعد رسول الله ﷺ، قالَ: قلت: والله لئن مدَّ الله لي في العمر لأسلمنّ له حقّه ولأقرّنّ بإمامته، قالَ: صدقت يا محمّد يمدّ الله في عمرك وتسلّم له حقَّه وتقرّ له بإمامته وإمامة مَن يكون [من] بعده، قالَ: قلت: ومن ذاك؟ قالَ: ابنه محمّد، قالَ: قلت: له الرّضا والتّسليم».

عَنْهُ[٢]، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سِنان، وإسماعيل بن عبّاد القصريّ[٣]، عن داود الرَّقّيّ «قالَ: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جُعِلْتُ فِداكَ إنّي قد كبر سنّي فخذ بيدي [وأنقذني] من النّار، [من صاحبنا بعدك] فأشار إلى ابنه أبي الحَسَن عليه السلام فقال: هذا صاحبكم من بعدي».

عَنْهُ، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله عليه السلام[٤]، عن الحَسَن، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار «قالَ: قلت لأبي الحَسَن الأوّل عليه السلام: ألا تدلّني عَلى مَن آخذ عنه ديني[٥]؟ فقال: هذا ابني عليٌّ، إنَّ أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبرِ رسول الله ﷺ[٦]، فقال: يا بُنَيَّ، إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ قالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾[٧] وإنَّ الله إذا قالَ قولاً وفى به».

عَنْهُ، عن محمّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمّد [بن عيسى]، عن الحَسَن بن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصَّحّاف قالَ: كنت أنا وهشام بن الحكم، وعليّ بن

= بي» بالباء، فيقرأ يُبدَأ على بناء المجهول، والظّرف نائب مناب الفاعل، يقال: بدأه وأبدأه، إذا فعله ابتداءً.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٢) أي عن الكلّينيّ رحمه الله.
(٣) هو إسماعيل بن عبّاد القصريّ، من قصر بني هبيرة، عدّه الشّيخ في رجاله في أصحاب الرّضا عليه السلام، وما في جلّ النّسخ: «إسماعيل بن عبّاد البصريّ» تصحيف من النّسّاخ.
(٤) هو أحمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباريّ، وأمّا «الحَسَن» فمشترك بين ابن محبوب السّرّاد، والحَسَن بن ظريف بن ناصح، هما ثقتان من أصحابنا.
(٥) أي بعد وفاتك، وفي الكافي: «إلى من آخذ»، ودلّ إلى الشّيء وعليه: أرشده وهداه.
(٦) أي إلى ما يجاور قبره ﷺ.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

يقطين ببغداد، فقال عَليّ بن يقطين: كنت عند العبد الصّالح [جالساً فدخل عليه ابنه عَليٌّ] فقال لي: يا عَليّ بن يقطين هذا عَليٌّ سيّد ولدي، أما إنّي نحلته كنيتي[١]، فضرب هشام براحته جبهته[٢]، ثمّ قالَ: ويحك كيف قلت؟ فقال عَليّ بن يقطين: سمعته والله منه كما قلت، فقال هشام: [أخبرك][٣] إنَّ الأمر فيه من بعده.

عَنْهُ، عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [بن عيسى]، عن معاوية بن حكيم، عن نعيم القابوسيّ، عن أبي الحَسَن موسى عليه السلام «قالَ: ابني عَليّ أكبر ولدي وأبرّهم عندي[٤] وأحبّهم إليّ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلاّ نبيٌّ أو وصيّ نبيٍّ».

عَنْهُ، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان؛ وعَليّ بن الحكم جميعاً، عن الحسين بن المختار «قالَ: خرجتْ إلينا ألواح من أبي الحَسَن عليه السلام - وهو في الحبس - عهدي[٥] إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا، وفلان لا تنله شيئاً حتّى ألقاك أو يقضي الله عليَّ الموت».

عَنْهُ، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن زياد بن مروان القنديّ[٦] «قالَ: دخلت عَلى أبي إبراهيم عليه السلام وعنده أبو الحَسَن ابنه، فقال لي: يا زياد، هذا ابني [عَليّ][٧] إنَّ كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسوله رسولي، وما قالَ فالقول قوله».

---

(١) «نحلته» أي أعطيته.

(٢) الرّاحة: الكفّ، والضّرب للتعجّب، ولعلّه كان ظنَّ أنّه القائم كما توهّم غيره، أو للتّأسُّف لإشعار الكلام بقرب وفاته عليه السلام.

(٣) تكملة من الكافي.

(٤) في بعض نسخ الكافي: «وأبرّهم بي» أي أوصلهم بي وأشدّهم إحساناً.

(٥) أي الوصيّة والتّقدّم إلى المرء في الشّيء.

(٦) قالَ الصّدوق رحمه الله بعد نقل الخبر في عيونه: «إنَّ زياد بن مروان روى هذا الحديث ثُمَّ أنكره الكشّيّ عن يونس بن عبد الرّحمن قالَ: «ماتَ أبو الحَسَن عليه السلام وليس عنده من قوّامه إلاّ وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، وكان عند زياد القنديّ سبعون ألف دينار».

(٧) في الكافي: «هذا ابني فلان».

عَنْهُ، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضل[١]، عن المخزوميّ[٢] - وكانت أمُّه مِن ولد جعفر بن أبي طالب - قالَ: بعث إلينا أبو الحَسَن موسى عليه السلام فجمعنا، ثمَّ قالَ لنا: أتدرون لِمَ جمعتكم[٣]؟ فقلنا: لا، قالَ: اشهدوا أنَّ ابني هذا وصيّي والقيّم بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدةٌ فلينتجزها منه، ومن لم يكن له بدّ من لقائي فلا يلقني إلاّ بكتابه»[٤].

عَنْهُ، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عليّ الخزّاز، عن داود ابن سليمان «قالَ: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنّي أخاف أن يحدث حَدَث[٥] ولا ألقاك، فأخبرني عن الإمام بعدك[٦]، فقال: ابني فلان» - يعني أبا الحَسَن عليه السلام[٧]-.

وَبِهذَا الإنشادِ عن ابن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن سعيد بن أبي الجهم، عن النّصر بن قابوس «قالَ: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنّي سألت أباك عليه السلام: مَن الّذي يكون بعدك؟ فأخبرني أنّك أنت هو، فلمّا توفّي أبو عبد الله ذهب النّاس يميناً وشمالاً وقلت بك[٨] أنا وأصحابي، وأخبرني مَن الّذي يكون من بعدك من ولدك؟

---

(١) كذا، وفي الكافي والعيون: «محمّد بن الفضيل».

(٢) الظّاهر كونه المغيرة بن توبة المخزوميّ، وهو معدود في رجال الشّيخ في أصحاب الصّادق عليه السلام، وفي إرشاد المفيد ما يدلّ على أنّه من خاصّة أبي الحَسَن عليه السلام وثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقه من شيعته. ولكن روى الصدّوق في العيون في هذا الخبر عن محمّد ابن الحَسَن بن الوليد، عن محمّد بن الحَسَن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الله بن الحارث - وأُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب، وذكر الخبر. فيدلُّ على أنَّ المخزوميّ اسمه عبد الله بن الحارث، وعَلى التّقديرين مجهول.

(٣) في الكافي: «لِمَ دعوتُكم».

(٤) الظّاهر أنَّ الضّمير راجع إلى الرِّضا عليه السلام، ومعناه: إلاّ مع كتابه الدّالّ على الإذن لشدّة التّقية والخوف، ولأنّه أعلم بمن ينبغي دخوله عليّ ومن لا ينبغي. (من المرآة).

(٥) بالتّحريك، أي حادثة كالحبس والقتل والموت.

(٦) في الكافي: «من الإمام بعدك؟».

(٧) الظّاهر أنَّ هذا الكلام من الرّاوي، أو راوي الرّاوي، والأخير أظهر، إذ الظّاهر أنَّ الكتابة من الرّاوي.

(٨) في الكافي: «قلت فيك».

قالَ: ابني فلان[١]».

عَنْهُ، عن أحمد، عن محمّد بن عَليّ، عن الضّحّاك بن الأشعث، عن داود بن زُرْبي[٢] «قالَ: جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال [قالَ:] فأخذ بعضه وترك بعضه، فقلت: أصلحك الله لأيّ شيء تركته عندي؟ فقال: إنَّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك، فلمّا جاء نَعْيه[٣] بعث إلَيَّ أبو الحَسَن الرّضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته إلَيْهِ».

عَنْهُ، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحكم[٤]، عن عبد الله بن إبراهيم بن عَليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط - في حديث طويل - عن أبي إبراهيم عليه السلام - أَنَّه قالَ في السّنة الّتي قبض عليه فيها-: إنّي أُوخَذ[٥] في هذه السّنة والأمر هو إلى ابني عَليّ سميّ عليّ وعَليّ[٦]، فأمّا عَليٌّ الأوّل فعليّ بن أبي طالب، وأمّا عليّ الآخر فعليّ بن الحسين عليهما السلام، أُعطي فهم الأوّل وحلمه ونصره ووُدّه وذمّته ومحنته[٧]، ومحنة الآخر وصبره عَلى ما يكره» - تمام الخبر -.

وَرَوى أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة

---

(١) في العيون ورجال الكشّيّ: «قالَ: ابني عليٌّ».

(٢) هو داود بن زُرْبيّ - بضم الزّاي المعجّمة، وقيل بكسرها، وسكون الرّاء وبعدها باء موحّدة - أبو سليمان الخندقيّ - بالخاء المعجّمة والقاف -، وهو معدود في رجال الشّيخ في أصحاب الصّادق مرّة، وفي الكاظم أخرى، وفي بعض النّسخ: «داود بن رزين» ولم أجده.

(٣) النّعي: الإخبار بالموت.

(٤) كذا في النّسخ، وفي الكافي: «عن أبي الحكم الأرمنيّ».

(٥) على بناء المجهول بقلب الهمزة واواً.

(٦) يقال: هو سميّ فلان إذا وافق اسمه اسمه، وقيل في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي نظيراً يستحقّ مثل اسمه.

(٧) أي امتحانه وابتلاؤه بأذى المخالفين ومخالفتهم وخذلان أصحابه له. ثُمَّ اعلم أنَّهُ قد ثبت مساواة جميع الأئمّة في جميع الكمالات، فتخصيص بعضهم ببعضها لظهور هذا البعض منه أكثر من غيره بسبب المصالح المختصّة بزمانه، كظهور الغزوات والشّجاعة والفصاحة من أمير المؤمنين عليه السلام، والدّعوات عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، لفراغه وانتشار العلوم من الباقر والصّادق عليهما السلام لقلّة التّقيّة في زمانهما، وهكذا. (مرآة العقول) وأمّا الخبر فهو مذكور بتمامه في الكافي: ج ١ ص ٣١٣ إلى ٣١٦.

من أصحابنا، منهم: محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ والحَسَن بن موسى الخشّاب؛ ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن سِنان، عن الحَسَن بن الحَسَن - في حديث له - قال: قلت لأبي الحَسَن موسى عليه السلام: أسألك، فقال: سَل إمامك، فقلت: من تعني؛ فإنّي لا أعرف إماماً غيرك؟ قالَ: هو عليٌّ ابني قد نحلته كنيتي، قلت: سيّدي أنقذني من النّار، فإنّ أبا عبد الله عليه السلام قالَ: إنَّك [أنت] القائم بهذا الأمر، قالَ: أو لم أكن قائماً [ثمَّ]؟ قالَ: يا حسن ما من إمام يكون قائماً في أُمّة إلاّ وهو قائمهم، فإذا مضى عنهم فالَّذي يليه هو القائم والحجَّة حتّى يغيب عنهم، فكلّنا قائم فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني عَليٍّ، والله والله ما أنا فعلت ذاك به، بل الله فعل به ذلك حبّاً».

وَرَوى أحمد بن إدريس[١]، عن عَليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان النَّيسابوريّ، عن محمّد بن سنان؛ وصفوان بن يَحيى، وعثمان بن عِيسى، عن موسى ابن أبي بكر «قالَ: كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي: إنَّ جعفراً كان يقول: «سَعِد امْرءٌ لَمْ يَمُتْ حَتّى يَرى خَلَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ»[٢]، ثمَّ أومأ بيده إلى ابنه عَليٍّ فقال: هذا وقد أراني الله خَلَفي مِن نفسي».

عَنْهُ[٣]، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن عَليّ بن الحكم؛ وعَليّ بن الحَسَن بن نافع، عن هارون بن خارجة قالَ: قالَ لي هارون بن سعد العجليّ[٤]: قد مات إسماعيل الَّذي كنتم تمدّون إليه أعناقكم، وجعفرٌ شيخ كبير يموت غداً أو بعد غدٍ، فتبقون بلا إمام، فلم أدرِ ما أقول، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته، فقال: هيهات هيهات أَبَى اللهُ - واللهِ - أن ينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع الليل والنّهار، فإذا رأيته فقل له: هذا موسى بن جعفر يكبر ونزوّجه ويولد له فيكون خَلَفاً إن شاء الله تعالى.

وَفي خَبَرٍ آخَرَ قالَ أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: يظهر صاحبنا وهو من

(١) روى المؤلّف عن الكلينيّ، عنه، كما في مشيخته في كتابيه التّهذيب والاستبصار.
(٢) راجع الحديث: الكافي ج ٦ ص ٤، وفيه: «عن أبي الحَسَن عليه السلام قالَ: سمعته يقول: سعد امرءٌ يرى خَلَفاً من نفسه».
(٣) الضّمير راجع إلى عليّ بن محمّد بن قتيبة.
(٤) يظهر من الكتب الرّجاليّة أنّه زيديّ، وقيل: بل الظّاهر هو من المرجئة.

صلب هذا - وأومأ بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام - فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويصفو له الدّنيا.

وَرَوى أيُّوب بن نوح، عن الحَسَن بن فَضّال قالَ: سمعت عَليّ بن جعفر يقول: «كنت عند أخي موسى بن جعفر عليه السلام - وكان والله حجّةً في الأرض بعد أبي صَلَوات الله عَلَيهِ - إذ طلع ابنه عَليٌّ فقال لي: يا عِليٌّ هذا صاحبك، وهو منّي بمنزلتي من أبي، فثبّتك الله على دينه، فبكيت فقلت في نفسي: نعى - والله - إلَيَّ نفسه[1]، فقال: يا عَليّ لا بدَّ من أن يمضي مقادير الله فيَّ، ولي برسول الله صلى الله عليه وآله أُسوةٌ، وبأمير المؤمنين وفاطمة والحَسَن والحسين عليهم السلام».

وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرّشيد في المرّة الثّانية بثلاثة أيّام - تمام الخبر -.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، وهي موجودة في كتب الإماميّة معروفة ومشهورة، من أرادها وقف عليها من هناك، وفي هذا القدر ها هنا كفاية إن شاء الله تَعالى.

فَإنْ قِيلَ: كيف تعوّلون عَلى هذه الأخبار[2] وتدَّعون العلم بموته؟ والواقفة تروي أخباراً كثيرة تتضمّن أنَّهُ لم يمت وأنَّه القائم المشار إليه، موجودة في كتبهم وكتب أصحابكم، فكيف تجمعون بينها، وكيف تدَّعون العلمَ بموته مع ذلك.

قُلْنا: لم نذكر هذه إلاّ على جهة الاستظهار والتّبرّع. لا لأنّا احتجنا إليها في العلم بموته، لأنَّ العلم حاصل لا يشكّ فيه، كالعلم بموت آبائه، والمشكّك في موته كالمشكّك في موتهم، وموت كلّ من علمنا بموته، وإنَّما استظهرنا بإيراد هذه الأخبار تأكيداً لهذا العلم، كما نروي أخباراً كثيرة فيما نعلم بالعقل والشّرع وظاهر القرآن والإجماع وغير ذلك، فنذكر في ذلك أخباراً عَلى وجه التّأكيد.

فأمّا ما ترويه الواقفة فكلّها أخبار آحاد، لا يعضدها حجّة، ولا يمكن ادّعاء العلم بصحّتها، ومع هذا فالرّواة لها مطعون عليهم، لا يوثق بقولهم ورواياتهم، وبعد هذا كلّه فهي متأوّلة.

(١) أي أخبرني بوفاته.

(٢) عوّل عَلى فلان: استعان به واتكل واعتمد عليه.

وَنَحْنُ نَذْكُرُ جُمَلاً ممّا رواه ونبيّن القول فيها، فمِن ذلك أخبارٌ ذكرها أبو محمّد عَليّ بن أحمد العلويّ الموسويّ في كتابه في نصرة الواقفة قالَ: حدَّثني محمّد بن بشر قالَ: حدَّثني الحَسَن بن سماعة، عن أبان بن عثمان، عن الفَضَيل بن يَسار قالَ: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا ينسجني والقائم أبٌ»[١].

فهذا أوّلاً خبر واحد لا يدفع المعلوم لأجله، ولا يرجع إلى مثله، وليس يخلو أن يكون المراد به أنَّهُ ليس بيني وبين القائم أبٌ، أو أراد لا يلدني وإيّاه أب، فإن أراد الأوّل فليس فيه تصريح بأنّ موسى هو القائم، ولِمَ لا يجوز أن يكون المراد غيره، كما قالت الفَطَحِيَّة: إنَّ الإمام بعد أبي عبد الله عليه السلام عبد الله الأفطح ابنه، وإذا احتمل ذلك سقط الاحتجاج به. عَلى أنّا قد بيّنّا أنَّ كلّ إمام يقوم بعد الأوّل يسمّى قائماً فعلى هذا يُسمّى موسى قائماً ولا يجيء منه ما قالوه، عَلى أنَّهُ لا يمتنع أن يكون أراد ردًّا على الإسماعيليّة الَّذين ذهبوا إلى إمامة محمّد بن إسماعيل بعد أبي عبد الله عليه السلام فإنّ إسماعيل ماتَ في حياته، فأراد: الَّذي يقوم مقامي ليس بيني وبينه أب بخلاف ما قالوه، وإن أراد أنَّهُ لم يلده وإيّاه أب نفياً للإمامة عن إخوته فإنّا نقول بذلك مع أنَّهُ ليس ذلك قولاً لأحد.

قالَ المُوسَويُّ[٢]: وأخبرني عَليّ بن خلف الأنماطيّ قالَ: حدَّثنا عبد الله بن وضّاح، عن يزيد الصّائغ قالَ: لمّا ولد لأبي عبد الله «أبو الحَسَن» عليه السلام عملت له أوضاحاً[٣] وأهديتها إليه فلمّا أتيت أبا عبد الله عليه السلام بها قالَ لي: يا يزيد أهديتها - واللهِ - لقائم آل محمّد عليه السلام.

فهو مع كونه خبراً واحداً رجاله غير معروفين، ولو سلّم لكان الوجه فيه ما قلناه من أنَّهُ القائم من بعده بلا فصل عَلَى ما مضى القول فيه.

قالَ الموسَويُّ: وحدَّثني أحمد بن الحَسَن الميثميّ، عن أبيه، عن أبي سعيد المدائنيّ «قالَ: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ الله استنقذ بني إسرائيل[٤] من فرعونها بموسى بن عمران، وإنَّ الله مستنقذ هذه الأُمّة من فرعونها بسميِّه».

(١) يلي شرحه عن المؤلّف - أعلى الله مقامه الشّريف -.
(٢) هو أبو محمّد عَليّ بن أحمد العلويّ الموسويّ، كما مرّ.
(٣) الوضح: الحُليّ من الفضّة، جمعه: أوضاح.
(٤) أي خلّصها ونجّاها.

فالوجه فيه أيضاً - مع أَنَّهُ خبر واحد - أَنَّ الله استنقذهم بأن دلّهم عَلى إمامته والإبانة عن حقّه، بخلاف ما ذهبتْ إليه الواقفة.

قالَ: وحدَّثني حَنان بن سَدير قالَ: كان أبي جالساً وعنده عبد الله بن سلمان الصّيرفيّ، وأبو المراهف[1]، وسالم الأشل، فقال عبد الله بن سليمان لأبي: يا أبا الفضل أعَلِمْتَ أَنَّهُ ولد لأبي عبد الله عليه السلام غُلامٌ فسمّاه فلاناً؟ - يسمّيه باسمه - فقال سالم: إنَّ هذا لحقٌّ، فقال عبد الله: نعم، فقال سالم: والله لأن يكون حقّاً أحبّ إليَّ من أن أنقلب إلى أهلي بخمسمائة دينار، وإنّي محتاج إلى خمسة دراهم أعود بها عَلى نفسي وعيالي، فقال له عبد الله بن سليمان، ولِمَ ذاك؟ قالَ: بلغني في الحديث أَنَّ الله عرض سيرة قائم آل محمّد عَلى موسى بن عمران فقال: اللهُمَّ اجْعله من بني إسرائيل، فقال له: ليس إلى ذلك سبيل، فقال: اللهُمَّ اجعلني من أنصاره، فقيل له: ليس إلى ذلك سبيل، فقال: اللهُمّ اجعله سميّي، فقيل له: أعطيتك ذلك.

فَلا أَدْري ما الشُّبهة في هذا الخبر، لأنَّه لم يسنده إلى إمام، وقالَ: بلغني في الحديث كذا، وليس كلّما يبلغه يكون صحيحاً، وقد قلنا: إنَّ من يقوم بعد الإمام الأوّل يسمّى قائماً أو يلزمه من السّيرة مثل السيرة الأوّل سواء فسقط القول به.

قالَ: وروى زيدٌ الشَّحَّام[2] وغيره قالَ: سمعت سالماً يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله تَعالى عرض سيرة قائم آل محمّد عَلى موسى بن عمران - وذكر الحديث -.

وقد تكلّمنا عليه مع تسليمه.

قالَ: وحدَّثني بحر بن زياد الطَّحان، عن محمّد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: قالَ رجلٌ: جُعلت فداك إنَّهم يرون أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قالَ بالكوفة عَلى المنبر: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنيا إلاّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ الله ذَلِكَ اليَومَ حَتّى يبعثَ اللهُ

---

(١) عدّه الشّيخ رحمه الله في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام، وعدّ ابنه المراهف في أصحاب الصّادق عليه السلام. وأمّا سالم الأشل فهو سالم بن عبد الرّحمن فهو أيضاً من أصحاب الصّادق عليه السلام.

(٢) يعني زيد بن يونس أبا أُسامة الأزديّ مولاهم الشّحّام الكوفيّ من أصحاب الصّادق عليه السلام وكأنّ شيخه هو سالم الأشلّ، الّذي مرّت ترجمته.

رجُلاً مِنِّي يَمْلأُها قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً»؟ فقال أَبُو جعفر عليه السلام: نعم، قالَ: فأنت هو؟ فقال: لا، ذاك سُمّي «فالق البحر».

فالوجه فيه بعد كونه خبراً واحداً أَنَّ لسُمِّيَ «فالق البحر» أن يقوم بالأمر ويملأها قسطاً وعدلاً إن مكّن من ذلك، وإنّما نفاه عن نفسه تقيّةً من سلطان الوقت لا نفي استحقاقه للإمامة.

قالَ: وحدَّثني أَبُو محمّد الصّيرفيّ، عن حسين بن سليمان، عن ضُرَيس الكُناسيّ، عن أبي خالد الكابليّ قالَ: سمعت عَليَّ بن الحسين عليه السلام وهو يقول: إنَّ قارون كان يلبس الثّياب الحُمُر، وإنَّ فرعون كان يلبس السُّود، ويرخي الشّعور، فبعث الله عليهم موسى، وأَنَّ بني فلان[1] لبسوا السَّواد وأرخو الشّعور، وإنَّ الله تعالى مهلكهم بسميّه.

قالَ: وبهذا الإسناد قالَ: تذاكرنا عنده القائم، فقال: اسمه اسم حديدة - «الحلاّق».

فالوجه فيه بعد كونه خبراً واحداً ما قدّمناه من أَنَّ موسى هو المستحقّ للقيام بعد أبيه.

ويحتمل أيضاً أن يريد أَنَّ الَّذي يفعل ما تضمّنه الخبر: والَّذي له العدل والقيام بالأمر يتمكَّن منه من ولد موسى، ردًّا عَلى الَّذين قالوا ذلك في ولد إسماعيل وغيره، فأضافه إلى موسى عليه السلام لما كان ذلك في ولده كما يقال: «الإمامة في قريش»، ويراد بذلك في أولاده قريش وأولاده أولاد من ينسب إليه.

قالَ: وروى جعفر بن سماعة، عن محمّد بن الحَسَن، عن أبيه الحَسَن بن هارون «قالَ: قالَ أبو عبد الله عليه السلام: «ابني هذا - يعني أبا الحَسَن - هو القائم وهو من المحتوم وهو الَّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

فالوجه فيه أيضاً ما قدَّمناه في غيره.

قالَ: وحدَّثني عبد الله بن سلاّم، عن عبد الله بن سنان «قالَ: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من المحتوم أَنَّ ابني هذا قائم هذه الأُمَّة، وصاحب السّيف - وأشار بيده إلى ابنه الحَسَن عليه السلام -».

---

(١) يعني بني العبّاس.

فالوجه فيه أيضاً ما قدّمناه في غيره سواء من أَنَّ له ذلك استحقاقاً، أو يكون من ولده مَن يقوم بذلك فعلاً.

قالَ: وأخبرني عليّ بن رزق الله، عن أبي الوليد الطّرائفيّ «قالَ: كنت ليلة عند أبي عبد الله عليه السلام إذ نادى غلامه فقال: انطلق فادع الله لي سيّد ولدي، فقال له الغلام: مَن هو؟ فقال: فلان - يعني أبا الحَسَن عليه السلام -، فلم ألبث حتّى جاء بقميص بغير رداء - إلى أن قالَ: - ثمَّ ضرب بيده على عضدي وقال: يا أبا الوليد كأنّي بالرّاية السوداء صاحبة الرّقعة الخضراء، تخفق فوق رأس هذا المجالس ومعه أصحابه يهدون جبال - الحديد هدًّا[1]، لا يأتون عَلى شيءٍ إلاّ هدّوه، قلت: جعلت فداك: هذا؟ قالَ: نعم هذا يا أبا الوليد يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعُدواناً، يسير في أهل القبلة بسيرة عَليّ بن أبي طالب عليه السلام يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله، قلت: جعلت فداك هذا؟ قالَ: هذا، ثمَّ قالَ: فاتّبِعه وأطِعه وصدِّقه وأعطِه الرِّضا مِن نفسك فإنَّك ستدركه إن شاء الله.

فالوجه فيه أيضاً أن يكون قوله: «كأنّي بالرّاية عَلى رأس هذا» أي عَلى رأس مَن يكون مِن ولد هذا بخلاف ما يقول الإسماعيليَّة وغيرهم من أصناف المِلل الّذين يزعمون أَنَّ المهديَّ منهم، فأضافه إليهم مجازاً، عَلَى ما مضى ذكر نظائره، ويكون أمره بطاعته وتصديقه، وأَنَّه يدرك حال إمامته.

قالَ: وحدَّثني عبد الله، عن جميل بن صالح، عن أبي سعيد القمّاط[2] قالَ: حدَّثني عبد الله بن غالب قالَ: أنشدت أبا عبد الله عليه السلام هذه القصيدة:

فَإِنْ تَكُ أَنْتَ المُرْتَجَى للَّذي نَرى فَتِلْكَ الَّتي مِنْ ذِي العُلَى فِيكَ نَطْلُب

فقال: ليس أنا صاحب هذه الصّفة، ولكن هذا صاحبها - وأشار بيده إلى أبي الحَسَن عليه السلام -.

فالوجه فيه أيضاً ما قلنا في الخبر الأوَّل من أنَّ صاحب هذا من ولده دون غيره ممَّن يدّعى له ذلك.

قالَ: وحدَّثني أبو عبد الله لذاذ، عن صارم بن علوان الجوخيّ قالَ: دخلت أنا

---

(١) هَدَّ البناء - كنصر - هَدًّا: هدمه شديداً.

(٢) في جلّ النّسخ: «عبد الله بن جميل، عن صالح بن أبي سعيد القمّاط». والصّواب ما أثبتناه.

والمفضّل ويونس بن ظَبيان والفيض بن المختار وقاسم - شريك مفضّل - عَلى أبي عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه، فقال الفيض: جعلت فداك نتقبّل من هؤلاء الضيّاع فتقبّلها بأكثر ممّا نتقبّلها، فقال: لا بأس به، فقال له إسماعيل ابنه، لم تفهم يا أبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنا لم أفهم، أقول ذلك: الزمني فلا تفعل، فقام إسماعيل مغضباً، فقال الفيض: إنّا نرى أنَّهُ صاحب هذا الأمر من بعدك، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا والله ما هو كذلك، ثُمَّ قالَ هذا ألزم لي من ذلك - وأشار إلى أبي الحَسَن عليه السلام - وهو نائم فضمّه إليه فنام عَلى صدره فلمّا انتبه أخذه أبو عبد الله عليه السلام بساعده ثُمَّ قالَ: هذا والله ابني حقّاً، هو والله يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال له قاسم - الثّانية -: هذا جعلت فداك؟ قالَ: إي والله ابني هذا لا يخرج من الدّنيا حتّى يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ثلاث أيمان يحلف بها.

فالوجه فيه أيضاً ما قلناه من أنَّ الَّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً يكون من ولده دون ولد إسماعيل عَلى ما ذهب إليه قوم، فلذلك قرنه بالأيمان عِلماً منه بأنَّ قوماً يعتقدون في ولد إسماعيل هذا، فنفاه وقرنه بالأيمان لتزول الشّبهة والشّكّ والرِّيبة.

قالَ: وحدَّثني حَنان بن سَدير، عن إسماعيل البزّاز قالَ: قالَ أبُو عبد الله عليه السلام : إنَّ صاحب هذا الأمر يلي الوصيّة وهو ابن عشرين سنة. فقال إسماعيل فوالله ما وليها أحد قطّ كان أحدث منه، وإنَّه لفي السّنّ الَّذي قالَ أبُو عبد الله عليه السلام .

فليس في هذا الخبر تصريح مَن الَّذي يقوم بهذا الأمر، وإنَّما قالَ: «يكون ابن عشرين سنة»، وحمله الرّاوي عَلى ما أراد، وقول الرّاوي ليس بحجّة ولو حمل غيره عَلى غيره لكان ساواه في التّأويل، فبطل التّعلّق به.

قالَ: وحدّثني إبراهيم بن محمّد بن حمران، عن يَحيى بن قاسم الحذّاء[1] وغيره، عن جميل بن صالح، عن داود بن زُرْبيّ قالَ: بعث إليَّ العبد الصّالح عليه السلام - وهو في الحبس - فقال: ائت هذا الرّجل - يعني يَحيى بن خالد[2] - فقل له: «يقول لك أبُو فلان: ما حملك عَلى ما صنعتَ؛ أخرجتَني من بِلادي وفرّقت بيني

---

(١) يعني أبا بصير الأسديّ.

(٢) يعني البرمكيّ.

وبين عيالي». فأتيته وأخبرته. قال: زبيدة[1] طالق، وعليه أغلظ الأيمان، لوددت أنَّهُ غرم السّاعة ألفي ألف، وأنت خرجت، فرجعت إليه فأبلغته، فقال: ارجع إليه فقل له: يقول لك: والله لتخرجنّني أو لأخرجَنّ.

فلا أدري أيّ تعلّق في هذا الخبر ودلالة عَلى أنَّهُ القائم بالأمر، وإنَّما فيه إخبار بأنَّه إن لم يخرجه ليخرجنّ - يعني من الحبس - ومع ذلك فقد قرنه باليمين أَنَّهُ إنْ لم يفعل به ليفعلنّ، وكلاهما لم يوجد فإذا لم يخرجه يَحيى كان ينبغي أن يخرج وإلاّ حنث في يمينه، وذلك لا يجوز عليه.

قالَ: وحدَّثَني إبراهيم بن محمّد بن حمران، عن إسماعيل بن منصور الزّبالِيّ قالَ: سمعت شيخاً بأذرعات قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قالَ: سمعتُ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول عَلى منبر الكوفة: كأنّي بابن حميدة - قد ملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال إليه رجل فقال: أهو منك أو من غيرك؟ فقال: لا بل هو رجل منّي».

فالوجه فيه أَنَّ صاحب هذا الأمر يكون من ولد حميدة وهي أُمّ موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يقال: يكون من ولد فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وليس فيه أَنَّهُ يكون من صُلبها دون نسلها، كما لا يكون كذلك إذا نسب إلى فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وكما لا يلزم أن يكون ولده لصلبه وإن قالَ: إنَّه يكون منّي بل يكفي أن يكون من نسله.

قالَ: وحدَّثني أحمد بن الحَسَن قالَ: حدَّثني يَحيى بن إسحاق العلويّ، عن أبيه قالَ: دخلت عَلى أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فسألته عن صاحب هذا الأمر من بعده، قالَ: صاحب البهمة - وأبو الحَسَن في ناحية الدّار ومعه عناق مكّيّة، وهو يقول لها: اسجدي لله الَّذي خلقك - ثُمَّ قالَ: أما إنَّه الَّذي يملأها قسطاً عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فأوَّل ما فيه أَنَّهُ سأله عن مستحقّ هذا الأمر بعده فقال صاحب البهيمة وهذا نصٌّ عليه بالإمامة، وقوله أما أَنَّهُ يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لا يمتنع أن يكون المراد أَنَّ من ولده من يملأها قسطاً وعدلاً، وإذا احتمل ذلك سقطت المعارضة.

---

(١) المشهور هي زوجة هارون العبّاسيّ.

قالَ: وحدَّثني الحسين بن عَليّ بن معمر، عن أبيه، عن عبد الله بن سنان قالَ: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر البداء لله فقال: «فما أخرج الله إلى الملائكة وأخرجه الملائكة إلى الرّسل فأخرجه الرّسل إلى الآدميّين، فليس فيه بداء وأَنَّ من المحتوم أَنَّ ابني هذا هو القائم».

فما يتضمّن هذا الخبر من ذكر البداء معناه الظّهور عَلى ما بيّنّاه في غير موضع، وقوله: إِنَّ المحتوم أَنَّ ابنه هو القائم، معناه القائم بعده في موضع الإمامة والاستحقاق لها دون القيام بالسَّيف، عَلى ما مضى القول فيه.

قالَ: وروى بقباقة - أخو بنين الصّيرفيّ - قالَ: حدَّثني الاصطخريّ، أَنَّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كأنّي بابن حميدة عَلى أعوادها قد دانت له شرق الأرض وغربها».

فالوجه فيه أيضاً يكون من نسلها عَلى ما مضى القول فيه.

قالَ: وحدّثني محمّد بن عطا ضرغامة، عن جلاّد اللّؤلؤي قالَ: حدَّثني سعيد المكّيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام - وكانت له منزلة منه - قالَ: قالَ أبو عبد الله عليه السلام: يا سعيد اثنا عشر إذا مضى ستّة فتح الله عَلى السّابع، ويملك منّا أهل البيت خمسة وتطلع الشّمس من مغربها على يد السّادس.

فهذا الخبر فيه تصريح بأنّ الأئمّة اثنا عشر، وما قالَ بعد ذلك من التّفصيل يكون قول الرّاوي عَلى ما يذهب إليه الإسماعيليّة.

قالَ: وحدَّثني حنان بن سدير، عن أبي إسماعيل الأبرص، عن أبي بصير قالَ: قالَ أبو عبد الله عليه السلام: عَلى رأس السّابع منّا الفرج.

يحتمل أن يكون السّابع منه، لأنَّ الظّاهر من قوله: «منّا» إشارة إلى نفسه وكذلك نقول السّابع منه القائم، وليس في الخبر السّابع من أوّلنا، وإذا احتمل ما قلناه سقطت المعارضة به.

قالَ: وحدّثني عبد الله بن جبلة، عن سلمة بن جناح، عن حازم بن حبيب قالَ: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إِنَّ أبويَّ هلكا وقد أنعم الله عليَّ ورزق، أفأتصدّق عنهما وأحجّ؟ فقال: نعم، ثُمَّ قال بيمينه: يا أبا حازم من جاءك يخبرك عن صاحب هذا الأمر أَنَّهُ غسّله وكفّنه ونفض التّراب من قبره فلا تصدّقه.

فإنّما فيه أنَّ صاحب هذا الأمر لا يموت حتّى يقوم بالأمر، ولم يذكر من هو،

والفائدة فيه أَنَّ في النّاس من اعتقد أَنَّهُ يموت ويبعثه الله ويحييه - عَلى ما سنبيّنه - فكان هذا ردّاً عليه ولا شبهة فيه.

قالَ: وحدَّثني أَبُو محمّد الصّيرفيّ، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قالَ: سمعته يقول: كأنّي بابني هذا - يعني أبا الحَسَن - قد أخذه بنو فلان فمكث في أيديهم حيناً ودهراً، ثُمَّ خرج من أيديهم فيأخذ بيد رجل من ولده حتّى ينتهي به إلى جبل رَضْوى[1].

فهذا الخبر لو حمل عَلى ظاهره لكان كذباً لأَنَّهُ حبس في الأَوّلة وخرج ولم يفعل ما تضمّنه، وفي الثّانية لم يخرج، ثُمَّ ليس فيه أَنَّ من يأخذ بيد رجل من ولده حتّى ينتهي إلى جبل رَضْوى أَنَّهُ يكون القائم وصاحب السّيف الَّذي يظهر عَلى الأرض فلا تعلّق بمثل ذلك.

قالَ: وحدّثني جعفر بن سليمان، عن داود الصّرميّ، عن عَليّ بن أبي حمزة قالَ: قالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: من جاءك فقال لك: إنّه مرّض ابني[2] هذا وأغمضه وغسّله ووضعه في لحده، ونفض يده من تراب قبره فلا تصدّقه.

فهذا خبر رواه ابن أبي حمزة وهو مطعون عليه وهو واقفيّ، وسنذكر ما دعاه إلى القول بالوقف، عَلى أَنَّهُ لا يمتنع أن يكون المراد به الرّدّ عَلى من ربّما يدّعي أَنَّهُ تولّى تمريضه وغسله ويكون في ذلك كاذباً لأَنَّهُ مرض في الحبس، ولم يصل إليه من يفعل ذلك وتولّى بعض مواليه - عَلى ما قدّمناه - غسله، وعند قوم من أصحابنا تولاّه ابنه، فيكون قصد البيان عن بطلان قول من يدّعي ذلك.

قالَ: وروي عن سليمان بن أبي داود، عن عَليّ بن أبي حمزة، عن أَبي الحَسَن عليه السلام قالَ: قالَ لي: يا عليّ من أخبرك أَنَّه مرّضني وغمّضني وغسّلني ووضعني في لحدي، ونفض يده من تراب قبري فلا تصدّقه.

فالوجه فيه أيضاً ما قلناه في الخبر الأَوّل سواء.

قالَ: وأخبرني أعين بن عبد الرّحمن بن أعين قالَ: بعثني عبد الله بن بكير إلى عبد الله الكاهليّ سنة أخذ العبد الصّالح زمن المهديّ فقال: اقرأه السّلام وسَله أتاه

---

(١) رضوى - بفتح أوّله، وسكون ثانيه -: جبل بالمدينة.

(٢) أي داواه واعتنى به في مرضه.

خبر - إلى أن قالَ - اقرأه السّلام وقل له: حدَّثني أبو العيزار في مسجدكم منذ ثلاثين سنة وهو يقول: قالَ أَبُو عبد الله عَلَيْتَلِلاِ: يقدم لصاحب هذا الأمر العراق مرَّتين، فأمّا الأولى فيعجّل سراحه[١] ويحسن جائزته، وأمّا الثّانية فيحبس فيطول حبسه ثمَّ يخرج من أيديهم عنوة[٢].

فهذا الخبر مع أَنَّه خبر واحد يحتمل أن يكون الوجه فيه أَنَّه يخرج من أيديهم عنوة بأن ينقله الله إلى دار كرامته، ولا يبقى في أيديهم يعذّبونه ويؤذونه عَلى أَنَّه ليس فيه من هو ذلك الشّخص، وصاحب الأمر مشترك بينه وبين غيره فلم حمل عليه دون غيره.

قالَ: وأخبرني إبراهيم بن محمّد بن حمران؛ وحمران؛ والهيثم بن واقد الجزريّ، عن عبد الله الرّجاني قالَ: كنت عند أبي عبد الله عَلَيْتَلِلاِ إذ دخل عليه العبد الصّالح عَلَيْتَلِلاِ فقال: يا أحمد افعل كذا، فقلت: جعلت فداك اسمه فلان، فقال: بل اسمه أحمد ومحمّد، ثمَّ قالَ لي: يا عبد الله إنَّ صاحب هذا الأمر يؤخذ فيحبس فيطول حبسه فإذا همّوا به دعا باسم الله الأعظم فأفلته من أيديهم[٣].

فهذا أيضاً من جنس الأوَّل يحتمل أن يكون أراد بفلته الموت دون الحياة.

قالَ: قالَ بعض أصحابنا، عن أبي محمّد البزّاز قالَ: حدَّثنا عمرو بن منهال القمّاط، عن حديد السّاباطيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْتَلِلاِ «قالَ: إنَّ لأبي الحَسَن عَلَيْتَلِلاِ غيبتين، إحداهما تقلّ والأُخرى تطول حتّى يجيئكم من يزعم أنّه مات وصلّى عليه ودفنه ونفض تراب القبر من يده، فهو في ذلك كاذبٌ ليس يموت وصيٌّ حتى يقيم وصيّاً، ولا يلي الوصيّ إلاّ الوصيّ، فإن وليه غير وصيٍّ عمي.

وإنَّما فيه تكذيب مَن يدَّعي موته قبل أن يقيم وصيّاً، وهذا لعمري باطل، فإذا أوصى وأقام غيره مقامه فإنَّه فيه ذكره.

قالَ: وحدَّثنا عبد الله بن سلاّم أَبُو هريرة[٤]، عن زُرعة، عن مفضَّل قالَ: كنت

---

(١) أي إرساله.
(٢) أي قهراً.
(٣) أفلته أي خلّصه.
(٤) في النّجاشيّ - في خالد القلانسيّ -: «له كتاب يرويه أبو هريرة عبد الله بن سلام، قالَ بعض أصحابنا: فيه نظر»، ولعلّ وجه النّظر احتمال وقفه. (قاموس الرّجال).

جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه أبو الحَسَن ومحمّد ومعهما عناق يتجاذبانها فغلبه محمّد عليها، فاستحيى أبو الحَسَن فجاء فجلس إلى جانبي، فضممته إليَّ وقبّلته، فقال أَبُو عبد الله عليه السلام: أما إنّه صاحبكم مع أنَّ بني العبّاس يأخذونه فيلقى منهم عنتاً ثمَّ يفلته الله من أيديهم بضرب من الضّروب، ثمَّ يعمَى على النّاس أمره حتّى تفيض عليه العيون وتضطرب فيه القلوب كما تضطرب السّفينة في لجّة البحر وعواصف الرّيح، ثمَّ يأتي الله عَلى يديه بفرج لهذه الأمّة للدّين والدّنيا.

فما تضمّن هذا الخَبر من أنَّ بني العبّاس يأخذونه صحيحٌ جرى الأمر فيه عَلى ذلك وأفلته الله منهم بالموت، وقوله: «يعمّى على النّاس أمره» كذلك هو، لأنَّه اختلف فيه هذا الاختلاف، وفاضت عليه عيون عند موته، وقوله: «ثُمَّ يأتي الله عَلى يديه» - يعني على يدي من يكون من ولده بفرج لهذه الأُمّة - وهو الحجّة عليه السلام، وقد بيّنّا ذلك في نظائره.

قالَ: وحدّثني حنان، عن أبي عبد الرّحمن المسعوديّ قالَ: حدَّثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبد الله النّعمان، عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: صاحب الأمر يسجن حيناً، ويموت ويهرب حيناً.

فأوّل ما فيه أنَّه قالَ: «يموت حيناً»، وذلك خلاف مذهب الواقفة، فأمّا الحرب فإنّما صحّ ذلك فيمن ندّعيه نحن دون ما يذهبون إليه، لأنَّ أبا الحَسَن موسى عليه السلام ما علمنا أنَّه هرب، وإنَّما هو شيء يدّعونه، لا يوافقهم عليه أحد، ونحن يمكننا أن نتأوّل قوله: «يموت حيناً» بأن نقول: يموت ذكره.

قالَ: وروى بحر بن زياد، عن عبد الله الكاهليّ(١)، أَنَّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن جاءكم من يخبركم بأنَّه مرّض ابني هذا وهو يشهده وهو أغمضه وغسّله وأدرجه في أكفانه وصلّى عليه ووضعه في قبره، وهو حثا عليه التّراب فلا تصدّقوه ولا بدّ من أن يكون ذا، فقال له محمّد بن زياد التّميميّ - وكان حاضر الكلام بمكّة -: يا أبا يَحيى هذه والله فتنة عظيمة، فقال له الكاهليّ: فسهم الله فيه أعظم، يغيب عنهم شيخ ويأتيهم شابٌّ فيه سنّة من يونس.

(١) هو عبد الله بن يَحيى أبُو محمّد، وكان من الأجلاّء من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام.

فليس فيه أكثر من تكذيب من يدّعي أنّه فعل ذلك وتولاّه، لعلمه بأنّه ربّما ادّعى ذلك من هو كاذب، لأَنَّهُ لم يتولَّ أمره إلاّ ابنه عند قوم أو مولاه عَلى المشهور، فأمّا غير ذلك فمن ادّعاه كان كاذباً، وأمّا ظهور صاحب هذا الأمر فلعمري يكون في صورة شابٍّ ويظنُّ قومٌ أنّه شاخ لأنّه في سنّ شيخ قد هرم.

قالَ: وروى أحمد بن الحارث رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لو قد يقوم القائم لقال النّاس أنّى يكون هذا وبليت عظامه.

فإنّما فيه أنَّ قوماً يقولون: إنّه بليت عظامه، لأنّهم ينكرون أن يبقى هذه المدَّة الطويلة، وقد ادّعى قوم أنَّ صاحب الزّمان مات وغيّبه الله فهذا ردّ عليهم.

قالَ: وروى سليمان بن داود، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قالَ: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنّة من موسى، وسنّة من عِيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله، أمّا موسى فخائف يترقّب، وأمّا يوسف فالسّجن، وأمّا عِيسى فيقال: مات ولم يمت، وأمّا محمّد فالسَّيف.

فما تضمّن هذا الخبر من الخصال كلّها حاصلة في صاحبنا، فإن قيل صاحبكم لم يسجن في الحبس، قلنا: لم يسجن في الحبس، وهو في مَعْنَى المسجون لأنّه بحيث لا يوصل إليه ولا يعرف شخصه على التّعيين فكأنّه مسجون.

قالَ: وروى عليُّ بن عبد الله، عن زُرعَة بن محمّد، عن مفضّل قالَ: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ بني العبّاس سيعبثون بابني هذا ولن يصلوا إليه، ثُمَّ قالَ: وما صائحة تصيح، وما ساقة تسق، وما ميراث يقسم، وما أمة تباع.

وروى أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسين بن إسماعيل، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قالَ: سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول: إنَّ بني فلان يأخذونني ويحبسونني وقالَ: وذاك وإن طال فإلى سلامة.

فالوجه في الخبر الأوّل أنّهم ما يصلون إلى دينه وفساد أمره دون أن لا يصلوا إلى جسمه بالحبس، لأنَّ الأمر جرى على خلافه، وكذلك قوله: «وذاك وإن طال إلى سلامة»، معناه إلى سلامة من دينه.

قالَ: وروى إبراهيم بن المستنير، عن مفضّل قالَ: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول حتّى يقال: مات، وبعض

يقول: قُتل، فلا يبقى على أمره إلاّ نفر يسير من أصحابه ولا يطّلع أحدٌ عَلى موضعه وأمره، ولا غيره إلاّ المولى الّذي يلي أمره.

فهذا الخبر صريحٌ فيما نذهب إليه في صاحبنا لأنَّ له غيبتين، الأولى كان يعرف فيها أخباره ومكاتباته، والثّانية أطول انقطع ذلك فيها وليس يطّلع عليه أحدٌ إلاّ مَنْ يختصّه، وليس كذلك لأبي الحَسَن موسى عليه السلام.

قالَ: وروى عليٌّ بن معاذ قالَ: قلت لصفوان بن يَحيى: بأيّ شيء قطعت عَلى عليٍّ؟ قالَ: صلّيت ودعوت الله واستخرت وقطعت عليه.

فهذا ليس فيه أكثر من التّشنيع عَلى رجل بالتّقليد، وإن صحَّ ذلك فليس فيه حجّة عَلى غيره، عَلى أَنَّ الرَّجل الّذي ذكر ذلك عنه فوق هذه المنزلة لموضعه وفضله وزهده ودينه، فكيف يستحسن أن يقول لخصمه في مسألة علميَّة إنَّه قالَ فيها بالاستخارة، اللهُمَّ إلاّ أن يعتقد فيه من البُله والغَفلة ما يخرجه عن التّكليف فيسقط المعارضة لقوله.

ثُمَّ قالَ: وقالَ عليٌّ بقباقة[1] سألت صفوان بن يَحيى؛ وابن جُندب؛ وجماعة من مشيختهم - وكان الّذي بينه وبينهم عظيم -: بأيِّ شيءٍ قطعتم عَلى هذا الرَّجل، الشَّيء بان لكم فأقبل قولكم؟ قالوا كلّهم: لا والله إلاّ أَنَّه قالَ: فصدّقناه وأحالوا جميعاً على البيزنطيّ[2]. فقلت: سَوْءَةً لكم! وأنتم مشيخة الشّيعة! أترسلونني إلى ذلك الصَّبيِّ الكذّاب فأقبل منه وأدعكم أنتم؟!

والكلام في هذا الخبر مثل ما قلناه في الخبر الأوَّل سواء.

قالَ: وسئل بعض أصحابنا، عن عليّ بن رباط هل سمع أحداً روى عن أبي الحَسَن عليه السلام أنَّه قالَ: عليّ ابني ووصيّي أو إمام بعدي أو بمنزلتي من أبي أو خليفتي أو معنى هذا؟ قالَ: لا.

فليس فيه أكثر من أَنَّ ابن رباط قالَ: إنَّه لم يسمع أحداً يقول ذلك، وإذا لم يسمع هو لا يدلّ عَلى أَنَّ غيره لم يسمعه، وقدّمنا طرفاً من الأخبار عمّن سمع ذلك، فسقط الاعتراض به.

---

(١) لم نعثر عليه، ومرّ في ص ٤٨ وفيه: «روى بقباقة - أخو بنين الصّيرفيّ - إلخ».

(٢) يعني عليّ بن أبي حمزة.

قالَ: وسألَ أبو بكر الأرمنيّ عبد الله بن المغيرة بأيّ شيء قطعت عَلى عليٍّ؟ قالَ: أخبرتني سلمى أنَّه لم يكن عند أبيه أحد بمنزلته.

فالوجه فيه أَيْضاً ما قلناه في غيره سواء.

ومن طرائف الأُمور أن يتوصّل إلى الطَّعن عَلى قوم أجلاّء في الدّين والعلم والورع بالحكايات عن أقوام لا يعرفون، ثمَّ لا يقنع بذلك حتّى يجعل ذلك دليلاً على فساد المذهب، إنَّ هذه العصبيّة ظاهرة وتحامل عظيم[1]، ولولا أَنَّ رجلاً منسوباً إلى العلم له صيت وهو من وجوه المخالفين لنا أورد هذه الأخبار وتعلّق بها لم يحسن إيرادها، لأنّها كلّها ضعيفة رواها من لا يوثق بقوله، فأوّل دليل عَلى بطلانها أنَّه لم يثق قائل بها - عَلى ما سنبيّنه - ولولا صعوبة الكلام عَلى المتعلّق بها في الغيبة بعد تسليم الأصول وضيق الأمر عليه فيه وعجزه عن الاعتراض عليه لما التجأ إلى هذه الخرافات فإنّ المتعلّق بها يعتقد بطلانها كلّها.

وقد روي السَّبب الَّذي دعا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثِّقات أَنَّ أوَّل من أظهر هذا الاعتقاد عليّ بن أَبي حمزة البطائنيّ، وزياد بن مروان القنديّ، وعثمان ابن عيسى الرّواسيّ طمعوا في الدّنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً ممّا اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع، وابن المكاريّ، وكرام الخثعميّ وأمثالهم.

فروى محمّد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن المفضّل، عن يونس بن عبد الرّحمن قالَ: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوّامه أحد إلاّ وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القنديّ سبعون ألف دينار وعند عليّ بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلمّا رأيت ذلك وتبيّنت الحقّ وعرفت من أمر أبي الحَسَن الرّضا عليه السلام ما علمت تكلّمت ودعوت النّاس إليه فبعثا إليَّ وقالا ما يدعوك إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا إِلَيَّ عشرة آلاف دينار، وقالا: كف فأبيت وقلت لهما: إنّا روّينا عن الصّادقين عليهما السلام أنّهم قالوا: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان» وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله عَلى كلِّ حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة.

---

(١) في بعض النّسخ: «تجاهل عظيم».

وروى محمّد بن الحَسَن بن الوليد، عن الصّفّار: وسعد بن عبد الله الأشعريّ جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الأنباريّ، عن بعض أصحابه قالَ: مضى أَبُو إبراهيم عليه السلام وعند زياد القنديّ سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرُّوَاسيِّ ثلاثون ألف دينار، وخمس جوار، ومسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحَسَن الرِّضا عليه السلام أن «احملوا ما قِبَلكم من المال وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجَوار فإنّي وارثه وقائم مقامه وقد اقتسمنا ميراثه، ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قِبَلِكم» وكلام يشبه هذا، فأمّا ابن أبي حمزة فإنّه أنكره ولم يعترف بما عنده، وكذلك زياد القنديّ، وأمّا عثمان بن عيسى فإنّه كتب إليه إنَّ أباك صَلَواتُ الله عَلَيْهِ لم يمت وهو حيٌّ قائمٌ ومن ذكر أنَّه مات فهو مبطل واعمل عَلَى أنَّه قد مضى كما تقول فلم يأمرني بدفع شيءٍ إليك، وأمّا الجواري فقد أعتقهنَّ وتزوَّجتُ بهنَّ.

وروى أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقدة، عن محمّد بن أحمد بن نصر التّيميّ قالَ: سمعت حرب بن الحَسَن الطحّان[1] يحدّث عن يَحيى بن الحَسَن العلويّ أَنَّ يَحيى بن مُساور قالَ: حضرت جماعة من الشّيعة وكان فيهم عليُّ بن أبي حمزة فسمعته يقول: دخل عليُّ بن يقطين على أبي الحَسَن موسى عليه السلام فسأله عن أشياء فأجابه، ثُمَّ قالَ أَبُو الحَسَن عليه السلام: يا عليُّ صاحبك يقتلني! فبكى عليُّ بن يقطين وقالَ: يا سيّدي وأنا معه؟ قالَ: لا؛ يا عليُّ لا تكون معه ولا تشهد قتلي، قالَ عَليٌّ: فمَن لنا بعدَك يا سيّدي؟ فقال: عليٌّ ابني هذا هو خير من أخلف بعدي، هو منّي بمنزلتي من أبي، وهو لشيعتي عنده علم ما يحتاجون إليه، سيّدٌ في الدّنيا وسيِّدٌ في الآخرة وإنّه لمن المقرَّبين، فقال يَحيى بن الحَسَن لحرب: فما حمل عليّ بن حمزة على أن برئ منه وحسده؟ قالَ: سألت يَحيى بن مُساور عن ذلك فقال: حمله ما كان عنده من ماله اقتطعه[2] ليشقيه الله في الدُّنيا والآخرة، ثُمَّ دخل بعض بني هاشم وانقطع الحديث.

وروى عليُّ بن الحَبْشيِّ بن قُونيّ، عن الحسين بن أحمد بن الحَسَن بن عليِّ بن

(١) عنونه النّجاشيّ في رجاله، قائلاً: «حرب بن الحَسَن الطّحّان، كوفيّ، قريب الأمر في الحديث، له كتاب عاميّ الرّواية». ويظهر من قاموس الرِّجال أنّ قول النّجاشيّ «كتابه عاميّ - الرّواية» لا يدلّ على كونه عاميّاً، وقوله: «قريب الأمر في الحديث» نوع مديح له.

(٢) اقتطع مال فلان، أي أخذه لنفسه.

فَضّال قالَ: كنت أرى عند عمّي عليّ بن الحَسَن بن فضّال شيخاً مِن أهل بغداد وكان يهازل عمّي[1] فقال له يوماً: ليس في الدُّنيا شرٌّ منكم يا معشر الشِّيعة - أو قالَ: الرَّافضة - فقال له عمِّي: ولِمَ؛ لعنك الله؟ قالَ: أنا زوج بنت أحمد بن أبي بشر السّرّاج[2] قالَ لي - لمّا حضرته الوفاة -: إنه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر عليه السلام فدفعت ابنه عنها بعد موته، وشهدت أنَّه لم يمت، فالله الله خلِّصوني من النّار وسلّموها إلى الرّضا عليه السلام، فوالله ما أخرجنا حبّة، ولقد تركناه يصلى في نار جهنّم.

وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء كيف يوثق برواياتهم أو يعوّل عليها؟!

وأمّا ما رُوي من الطّعن عَلى رواة الواقفة فأكثر من أن يحصى، وهو موجود في كتب أصحابنا، نحن نذكر طَرَفاً منه:

وروى محمّد بن أحمد بن يَحيى الأشعريّ، عن عبد الله بن محمّد، عن الخشّاب[3]، عن أبي داود قالَ: كنت أنا وعيينة بيّاع القصب عند عليِّ بن أبي حمزة البطائنيّ - وكان رئيس الواقفة - فسمعته يقول: «قالَ [لي] أَبُو إبراهيم عليه السلام: إنَّما أنت وأصحابك يا عليُّ أشباه الحمير!». فقال لي عُيينة: أسمعتَ؟ قلت: إي والله لقد سمعتُ، فقال: لا والله لا أنقل إليه قدمي ما حييت.

وروى ابن عقدة، عن عليّ بن الحَسَن بن فضّال، عن محمّد بن عمر بن يزيد؛ وعليِّ بن أسباط جميعاً قالا: قالَ لنا عثمان بن عيسى الرَّواسيّ: حدَّثَني زياد القنديّ؛ وابن مُسكان «قالا: كنّا عند أبي إبراهيم عليه السلام إذْ قالَ: يدخل عليكم السّاعة خيرُ أهلِ الأَرْض، فدخل أَبُو الحَسَن الرّضا عليه السلام - وهو صبيٌّ - فقلنا: خير أَهْل الأَرْض، فقال: نَعَم، ثمَّ دنا فضمّه إليه وقبّله وقالَ: يا بُنيّ ما قالَ ذان؟ قالَ: نَعَم يا سيّدي هذان يشكّان فيَّ».

---

(١) هازله أي مازحه.

(٢) هو أحمد بن أبي بشر السرّاج، كوفيّ مولى يكنّى أبا جعفر ثقة في الحديث وأقفيّ، روى عن موسى بن جعفر عليهما السلام، وله كتاب نوادر، كما في الفهرست ورجال النّجاشيّ. وأورد الكشّيّ فيه ذموماً كثيرة.

(٣) أي الحَسَن بن موسى، وكأن شيخه هو أبو داود المسترقّ، واسمه سليمان بن سفيان، وعيينة هو عيينة بن ميمون البجليّ مولاهم القصبانيّ كوفيّ، وقيل اسمه: عتيبة - بالتّاء المثنّاة -.

قالَ عليٌّ بن أسباط، فحدّثت بهذا الحديث الحَسَن بن محبوب فقالَ: بتر الحديث[١]، لا ولكن حدَّثَني عليٌّ بن رئاب أَنَّ أبا إبراهيم عليه السلام قالَ لهما: إن جحدتماه حقّه أو خنتماه فعليكما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، يا زياد لا تنجب أنت وأصحابك أبداً. قالَ عليٌّ بن رئاب: فلقيت زياد القنديّ فقلت له: بلغني أَنَّ أبا إبراهيم عليه السلام قالَ لك كذا وكذا؟ فقال: أحسبك قد خولطت، فمرّ وتركني فلم أكلّمه ولا مررت به.

قالَ الحَسَن بن محبوب: فلم نزل نتوقّع لزياد دعوة أبي إبراهيم عليه السلام حتّى ظهر منه أيّام الرّضا عليه السلام ما ظهر ومات زنديقاً.

وروى أحمد بن محمّد بن يَحيى، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صفوان بن يَحيى، عن إبراهيم بن يَحيى بن أبي البلاد «قال: قالَ الرّضا عليه السلام: ما فعل الشَّقيّ حمزة بن بزيع؟ قلت: هو ذا هو قد قدم، فقال: يزعم أَنَّ أبي حيٌّ هم اليوم شكّاك ولا يموتون غداً إلاّ على الزندقة، قالَ صَفوان: فقلت فيما بيني وبين نفسي: شكّاك قد عرفتهم، فكيف يموتون على الزّندقة؟ فما لبثنا إلاّ قليلاً حتّى بلغنا عن رجل منهم أنَّه قالَ عند موته: هو كافر بربّ أماته[٢]، قالَ صَفوان: فقلت: هذا تصديق الحديث.

وروى أَبُو عليّ محمّد بن همّام، عن عليّ بن رباح قالَ: قلت للقاسم بن إسماعيل القرشيّ - وكان ممطوراً[٣] - أيّ شيء سمعت من محمّد بن أبي حمزة؟ قالَ: ما سمعت منه إلاّ حديثاً واحداً، قال ابنُ رباح: ثُمَّ أخرج بعد ذلك حديثاً كثيراً، فرواه عن محمّد بن أبي حمزة، قالَ ابن رباح: وسألت القاسم هذا كم سمعت من حَنان؟ فقال: أربعة أحاديث أو خمسة، قالَ: ثُمَّ أخرج بعد ذلك حديثاً كثيراً فرواه عنه.

وروى أحمد بن محمّد بن عِيسى، عن سعد بن سعد، عن أحمد بن عمر قالَ: سمعت الرّضا عليه السلام يقول في ابن أبي حمزة: أليس هو الَّذي يروي أَنَّ رأس المهديّ

---

(١) بتر الحديث: أي جعله أبتر وترك آخره ثُمَّ ذكر ما حذَفه الرّاوي. (البحار).

(٢) الضّمير في «أماته» راجع إلى موسى بن جعفر عليه السلام، ظاهراً.

(٣) أي كان من الواقفة لأنّ الواقفة تسمّى بالكلاب الممطورة.

يهدى إلى عيسى بن موسى[١]، وهو صاحب السّفيانيّ، وقالَ: إنَّ أبا إبراهيم عليه السلام يعود إلى ثمانية أشهر فما استبان لهم كذبه.

وروى محمّد بن أحمد بن يَحيى، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن سنان قالَ: ذُكِرَ عليٌّ بن أبي حمزة عند الرّضا عليه السلام فلعنه، ثُمَّ قالَ: إنَّ عليٌّ بن أبي حمزة أراد أن يعبد الله في سمائه وأرضه، فأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، ولو كره اللّعين المشرك، قلت: المشرك؟ قالَ: نَعَم والله وإن رغم أنفه كذلك هو في كتاب الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[٢]. وقد جرت فيه وفي أمثاله، أنّه أراد أن يطفئ نور الله.

والطّعون على هذه الطّائفة أكثر من أن تحصى، لا نطول بذكرها الكتاب.

فكيف يوثق بروايات هؤلاء القوم وهذه أحوالهم وأقوال السّلف الصّالح فيهم، ولولا معاندة من تعلّق بهذه الأخبار الّتي ذكروها لما كان ينبغي أن يصغى إلى مَن يذكرها، لأنّا قد بينّا من النّصوص عَلى الرّضا عليه السلام ما فيه كفاية ويبطل قولهم.

ويبطل ذلك أَيْضاً ما ظهر من المعجزات على يد الرّضا عليه السلام الدّالّة على صحّة إمامته، وهي مذكورة في الكتب، ولأجلها رفع جماعة من القول بالوقف، مثل عبد الرَّحمن بن الحجّاج، ورِفاعة بن موسى، ويونس بن يعقوب، وجميل بن دُرّاج، وحمّاد بن عِيسى[٣]، وغيرهم. وهؤلاء من أَصحاب أبيه[٤] الَّذين شكّوا فيه ثُمَّ رجعوا، وكذلك من كان في عصره مثل أحمد بن محمّد بن أبي نصر، والحَسَن بن عليٍّ الوشّاء وغيرهم ممّن قالَ بالوقف، فالتزموا الحجّة وقالوا بإمامته وإمامة من بعده من ولده.

فروى جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أبي عمير، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر - وهو من آل مِهران - وكانوا

---

(١) المهديّ هو محمّد بن عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، وعيسى بن موسى هو ابن أخيه.

(٢) سورة التّوبة، الآية: ٣٢.

(٣) كلّهم من أعلامنا المذكورين في كتب الرِّجال من الثّقات، وكذا ما يليهم أحمد بن محمّد بن أي نصر والحَسَن بن عليّ الوشّاء.

(٤) يعني موسى بن جعفر عليه السلام.

يقولون بالوقف، وكان على رأيهم، فكاتب أبا الحَسَن الرّضا عليه السلام وتعنّت في المسائل فقال: كتبت إليه كتاباً وأضمرت في نفسي أنّي متى دخلت عليه أسأله عن ثلاث مسائل من القرآن وهي قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾(١)، وقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾(٢)، وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾(٣)، قالَ أحمد(٤): فأجابني عن كتابي وكتب في آخره الآيات الّتي أضمرتها في نفسي أن أسأله عنها ولم أذكرها في كتابي إليه، فلمّا وصل الجواب أنسيت ما كنت أضمرته، فقلت: أيّ شيءٍ هذا من جوابي، ثُمَّ ذكرتُ أنَّه ما أضمرته.

وكذلك الحَسَن بن عليٍّ الوشّاء وكان يقول بالوقف فرجع، وكان سببه أنَّه قالَ: خرجت إلى خراسان في تجارة لي فلمّا وردته بعث إليَّ أبو الحَسَن الرِّضا عليه السلام يطلب منّي حبرة - وكانت بين ثيابي قد خفي عليَّ أمرها - فقلت: ما معي منها شيء، فردّ الرّسول وذكر علامتها وأنّها من سفط كذا، فطلبتها، فكان كما قالَ فبعثت بها إليه، ثُمَّ كتبت مسائل أسأله عنها فلمّا وردت بابه خرج إلَيَّ جواب تلك المسائل الّتي أردت أن أسأله عنها من غير أن أظهرتها.

فرجع(٥) عن القول بالوقف إلى القطع على إمامته.

وقالَ أحمد بن محمّد بن أبي نصر: قالَ ابن النجاشيّ: من الإمام بعد صاحبكم؟ فدخلت على أبي الحَسَن الرّضا عليه السلام فأخبرته، فقال: الإمام بعدي ابني، ثُمَّ قالَ: هل يجرؤ أحد أن يقول ابني وليس له ولد.

وروى عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن عِيسى اليقطينيّ قالَ: لمّا اختلف النّاس في أمر أبي الحَسَن الرّضا عليه السلام جمعت من مسائله ممّا سئل عنه وأجاب عنه خمس عشرة ألف مسألة.

وروى محمّد بن عبد الله بن الأفطس قالَ: دخلت على المأمون فقرّبني

(١) سورة الزّخرف، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٤) يعني ابن أبي نصر.
(٥) يعني الوشّاء.

وحيّاني، ثُمَّ قالَ: رَحم الله الرّضا ما كان أعلمه، لقد أخبرني بعجب سألته ليلة وقد بايع له النّاس، فقلت: جُعِلْتُ فِداك أرى لك أن تمضي إلى العراق وأكون خليفتك بخراسان، فتبسّم ثُمَّ قالَ: لا لعمري ولكن من دون خراسان بدرجات، إنَّ لنا هنا مكثاً ولست ببارح حتّى يأتيني الموت ومنها المحشر لا محالة، فقلت له: جعلت فداك وما علمك بذلك؟ فقال: علمي بمكاني كعلمي بمكانك، قلت: وأين مكاني أصلحك الله؟ فقال: لقد بعدت الشّقّة بيني وبينك، أموت بالمشرق وتموت بالمغرب، فقلت: صدقت، والله ورَسوله أعلم وآل محمّد، فجهدت الجهد كلّه وأطمعته في الخلافة وما سواها فما أطمعني في نفسه.

وروى محمّد بن عبد الله بن الحَسَن الأفطس قالَ: كنت عند المأمون يوماً ونحن على شراب حتّى إذا أخذ منه الشّراب مأخذه صرف ندماءه واحتبسني ثُمَّ أخرج جواريه وضربن وتغنَّين، فقال لبعضهنّ: بالله لما رثيت من بطوس قطناً فأنشأت تقول:

سَقْياً لِطُوسَ وَمَنْ أَضْحى بِها قُطْناً[١] مِنْ عِتْرَةِ المُصْطَفَى أَبْقى لَنا حَزَنا
أَعْنِي أَبا حَسَنٍ إِنَّ لَهُ حَقّاً عَلى كُلِّ مَنْ أَضْحى بِها شجنا

قالَ محمّد بن عبد الله: فجعل يبكي حتّى أبكاني، ثُمَّ قالَ لي: ويلك يا محمّد أيلزمني أَهْل بيتي وأَهْل بيتك أن أنصب أبا الحَسَن علماً، والله إن لو أخرجت[٢] من هذا الأمر ولأجلسته مجلسي غير أنّه عوجل، فلعن الله عبد الله وحمزة ابني الحَسَن فإنّهما قتلاه.

ثُمَّ قالَ لي: يا محمّد بن عبد الله والله لأُحدِّثنّك بحديث عجيب فاكتمه، قلت: ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قالَ: لمّا حملت زاهريّة ببدر أتيته[٣] فقلت له: جعلت فداك بلغني أَنَّ أبا الحَسَن موسَى بن جعفر، وجعفر بن محمّد، ومحمّد بن عليٍّ، وعليّ بن الحسين، والحسين بن عليٍّ عليهم السلام كانوا يزجرون الطّير ولا يخطئون، وأنت

(١) «قطناً» أي مقيماً.

(٢) قوله: «إن لو أخرجت - إلخ» مدخول «لو» محذوف، و«لخرجت جوابه» أي لو بقي وأمثاله، كما يدلّ عليه «غير أنّه عوجل - إلخ».

(٣) الضّمير راجع إلى المأمون.

وصيُّ القوم وعندك علم ما كان عندهم وزاهريّة حظيّتي[1] ومن لا أقدّم عليها أحداً من جواري وقد حملت غير مرّة كلّ ذلك يسقط فهل عندك في ذلك شيء ننتفع به؟ فقال: لا تخشى من سقطها فستسلم وتلد غلاماً صحيحاً مسلماً أشبه النّاس بأمّه، قد زاده الله في خلقه مرتبتين، في يده اليمنى خنصر وفي رِجله اليمنى خنصر، فقلت في نفسي: هذه والله فرصة إن لم يكن الأمر على ما ذكر خلعته فلم أزل أتوقّع أمرها حتّى أدركها المخاض فقلت للقيّمة: إذا وضعت فجيئيني بولدها ذكراً كان أو أنثى فما شعرت إلاّ بالقيمة وقد أتتني بالغلام كما وصفه زائد اليد والرّجل كأنّه كوكب دريّ، فأردت أن أخرج من الأمر يومئذٍ وأسلّم ما في يدي فلم تطاوعني نفسي لكنّي دفعت إليه الخاتم.

فقلت: دبّر الأمر فليس عليك منّي خلاف وأنت المقدّم، وبالله أن لو فعل لفعلت.

وقصّته مع حبابة الوالبيّة صاحبة الحصاة الَّتي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام وقالَ لها: من طبع فيها فهو إمام وبقيت إلى أيّام الرّضا عليه السلام فطبع فيها، وقد شهدت مَن تقدّم من آبائه وطبعوا فيه وهو عليه السلام آخر من لقيتهم وماتت بعد لقائها إيّاه وكفّنها في قميصه.

وكذلك قصّته مع أمّ غانم الأعرابيّة صاحبة الحصاة أَيْضاً الَّتي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام وطبع بعده سائر الأئمّة إلى زمان أبي محمّد العسكريّ عليه السلام معروفة مشهورة، فلو لم يكن لمولانا أبي الحَسَن الرّضا عليه السلام والأئمّة من ولده عليهم السلام غير هاتين الدّلالتين في نصّه من أمير المؤمنين على إمامتهم لكان في ذلك كفاية من أنصف مِن نفسه.

فإن قيل: قد مضى في كلامكم أنّا نعلم موت موسى بن جعفر عليه السلام كما نعلم موت أبيه وجدّه عليهما السلام، فعليكم لقائل أن يقول: إنّا نعلم أنّه لم يكن للحسن بن عليّ ابنٌ كما نعلم أنّه لم يكن له عشرة بنين، ولم نعلم أنّه لم يكن للنّبيّ صلى الله عليه وآله ابن من صلبه عاش بعد موته، فإن قلتم: لو علمنا أحدهما كما نعلم الآخرة لما جاز أن يقع فيه خلاف كما لا يجوز أن يقع الخلاف في الآخر، قيل لمخالفكم: أن نقول: ولو

---

(١) حظيت المرأة عند زوجها: أي سعدت به ودنت من قلبه.

علمنا موت محمّد ابن الحنفيّة وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر كما نعلم موت محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام لما وقع الخلاف في أحدهما كما لم يجز أن يقع في الآخر.

قلنا: نفي ولادة الأولاد من الباب الَّذين لا يصحّ أن يعلم صدوره في موضع من المواضع، ولا يمكن أحداً أن يدّعي فيمن لم يظهر له ولدٌ أن يعلم أنَّه لا ولد له وإنَّما يرجع في ذلك إلى غالب الظَنِّ والإمارة بأنّه لو كان له ولدٌ لظهر وعرف خبره، لأنّ العقلاء قد تدعوهم الدّواعي إلى كتمان أولادهم لأغراض مختلفة.

فمن الملوك من يخفيه خوفاً عليه وإشفاقاً، وقد وجد من ذلك كثير في عادة الأكاسرة والملوك الأوّل، وأخبارهم معروفة.

وفي النّاس من يولد له ولدٌ من بعض سَراياه أو ممّن تزوّج بها سرّاً فيرمي به ويجحده خوفاً من وقوع الخصومة مع زوجته وأولاده الباقين، وذلك أَيْضاً يوجد كثيراً في العادة.

وفي النّاس من يتزوّج بامرأة دنيئة في المنزلة والشّرف وهو من ذوي الأقدار والمنازل فيولد له، فيأنف من إلحاقه به فيجحده أصلاً، وفيهم من يتحرّج فيعطيه شيئاً من ماله.

وفي النّاس من يكون من أدونهم نسباً فيتزوّج بامرأة ذات شرف ومنزلة لهوى منها فيه بغير علم من أهلها إمّا بأن يزوّجه نفسها بغير وليّ على مذهب كثير من الفقهاء، أو تولّى أمرها الحاكم فيزوّجها على ظاهر الحال فيولد له ولد فيكون الولد صحيحاً وتنتفي منه أنفة وخوفاً من أوليائها وأهلها، وغير ذلك من الأسباب الَّتي لا نطول بذكرها الكتاب، فلا يمكن ادّعاء نفي الولادة جملة، وإنَّما نعلم ما نعلمه إذا كانت الأحوال سليمة، ونعلم أنَّه لا مانع من ذلك فحينئذٍ نعلم انتفاءه.

فأمّا علمنا بأنّه لم يكن للنّبيّ صلى الله عليه وآله ابنٌ عاش بعده فإنَّما علمناه لما علمنا عصمته ونبوّته، ولو كان له ولدٌ لأظهره لأنَّه لا مخافة عليه من إظهاره، وعلمنا أَيْضاً بإجماع الأمّة على أنَّه لم يكن له ابنٌ عاش بعده.

ومثل ذلك لا يمكن أن يدّعي العلم به في ابن الحَسَن، لأنَّ الحَسَن عليه السلام كان كالمحجور عليه وفي حكم المحبوس، وكان الولد يخاف عليه لما علم وانتشر من

مذهبهم أَنَّ الثّاني عشر هو القائم بالأمر [المؤمّل] لإزالة الدُّول فهو مطلوب لا محالة.

وخاف أيْضاً من أهله كجعفر أخيه الَّذي طمع في الميراث والأموال، فلذلك أخفاه ووقعت الشّبهة في ولادته.

ومثل ذلك لا يمكن ادّعاء العلم به في موت من علم موته لأنَّ الميّت مشاهد معلوم يعرف بشاهد الحال موته، وبالأمارات الدّالّة عليه، يضطرّ من رآه إلى ذلك، فإذا أخبر من لم يشاهده علمه واضطرّ إليه وجرى الفرق بين الموضعين، مثل ما يقول الفقهاء في الأحكام الشّرعيّة من أنَّ البيِّنة إنَّما يمكن أن تقوم على إثبات الحقوق لا على نفيها لأنَّ النّفي لا يقوم عليه بيّنة إلاّ إذا كان تحته إثبات، فبان الفرق بين الموضعين لذلك.

فإن قيل: العادة تسوي بين الموضعين لأنَّ في الموت قد يشاهد الرّجل يحتضر كما تشاهد القوابل الولادة، وليس كلُّ أحد يشاهد احتضار غيره، كما أنَّه ليس كلّ أحد يشاهد ولادة غيره، ولكن أظهر ما يمكن في علم الإنسان بموت غيره إذا لم يكن يشاهده أن يكون جاره ويعلم بمرضه ويتردّد في عيادته، ثُمَّ يعلم بشدّة مرضه ويشتدّ الخوف من موته ثُمَّ يسمع الواعية من داره ولا يكون في الدّار مريض غيره، ويجلس أهله للعزاء وآثار الحزن والجزع عليهم ظاهرة، ثُمَّ يقسّم ميراثه، ثُمَّ يتمادى الزّمان ولا يشاهد ولا يعلم لأهله غرض في إظهار موته وهو حيّ، فهذه سبيل الولادة لأنَّ النّساء يشاهدن ويتحدّثن بذلك سيّما إذا كانت حرمة رجل نبيّه يتحدّث النّاس بأحوال مثله إذا استسرّ بجارية في بعض المواضع لم يخف تردّدَهُ إلَيْها، ثُمَّ إذا ولد المولود ظهر البشر والسّرور في أَهْلِ الدّار، وهنّأهم النّاس إذا كان المهنّأ جليل القدر وانتشر ذلك، وتحدّث على حسب جلالة قدره، فيعلم النّاس أنَّه قد ولد مولود، سيّما إذا علم أنَّه لا غرض في أن يظهر أنَّه ولد له ولد ولم يولد له، فمتى اعتبرنا العادة وجدناها في الموضعين على سواء، وإن نقض الله العادة فإنّه يمكن في أحدهما مثل ما يمكن في الآخرة، فإنّه قد يجوز أن يمنع الله ببعض الشّواغل عن مشاهدة الحامل وعن أن يحضر ولادتها إلاّ عدد يؤمن مثلهم على كتمان أمره، ثمّ ينقله الله من مكان الولادة إلى قلّة جبل أو بريّة لا أحد فيها ولا يطّلع على ذلك إلاّ من لا يظهره إلاّ على المأمون مثله.

وكما يجوز ذلك فإنّه يجوز أن يمرض الإنسان ويتردّد إليه عوّاده، فإذا اشتدّ حاله وتوقّع موته وكان يؤسس من حياته نقله الله إلى قلّة جبل وصيّر مكانه شخصاً ميّتاً يشبهه كثيراً من الشّبه، ثمّ يمنع بالشّواغل وغيرها من مشاهدته إلاّ لمن يوثق به، ثمّ يدفن الشّخص ويحضر جنازته من كان يتوقّع موته ولا يرجو حياته فيتوهّم أنّ المدفون هو ذاك العليل.

وقد يسكن نبض الإنسان وتنفّسه وينقض الله العادة ويغيبه عنهم وهو حيّ لأنّ الحيّ منّا إنّما يحتاج إليهما لإخراج البخارات المحترقة مِمّا حول القلب بإدخال هواء بارد صاف ليروح عن القلب، وقد يمكن أن يفعل الله من البرودة في الهواء المحدق بالقلب[1] ما يجري مجرى هواء بارد يدخلها بالتّنفّس، فيكون الهواء المحدق بالقلب أبداً بارداً ولا يحترق منه شيء لأنّ الحرارة الّتي تحصل فيه تقوّم بالبرودة.

والجواب أنّا نقول: أوّلاً إنّه لا يلتجئ من يتكلّم في الغيبة إلى مثل هذه الخرافات إلاّ من كان مفلساً من الحجّة، عاجزاً عن إيراد شبهة قويّة غير متمكّن من الكلام عليها بما يرتضي مثله، فعند ذلك يلتجئ إلى مثل هذه التّمويهات والتّذليقات، ونحن نتكلّم على ذلك على ما به:

فنقول: إنَّ ما ذكر من الطّريق الّذي به يعلم موت الإنسان ليس بصحيح على كلّ وجه، لأنَّه قد يتّفق جميع ذلك وينكشف عن باطل بأن يكون لن أظهر ذلك غرض حكميٌّ فيظهر التّمارض ويتقدّم إلى أهله بإظهار جميع ذلك ليختبر به أحوال غيره ممّن له عليه طاعة أو إمرة[2]، وقد سبق الملوك كثيراً والحكماء إلى مثل ذلك، وقد يدخل عليهم أَيْضاً شبهة بأن يلحقه علّة سكتة فيظهرون جميع ذلك، ثمَّ ينكشف عن باطل، وذلك أَيْضاً معلوم بالعادات، وإنَّما يعلم الموت بالمشاهدة وارتفاع الحسّ وجمود النّبض، ويستمرّ ذلك أوقاتاً كثيرةً [و] ربّما انضاف إلى ذلك أمارات معلومة بالعادة من جرّب المرضى ومارسهم يعلم ذلك.

وهذه حالة موسى بن جعفر عليه السلام فإنّه أظهر للخلق الكثير الّذي لا يخفى على مثلهم الحال، ولا يجوز عليهم دخول الشّبهة في مثله.

---

(١) في بعض النّسخ: «في الهواء المطيفة بالقلب».
(٢) كذا في النّسخ وفي البحار: «أو أمر».

وقوله بأنَّه «يجوز أن يغيّب الله الشّخص ويحضر شخصاً على شبهه» على أصله لا يصحّ لأنَّ هذا يسدّ باب الأدلّة إلى الشّكّ في المشاهدات، وأنَّ جميع ما نراه اليوم ليس هو الَّذي رأيناه بالأمس ويلزم الشّكّ في موت جميع الأموات، ويجيء منه مذهب الغلاة والمفوّضة الَّذين نفوا القتل عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الحسين عليه السلام، وما أدّى إلى ذلك يجب أن يكون باطلاً.

وما قاله: إنَّ الله يفعل داخل الجوف حول القلب من البردة ما ينوب مناب الهواء ضرب من هوس الطّبّ[1]، ومع ذلك يؤدّي إلى الشّكّ في موت جميع الأموات على ما قلناه، على أنَّ على قانون الطّبّ حركات النّبض والشّريانات من القلب وإنَّما يبطل ببطلان الحرارة الغريزيّة، فإذا فقد حركات النّبض علم بطلان الحرارة، وعلم عند ذلك موته، وليس بذلك موقوف على التّنفّس، ولهذا يلتجئون إلى النّبض عند انقطاع النّفس أو ضعفه، فيبطل ما قالوه.

وحمله الولادة على ذلك وما ادّعاه من ظهور الأمر فيه صحيح متّى فرضنا الأمر على ما قاله من أنّه يكون الحمل لرجل نبيه وقد علم إظهاره ولا مانع من ستره وكتمانه، ومتى فرضنا كتمانه وستره لبعض الأغراض الّتي قدّمنا بعضها، لا يجب العلم به ولا اشتهاره.

على أَنَّ الولادة في الشّرع قد استقرّ أن يثبت بقول القابلة ويحكم بقولها في كونه حيّاً أو ميّتاً، فإذا جاز ذلك كيف لا يقبل قول جماعة نقلوا ولادة صاحب الأمر عليه السلام وشاهدوا ما شاهده من الثّقات، ونحن نورد الأخبار في ذلك عمّن رآه وحكي له.

وقد أجاز صاحب السّؤال أن يعرض في ذلك عارض يقتضي المصلحة أنَّه إذا ولد أن ينقله الله إلى قلّة جبل أو موضع يخفى فيه أمره ولا يطّلع عليه أحد وإنَّما ألزم على ذلك عارضاً في الموت، وقد بيّنّا الفصل بين الموضعين.

وأمّا من خالف من الفرق الباقية الَّذين قالوا بإمامة غيره: كالمحمديّة الَّذين قالوا بإمامة محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السلام. والفَطَحِيَّة القائلة بإمامة

---

(١) كذا في النّسخ، وفي البحار: «ضرب من هو من الطّبّ»، وقيل: الظّاهر: «ضرب من هو من الطّبّ».

عَبْد الله بن جعفر بن محمّد الصّادقُ عليه السلام، وفي هذا الوقت بإمامة جعفر بن عليّ، وكالفرقة القائلة أنَّ صاحب الزّمان حمل لم يولد بعد، وكالّذين قالوا: أنَّه مات ثمَّ يعيش، وكالّذين قالوا بإمامة الحَسَن عليه السلام وقالوا هو اليقين، ولم يصحّ لنا ولادة ولده، فنحن في فترة، فقولهم ظاهر البطلان من وجوه:

أحدها: انقراضهم، فإنّه لم يبقَ قائل يقول بشيء من هذه المقالات، ولو كان حقّاً لما انقرض.

ومنها أنَّ محمّد بن عليّ العسكريّ مات في حياة أبيه موتاً ظاهراً، والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة، من دفعه كمن دفع موت من تقدّم من آبائه عليهم السلام.

فروى سعد بن عبد الله الأشعريّ قالَ: حدَّثني أبُو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، قالَ: كنت عند أبي الحَسَن العسكريّ عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه ودلَّ عليه وإنّي لأفكّر في نفسي وأقول هذه قصّة إبراهيم وقصّة إسماعيل، فأقبل إليَّ أبو الحَسَن عليه السلام وقالَ: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر[1] وصيّر مكانه أبا محمّد، كما بدا له في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبُو عبد الله عليه السلام ونصبه وهو كما حدّثك نفسك وإن كره المبطلون، أبُو محمّد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله.

والأخبار بذلك كثيرة وبالنّصّ من أبيه على أبي محمّد عليه السلام لا نطول بذكرها الكتاب، وربما ذكرنا طرفاً منها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وأمّا ما تضمّنه الخبر من قوله: «بدا لله فيه» معناه بدا من الله فيه، وهكذا القول في جميع ما يروى من أنَّه بدا لله في إسماعيل، معناه أنَّه بدا من الله، فإنّ النّاس كانوا يظنّون في إسماعيل بن جعفر أنّه الإمام بعد أبيه، فلمّا مات علموا بطلان ذلك وتحقّقوا إمامة موسى عليه السلام، وهكذا كانوا يظنّون إمامة محمّد بن عليّ بعد أبيه، فلمّا مات في حياة أبيه علموا بطلان ما ظنّوه.

وأمّا من قالَ: إنّه لا ولد لأبي محمّد عليه السلام ولكن ها هنا حمل مستور سيولد، فقوله باطل، لأنَّ هذا يؤدّي إلى خلوّ الزّمان من إمام يرجع إليه، وقد بيّنّا فساد ذلك،

---

(١) في هامش الطبعة السّابقة: «هذا الخبر صريح في وفاة أبي جعفر محمّد بن عليّ العسكريّ عليه السلام، ولأجله ذكره الشّيخ - طاب ثراه - وإن كان ذيله غير موافق لقواعد الإماميّة والمتواترة من أخبارهم، لاشتماله على بداء لا يجوّزونه.

على أنّا سندلّ على أنّه قد ولد له ولد معروف، ونذكر الرّوايات في ذلك فيبطل قول هؤلاء أيْضاً.

وأمّا من قالَ: إنَّ الأمر مشتبه فلا يدري هل للحسن عليه السلام ولدٌ أم لا؟ وهو مستمسك بالأوّل حتّى يتحقّق ولادة ابنه، فقوله أَيْضاً يبطل بما قلناه من أنّ الزّمان لا يخلو من إمام، لأنَّ موت الحَسَن عليه السلام قد علمناه كما علمنا موت غيره، وسنبيّن ولادة ولده فيبطل قولهم أيضاً.

وأمّا من قالَ: إنّه لا إمام بعد الحَسَن عليه السلام، فقوله باطل بما دلّلنا عليه من أنّ الزّمان لا يخلو من حجّة لله عقلاً وشرعاً.

وأمّا من قالَ: إنَّ أبا محمّد بعد الحَسَن عليه السلام، فقوله باطل بمثل ما قلناه، لأنَّه يؤدّي إلى خلوّ الخلق من إمام من وقت وفاته عليه السلام إلى حين يحييه الله تعالى واحتجاجهم بما روي من أنّ صاحب هذا الأمر يَحيى بعدما يموت وأنّه سمّي قائماً لأنَّه يقوم بعدما يموت باطلٌ لأنَّ ذلك يحتمل - ولو صحَّ الخبر - أن يكون أراد بعد أن مات ذكره حتّى لا يذكره إلاّ من يعتقد بإمامته، فيظهره الله لجميع الخلق، على أنّا قد بيّنّا أنّ كلّ إمام يقوم بعد الإمام الأوّل يسمّى قائماً.

وأمّا القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر من الفَطَحيّة وجعفر بن عليٍّ، فقولهم باطلٌ بما دلَّلنا عليه من وجوب عصمة الإمام، وهما لم يكونا معصومَين، وأفعالهما الظّاهرة الَّتي تنادي العصمة معروفة نقلها العلماء، وهي موجودة في الكتب فلا نطوّل بذكرها الكتاب.

على أنَّ المشهور الَّذي لا مرية فيه بين الطّائفة أنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحَسَن والحسين عليهما السلام، فالقول بإمامة جعفر بعد أخيه الحَسَن يبطل بِذلِكَ.

فإذا ثبتت هذه الأقاويل كلّها لم يبقَ إلاّ القول بإمامة ابن الحَسَن عليه السلام، وإلاّ لأدّى إلى خروج الحقّ عن الأُمّة، وذلِكَ باطل.

وإذا ثبتت إمامته بهذه السّياقة ثُمَّ وجدناه غائباً عن الأبصار، علمنا أنّه لم يغب مع عصمته وتعيّن فرض الإمامة فيه وعليه، إلاّ لسبب سوَّغه ذلِكَ في إيلام الأطفال والبهائم وخلق المؤذيات والصّور المشينات ومتشابه القرآن إذا سئلنا عن وجهها بأن نقول: إذا علمنا أنّ الله تعالى حكيم لا يجوز أن يفعل ما ليس بحكمة ولا صواب،

علمنا أنَّ هذه الأشياء لها وجه حكمة وإن لم نعلمه معيّناً، كَذٰلِكَ نقول في صاحب الزّمان عَلَيْتَلِا، فإنّا نعلم أنَّه لم يستتر إلاّ لأمر حكميّ سوّغه ذٰلِكَ وإن لم نعلمه مفصّلاً.

فإن قيل: نحن نعترض قولكم في إمامته بغيبته بأن نقول: إذا لم يمكنكم بيان وجه حسنها دلّ ذٰلِكَ على بطلان القول بإمامته، لأنَّهُ لو صحّ لأمكنكم بيان وجه الحَسَن فيه.

قلنا: إن لزمنا ذٰلِكَ لزم جميع أَهْل العدل قول الملاحدة إذا قالوا إنّا نتوصّل بهذه الأفعال الَّتي ليست بظاهر الحكمة إلى أنّ فاعلها ليس بحكيم، لأنَّه لو كان حكيماً لأمكنكم بيان وجه الحكمة فيها وإلاّ فما الفصل؟

فإذا قلتم: نحن نتكلّم أوّلاً في إثبات حكمته، فإذا ثبت بدليل منفصل ثُمَّ وجدنا هذه الأفعال المشتبهة الظّاهر حملناها على ما يطابق ذلِك، فلا يؤدّي إلى نقض ما علمنا ومتى لم يسلّموا لنا حكمته انتقلت المسألة إلى الكلام في حكمته[1].

قلنا مثل ذٰلِكَ ها هنا، من أنّ الكلام في غيبته فرع على إمامته، فإذا علمنا إمامته بدليل وعلمنا عصمته بدليل آخر وعلمناه غاب، حملنا غيبته على وجه يطابق عصمته، فلا فرق بين الموضعين.

ثُمَّ يقال للمخالف [في الغيبة]: أيجوز أن يكون للغيبة سببٌ صحيح اقتضاها ووجه من الحكمة أوجبها أم لا تجوز ذٰلِكَ.

فإن قالَ: يجوز ذٰلِكَ، قيل له: فإذا كان ذٰلِكَ جائزاً فكيف جعلت وجود الغيبة دليلاً على فقد الإمام في الزّمان مع تجويزك لها سبباً لا ينافي وجود الإمام؟ وهل يجري ذٰلِكَ إلاّ مجرى من توصّل بإيلام الأطفال إلى نفي حكمة الصّانع [تعالى] وهو معترف بأنَّه يجوز أن يكون في إيلامهم وجه صحيح لا ينافي الحكمة، أو من توصّل بظاهر الآيات المتشابهات إلى أنَّه تَعالى مشبه للأجسام وخالق لأفعال العباد تجويز أن تكون لها وجوه صحيحة توافق الحكمة والعدل والتّوحيد، ونفي التّشبيه.

إن قالَ: لا أُجوّز ذٰلِكَ. قيل: هذا تحجُّر شديد فيما لا يحاط بعلمه ولا يقطع على مثله، فمن أين قلت: إنَّ ذٰلِكَ لا يجوز وانفصل ممّن قالَ لا يجوز أن يكون

---

(١) في بعض النّسخ: «إلى القول في حكمته».

للآيات المتشابهات وجوه صحيحة تطابق أدلّة العقل، ولا بدّ أن تكون على ظواهرها.

ومَتى قيل: نحن متمكّنون من ذكر وجوه الآيات المتشابهات وأنتم لا تتمكّنون من ذكر سبب صحيح للغيبة.

قلنا: كلامنا على من يقول لا أحتاج إلى العلم بوجوه الآيات المتشابهات مفصّلاً، بل يكفيني علم الجملة، ومتى تعاطيت ذٰلِكَ كان تبرّعاً، وإن اقنعتم أنفسكم بذلك فنحن أيضاً نتمكّن من ذكر وجه صحّة الغيبة وغرض حكميّ لا ينافي عصمته، وسنذكر ذٰلِكَ فيما بعد، وقد تكلّمنا عليه مستوفًى في كتاب الإمامة.

ثُمَّ يقال: كيف يجوز أن يجتمع صحّة إمامة ابن الحَسَن عليه السلام بما بيّنّاه من سياقة الأصول العقليّة مع القول بأنّ الغيبة لا يجوز أن يكون لها سببٌ صحيحٌ، وهل هذا إلاّ تناقض، ويجري مجرى القول بصحّة التّوحيد والعدل مع القطع على أنّه لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهة وجهٌ يطابق هذه الأُصول، ومتى قالوا: نحن لا نسلّم إمامة ابن الحَسَن عليه السلام، كان الكلام معهم في ثبوت الإمامة، دون الكلام في سبب الغيبة، وقد تقدّمت الدّلالة على إمامته عليه السلام بما لا يحتاج إلى إعادته، وإنّما قلنا ذٰلِكَ لأَنَّ الكلام في سبب غيبة الإمام فرع عيل ثبوت إمامته، فأمّا قبل ثبوتها فلا وجه للكلام في سبب غيبته كما لا وجه للكلام في وجوه الآيات المتشابهات وإيلام الأطفال وحسن التّعبُّد بالشّرائع قبل ثبوت التّوحيد والعدل.

فإن قيل: ألا كان السّائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحَسَن عليه السلام ليعرف صحّتها من فسادها وبين أن يتكلّم في سبب الغيبة؟

قلنا: لا خيار في ذلك لأَنَّ من شكَّ في إمامة ابن الحَسَن عليه السلام يجب أن يكون الكلام معه في نصّ إمامته والتّشاغل بالدّلالة عليها، ولا يجوز مع الشّكّ فيها أن نتكلّم في سبب الغيبة، لأَنَّ الكلام في الفروع لا يسوّغ إلاّ بعد إحكام الأُصول لها، كما لا يجوز أن يتكلّم في سبب إيلام الأطفال قبل ثبوت حكمة القديم تَعالى وأنّه لا يفعل القبيح.

وإنَّما رجّحنا الكلام في إمامته عليه السلام على الكلام في غيبته وسببها، لأنَّ الكلام في إمامته مبنيّ على أُمور عقليّة لا يدخلها الاحتمال، وسبب الغيبة ربما غمض واشتبه، فصار الكلام في الواضح الجليّ أولى من الكلام في المشتبه الغامض، كما

فعلناه مع المخالفين للملّة، فرجّحنا الكلام في نبوّة نبيّنا ﷺ على الكلام على ادّعائهم تأييد شرعهم، لظهور ذلِكَ وغموض هذا، وهذا بعينه موجود ها هنا.

ومتى عادوا إلى أن يقولوا: الغيبة فيها وجه من وجوه القبح، فقد مضى الكلام عليه، على أنّ وجوه القبح معقولة وهي كونه ظلماً أو كذباً أو عبثاً أو جهلاً أو استفساداً، وكلّ ذلكَ ليس بحاصل فيها، فيجب أن لا يدّعي فيه وجه القبح.

فإن قيل: ألا منع الله الخلق من الوصول إليه وحال بينهم وبينه، ليقوم بالأمر ويحصل ما هو لطف لنا، كما نقول في النّبيّ ﷺ إذْ بعثه الله تَعالى فإنّ الله تعالى يمنع منه ما لم يؤدّ[1]، فكان يجب أن يكون حكم الإمام مثله.

قلنا: المنع على ضربين: أحدهما لا ينافي التّكليف بأن لا يلجأ إلى ترك القبيح، والآخر يؤدّي إلى ذلِكَ، فالأوّل قد فعله الله تعالى من حيث منع من ظلمه بالنّهي عنه والحثّ على وجوب طاعته والانقياد لأمره ونهيه، وأن لا يعصى في شيء من أوامره، وأن يساعد على جميع ما يقوي أمره ويشيّد سلطانه، فإنّ جميع ذلِكَ لا ينافي التَّكليف، فإذا عصى من عصى في ذلِكَ ولم يفعل ما يتمّ معه الغرض المطلوب، يكون قد أُتي من قبل نفسه لا من قبل خالقه.

والضّرب الآخر أن يحول بينهم وبينه بالقهر والعجز عن ظلمه وعصيانه، فذلك لا يصحّ اجتماعه مع التّكليف فيجب أن يكون ساقطاً.

فأمّا النّبيّ ﷺ فإنّما نقول: يجب أن يمنع الله منه حتّى يؤدّي الشّرع، لأنّه لا يمكن أن يعلم ذلِكَ إلاّ من جهته، فلذلك وجب المنع منه، وليس كذَلِكَ الإمام، لأنَّ علّة المكلّفين مزاحة فيما يتعلّق بالشّرع، والأدلّة منصوبة على ما يحتاجون إليه، ولهم طريق إلى معرفتها من دون قوله، ولو فرضنا أنّه ينتهي الحال إلى حدٍّ لا يعرق الحقّ من الشّرعيّات إلاّ بقوله، لوجب أن يمنع الله تعالى منه ويظهره بحيث لا يوصل إليه مثل النّبيّ.

ونظير مسألة الإمام أنَّ النّبيّ إذا أدّى ثُمَّ عرض فيما بعد ما يوجب خوفه لا يجب على الله تَعالى المنع منه، لأنَّ علَّة المكلّفين قد انزاحت بما أدّاه إليهم فلهم

(١) أي: يؤدّ الشّرع.

طريق المعرفة لطفهم. اللّهُمَّ إلاّ أن يتعلّق به أداء آخر في المستقبل فإنّه يجب المنع منه كما يجب في الابتداء، فقد سوّينا بين النَّبيّ والإمام.

فإن قيل: بيّنوا على كلّ حال وإن لم يجب عليكم وجه علّة الاستتار، وما يمكن أن يكون علّة على وجه ليكون أظهر في الحجّة وأبلغ في باب البرهان؟

قلنا: ممّا يقطع على أنَّه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظّالمين إيّاه، ومنعهم إيّاه من التّصرّف فيما جعل إليه التّدبير والتّصرّف فيه، فإذا حيل بينه وبين مراده سقط فرض القيام بالإمامة، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته، ولزم استتاره كما استتر النّبيّ ﷺ تارة في الشّعب، وأُخرى في الغار، ولا وجه لذلك إلاّ الخوف من المضارّ الواصلة إليه.

وليس لأحد أن يقول: إنَّ النّبيّ ﷺ ما استتر عن قومه إلاّ بعد أدائه إليهم ما وجب عليه أداؤه ولم يتعلّق [بهم] إليه حاجة، وقولكم في الإمام بخلاف ذلِكَ، وأيضاً فإنّ استتار النّبيّ ﷺ ما طال ولا تمادى، واستتار الإمام قد مضت عليه الدّهور، وانقرضت عليه العصور.

وذلك أنَّه ليس الأمر على ما قالوه، لأنَّ النَّبيّ ﷺ إنَّما استتر في الشِّعب والغار بمكّة قبل الهجرة وما كان أدّى جميع الشّريعة، فإنّ أكثر الأحكام ومعظم القرآن نزل بالمدينة فكيف أوجبته أنَّه كان بعد الأداء، ولو كان الأمر على ما قالوه من تكامل الأداء قبل الاستتار، لما كان ذلك رافعاً للحاجة إلى تدبيره وسياسته وأمره ونهيه، فإنّ أحداً لا يقول إنَّ النَّبيّ ﷺ بعد أداء الشّرع غير محتاج إليه ولا مفتقر إلى تدبيره، ولا يقول ذلك معاند.

وهو الجواب عن قول من قالَ: إنَّ النَّبيّ ﷺ ما يتعلّق من مصلحتنا قد أدّاه وما يؤدّي في المستقبل لم يكن في الحال مصلحة للخلق، فجاز لذلك الاستتار، وليس كذلك الإمام عندكم لأنَّ تصرّفه في كلِّ حال لطف للخلق، فلا يجوز له الاستتار على وجه ووجب تقويته والمنع منه، ليظهر وينزاح علّة المكلّف، لأنّا قد بيّنّا أنَّ النّبيّ ﷺ مع أنّه أدّى المصلحة الَّتي تعلّقت بتلك الحال، لم يستغن عن أمره ونهيه وتدبيره بلا خلاف بين المحصّلين، ومع هذا جاز له الاستتار، فكذلك الإمام.

على أنَّ أمر الله تَعالى له بالاستتار بالشّعب تارة، وفي الغار أخرى ضرب من

المنع منه، لأَنَّه ليس كلّ المنع أن يحول بينهم وبينه بالعجز أو بتقويته بالملائكة، لأَنَّه لا يمتنع أن يفرض في تقويته بذلِكَ مفسدة في الدّين فلا يحسن من الله تعالى فعله، ولو كان خالياً من وجوه الفساد وعلم الله تعالى أنَّه تقتضيه المصلحة لقوّاه بالملائكة وحال بينهم وبينه، فلمّا لم يفعل ذلك مع ثبوت حكمته ووجوب إزاحة علَّة المكلّفين، علمنا أنَّه لم يتعلّق به مصلحة بل مفسدة، وكَذَلِكَ نقول في الإمام: إنَّ الله تَعالى منع من قتله[1] بأمره بالاستتار والغيبة، ولو علم أنَّ المصلحة تتعلّق بتقويته بالملائكة لفعل، فلمّا لم يفعل مع ثبوت حكمته ووجوه إزاحة علّة المكلّفين في التّكليف، علمنا أنَّه لم يتعلّق به مصلحة، بل ربما كان فيه مفسدة.

بل الَّذي نقول إنّ في الجملة يجب على الله تَعالى تقوية يد الإمام بما يتمكّن معه من القيام، ويبسط يده، ويمكّن ذلك بالملائكة وبالبشر، فإذا لم يفعله بالملائكة، علمنا أنَّه لأجل أنَّه تعلّق به مفسدة، فوجب أن يكون متعلّقاً بالبشر فإذا لم يفعلوه أتُوا من قبل نفوسهم لا من قبله تَعالى، فيبطل بهذا التحرير جميع ما يورد من هذا الجنس، وإذا جاز في النَّبيّ ﷺ أن يستتر مع الحاجة إليه لخوف الضّرر، وكانت التّبعة في ذلك لازمة لمخيفيه ومحوجيه إلى الغيبة، فكذلك غيبة الإمام سواء.

فأمّا التّفرقة بطول الغيبة وقصرها فغير صحيحة، لأَنَّه لا فرق في ذلِكَ بين القصير المنقطع والطّويل الممتدّ، لأَنَّه إذا لم يكن في الاستتار لائمة على المستتر إذا أُحوج إليه، بل اللائمة على من أحوجه إليها، جاز أن يتطاول سبب الاستتار كما جاز أن يقصر زمانه.

فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار، فقد كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقيّة وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستتروا.

قلنا: ما كان على آبائهم عليهم السلام خوفٌ من أعدائهم، مع لزوم التّقيّة والعدول عن التّظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم، وإمام الزّمان عليه السلام كلّ الخوف عليه، لأَنَّه يظهر بالسّيف ويدعو إلى نفسه ويجاهد من خالفه عليه، فأيّ تشبّه[2] بين خوفه من الأعداء وخوف آبائه عليهم السلام لولا قلّة التأمّل.

---

(١) في البحار: «إنّ الله فعل من قتله».

(٢) في بعض النّسخ: «فأيّ نسبة».

على أنَّ آبائه عليهم السلام متى قتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم ويسدّ مسدّهم يصلح للأمّة من أولاده، وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك لأنَّ من المعلوم أنَّه لا يقوم أحد مقامه، ولا يسدّ مسدّه، فبان الفرق بين الأمرين.

وقد بيّنّا فيما تقدّم الفرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد أو أكثر، وبينَ عدمه حتّى إذا كان المعلوم التمكّن بالأمر يوجده.

وكَذٰلِكَ قولهم ما الفرق بين وجوده بحيث لا يصل إليه أحد وبين وجوده في السّماء، بأن قلنا إذا كان موجوداً في السّماء بحيث لا يخفى عليه أخبار أَهْل الأرض فالسّماء كالأرض، وإن كان يخفى عليه أمرهم، فذلك يجري مجرى عدمه ثمَّ نقلب عليهم في النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقال: أيّ فرق بين وجوده مستتراً وبين عدمه وكونه في السّماء، فأيّ شيء قالوه قلنا مثله على ما مضى القول فيه.

وليس لهم أن يفرقوا بين الأمرين بأنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما استتر من كلِّ أحد وإنَّما استتر من أعدائه، وإمام الزّمان مستتر عن الجميع.

لأنّا أوّلاً لا نقطع على أنَّه مستتر عن جميع أوليائه والتّجويز في هذا الباب كاف. على أنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لما استتر في الغار كان مستتراً من أوليائه وأعدائه ولم يكن معه إلاّ أَبُو بكر وحده، وقد كان يجوز أن يستتر بحيث لا يكون معه أحد من وليّ ولا عدوّ إذا اقتضت المصلحة ذٰلِكَ.

فإن قيل: فالحدود في حال الغيبة ما حكمها، فإن سقطت عن الجاني على ما يوجبها الشّرع هذا نسخ الشّريعة، وإن كانت باقية فمن يقيمها.

قلنا: الحدود المستحقّة باقية في جنوب مستحقّيها، فإن ظهر الإمام ومستحقّوها باقون أقامها عليهم بالبيّنة أو الإقرار، وإن كان فات ذٰلِكَ بموته كان الإثمَ في تفويتها على من أخاف الإمام وألجأه إلى الغيبة، وليس هذا نسخاً لإقامة الحدود، لأَنَّ الحدّ إنَّما يجب إقامته مع التّمكّن وزوال المنع، ويسقط مع الحيلولة، وإنَّما يكون ذٰلِكَ نسخاً لو سقط إقامتها مع الإمكان وزوال الموانع.

ويقال لهم: ما تقولون في الحال الَّتي لا يتمكّن أَهْل الحلّ والعقد من اختيار الإمام، ما حكم الحدود؟ فإن قلتم: سقطت فهذا النسخ على ما ألزمتمونا، وإن قلتم: هي باقية في جنوب مستحقّيها فهو جوابنا بعينه.

فإن قيل: قد قالَ أَبُو عليّ: إنَّ في الحال الَّتي لا يتمكّن أَهْل الحلّ والعقد من

نصب الإمام يفعل الله ما يقوم مقام إقامة الحدود ويزاح علّة المكلّف، وقالَ أبو هاشم إِنَّ إقامة الحدود دنياويّة لا تعلّق لها بالدّين.

قلنا: أمّا ما قاله أَبُو عليّ فلو قلنا مثله ما ضرّنا لأنَّ إقامة الحدود ليس هو الَّذي لأجله أوجبنا الإمام حتّى إذا فات إقامته انتقض دلالة الإمامة، بل ذٰلِكَ تابع للشّرع، وقد قلنا إنّه لا يمتنع أن يسقط فرض إقامتها في حال انقباض يد الإمام أو تكون باقية في جنوب أصحابها، وكما جازَ ذٰلِكَ جاءَ أَيْضاً أن يكون هناك ما يقوم مقامها، فإذا صرنا إلى ما قاله لم ينتقض علينا أصل.

وأمّا ما قاله أَبُو هاشم من أَنَّ ذٰلِكَ لمصالح الدّنيا، فبعيد لأَنَّ ذٰلِكَ عبادة واجبة، ولو كان لمصلحة دنياويّة لما وجبت.

على أنّ إقامة الحدود عنده على وجه الجزاء والنّكال جزء من العقاب وإنَّما قدِّم في دار الدّنيا بعضه لما فيه من المصلحة، فكيف يقول مع ذٰلِكَ إِنَّه لمصالح دنياويّة فبطل ما قالوه.

فإن قيل: كيف الطّريق إلى إصابة الحقّ مع غيبة الإمام، فإن قلتم: لا سبيل إِلَيْها، جعلتم الخلق في حيرة وضلالة وشكّ في جميع أُمورهم، وإن قلتم: يصاب الحقُّ بأدلّته، قيل لكم: هذا تصريح بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلّة.

قلنا: الحقّ على ضربين: عقليٌّ وسمعيٌّ، فالعقليّ يصاب بأدلّته، والسّمعيّ عليه أدلّة منصوبة من أقوال النّبيّ ﷺ، ونصوصه، وأقوال الأئمّة عليهم السلام من ولده، وقد بيّنوا ذٰلِكَ وأوضحوه، ولم يتركوا منه شيئاً لا دليل عليه، غير أنَّ هذا وإن كان على ما قلناه، فالحاجة إلى الإمام قد بيّنّا ثبوتها، لأنَّ جهة الحاجة [إليه] المستمرَّة في كلّ حال وزمان كونه لطفاً لنا - على ما تقدّم القول فيه - ولا يقوم غيره مقامه، والحاجة المتعلّقة بالسّمع أيضاً ظاهرة، لأنَّ النّقل وإن كان وارداً عن الرّسول ﷺ، وعن آباء الإمام عليهم السلام بجميع ما يحتاج إليه في الشّريعة فجائز على النّاقلين العدول عنه، إمّا تعمّداً وإمّا لشبهة، فينقطع النّقل، أو يبقى فيمن لا حجّة في نقله.

وقد استوفينا هذه الطّريقة في تلخيص الشّافي فلا نطوّل بذكرها الكتاب.

فإن قيل: لو فرضنا أنّ النّاقلين كتم بعض منهم بعض الشّريعة واحتيج إلى بيان الإمام ولم يعلم الحقّ إلاّ من جهته، وكان خوف القتل من أعدائه مستمرّاً كيف يكون الحال؟ فإن قلتم: يظهر وإن خاف القتل، فيجب أن يكون خوف القتل غير مبيح له

الاستتار ويلزم ظهوره، وإن قلتم: لا يظهر وسقط التّكليف في ذلِكَ الشّيء المكتوم عن الأُمّة، خرجتم من الإجماع، لأنَّه منعقد على أنّ كلّ شيء شرَّعه النَّبيّ ﷺ وأوضحه فهو لازم للأُمَّة إلى أن تقوم السّاعة.

وإن قلتم: إنَّ التَّكليف لا يسقط، صرَّحتم بتكليف ما لا يُطاق وإيجاب العمل بما لا طريقَ إليه.

قلنا: قد أجبنا عن هذا السّؤال في التَّلخيص(١) مستوفى، وجملته أنَّ الله تَعالى لو علم أنَّ النَّقل ببعض الشَّرع المفروض ينقطع في حال يكون تقيَّة الإمام فيها مستمرَّة، وخوفه من الأعداء باقياً، لأسقط ذلك عمَّن لا طريق له إليه، فإذا علمنا بالإجماع أنّ تكلف الشّرع مستمرّ ثابت على جميع الأُمّة إلى قيام السّاعة، علمنا عند ذلك أنَّه لو اتّفق انقطاع النّقل لشيء من الشّرع لما كان ذلك إلاّ في حال يتمكَّن فيها الإمام من الظُّهور والبُروز والإعلام والإنذار.

وكان المرتضى عليه السلام يقول أخيراً: لا يمتنع أن يكون ها هنا أُمور كثيرة، غير واصلة إلينا هي مودعة عند الإمام عليه السلام، وإن كان قد كتمها النّاقلون ولم ينقلوها، ولم يلزم مع ذلِكَ سقوط التّكليف عن الخلق، لأنَّه إذا كان سبب الغيبة خوفه على نفسه من الَّذين أخافوه فمن أحوجه إلى الاستتار أُتي من قبل نفسه في فوت ما يفوته من الشّرع، كما أنَّه أُتي من قبل نفسه فيما يفوته من تأديب الإمام وتصرّفه من حيث أحوجه إلى الاستتار، ولو زال خوفه لظهر، فيحصل له اللّطف بتصرّفه، وتبيّن له ما عنده ممّا انكتم عنه، فإذا لم يفعل وبقي مستتراً أُتي من قبل نفسه في الأمرين وهذا قويّ تقتضيه الأُصول.

وفي أصحابنا من قالَ: إنَّ علّة استتاره عن أوليائه خوفه من أن يُشيعوا خبره، ويتحدّثوا باجتماعهم معه سروراً به فيؤدّي ذلك إلى الخوف من الأعداء وإن كان غير مقصود. وهذا الجواب يضعف لأنَّ عقلاء شيعته لا يجوز أن يخفي عليهم ما في إظهار اجتماعهم معه من الضَّرر عليه وعليهم، فكيف يخبرون بذلك مع علمهم بما [عليه و] عليهم من المضرّة العامّة، وإن جاز هذا على الواحد والاثنين لا يجوز على جماعة شيعته الَّذين لا يظهر لهم.

(١) أي كتابه رحمه الله المسمّى بتلخيص الشّافي.

على أنّ هذا يلزم عليه أن يكون شيعته قد عدموا الانتفاع به على وجه يتمكّنون من تلافيه وإزالته، لأنَّه إذا علّق الاستتار بما يعلم من حالهم أنَّهم يفعلونه فليس في مقدورهم الآن ما يقتضي من ظهور الإمام، وهذا يقتضي سقوط التّكليف الَّذي الإمام لطف فيه عنهم.

وفي أصحابنا من قالَ علّة استتاره عن الأولياء ما يرجع إلى الأعداء، لأنَّ انتفاع جميع الرّعيّة من وليّ وعدوّ بالإمام إنَّما يكون بأن ينفذ أمره ببسط يده فيكون ظاهراً متصرّفاً بلا دافع ولا منازع، وهذا ممّا المعلوم أنَّ الأعداء قد حالوا دونه ومنعوا منه.

قالوا: ولا فائدة في ظهوره سرّاً لبعض أوليائه لأنَّ النَّفع المبتغى من تدبير الأمّة لا يتمّ إلاّ بظهوره للكلّ ونفوذ الأمر، فقد صات العلّة في استتار الإمام عَلَى الوجه الَّذي هو لطفٌ ومصلحةٌ للجميع واحدة.

ويمكن أن يعترض هذا الجواب بأن يقال: إنَّ الأعداء وإن حالوا بينه وبينَ الظّهور عَلَى وجه التّصرُّف والتّدبير، فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص، وهو يعتقد طاعته ويوجب اتّباع أوامره، فإن كان لا نفع في هذا اللّقاء لأجل الاختصاص لأنَّه [غير] نافذ الأمر للكلّ، فهذا تصريح بأنّه لا انتفاع للشّيعة الإماميّة بلقاء أئمّتها من لدن وفاة أمير المؤمنين إلى أيّام الحَسَن بن عليّ أبي القائم عليه السلام لهذه العلّة.

ويوجب أيْضاً أن يكون أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته لم يكن لهم بلقائه انتفاع قبل انتقال الأمر إلى تدبيره وحصوله في يده، وهذا بلوغ من قائله إلى حدٍّ لا يبلغه متأمّل.

على أنّه لو سلّم أنّ الانتفاع بالإمام لا يكون إلاّ مع الظّهور لجميع الرّعيّة ونفوذ أمره فيهم لبطل قولهم من وجه آخر، وهو أنَّه يؤدّي إلى سقوط التّكليف الَّذي الإمام لطفٌ فيه عن شيعته، لأنَّه إذا لم يظهر لهم لعلّة لا يرجع إِلَيْهِمْ ولا كان في قدرتهم وإمكانهم إزالته فلا بدّ من سقوط التّكليف عنهم، لأنَّه لو جاز أن يمنع قوم من المكلّفين غيرهم لطفهم، ويكون التّكليف الَّذي ذلك اللّطف لطف فيه مستمرّاً عليهم، لجاز أن يمنع بعض المكلّفين غيره بقيد وما أشبهه من المشي على وجه لا يمكن من إزالته، ويكون تكليف المشي مع ذلك مستمراً عَلَى الحقيقة.

وليس لهم أن يفرّقوا بين القيد وبين اللّطف من حيث كان القيد يتعذّر معه الفعل ولا يتوهّم وقوعه، وليس كذلك فقد اللّطف، لأنَّ أكثر أَهْل العدل على أنّ فقد اللّطف كفقد القدرة والآلة، وأنّ التّكليف مع فقد اللّطف فيمن له لطف معلوم كالتّكليف مع فقد القدرة والآلة ووجود الموانع، وأنّ من لم يفعل له اللّطف ممّن له لطف معلوم غير مزاح العلّة في التّكليف كما أنّ الممنوع غير مزاح العلّة.

والَّذي ينبغي أن يجاب عن السّؤال الَّذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إنّا أَوّلاً لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم ولا يعلم كلّ إنسان إلاّ حال نفسه، فإن كان ظاهراً له فعلّته مزاحة، وإن لم يكن ظاهراً له علم أنَّه إنَّما لم يظهر له لأمر يرجع إليه وإن لم يعلمه مفصّلاً لتقصير من جهته، وإلاّ لم يحسن تكليفه، فإذا علم بقاء تكليفه عليه واستتار الإمام عنه، علم أنَّه لأمر يرجع إليه، كما تقوله جماعتنا فيمن لم ينظر في طريق معرفة الله تَعالى فلم يحصل له العلم وجب أن يقطع على أَنَّه إِنَّما لم يحصل لتقصير يرجع إليه، وإلاّ وجب إسقاط تكليفه وإن لم يعلم ما الَّذي وقع تقصيره فيه[١].

فعلى هذا التّقرير أقوى ما يعلّل به ذلك أنّ الإمام إذا ظهر ولا يعلم شخصه وعينه من حيث المشاهدة، فلا بدّ من أن يظهر عليه علم معجز يدلُّ على صدقه، والعلم يكون الشَّيء معجزاً يحتاج إلى نظر يجوز أن يعترض فيه شبهة، فلا يمتنع أن يكون المعلوم من خال من لم يظهر له أَنَّه متى ظهر وأظهر المعجز لم ينعم النَّظر فيدخل فيه شبهة، فيعتقد أنَّه كذّاب ويشيّع خبره فيؤدّي إلى ما تقدّم القول فيه.

فإن قيل: أيّ تقصير وقع من الوليّ الَّذي لم يظهر له الإمام لأجل هذا المعلوم من حاله، وأيّ قدرة له عَلَى النَّظر فيما يظهر له الإمام معه وإلى أيّ شيء يرجع في تلافي ما يوجب غيبته.

قلنا: ما أحلنا في سبب الغيبة عن الأولياء إلاّ على معلوم يظهر موضع التَّقصير فيه وإمكان تلاقيه، لأَنَّه غير ممتنع أن يكون من المعلوم من حاله أَنَّه متى ظهر له الإمام قصّر في النَّظر في معجزه، فإنّما أُتي في ذلك لتقصيره الحاصل في العلم بالفرق بين المعجز والممكن، والدّليل من ذلك والشّبهة، ولو كان من ذلك على

(١) سيأتي الكلام فيه.

قاعدة صحيحة لم يجز أن يشتبه عليه معجز الإمام عند ظهوره له، فيجب عليه تلافي هذا التَّقصير واستدراكه.

وليس لأحد أن يقول: هذا تكليف لما لا يطاق وحوالة على غيب، لأنَّ هذا الوليّ ليس يعرف ما قصّر فيه بعينه من النّظر والاستدلال فيستدركه حتّى يتمهّد في نفسه ويتقرّر، ونراكم تلزمونه ما لا يلزمه، وذلك إنَّ ما يلزم في التّكليف قد يتميّز تارة ويشتبه أُخرى بغيره، وإن كان التمكّن من الأمرين ثابتاً حاصلاً.

فالوليّ على هذا إذا حاسب نفسه ورأى أنّ الإمام لا يظهر له وأفسد أن يكون السّبب في الغيبة ما ذكرناه من الوجوه الباطلة وأجناسها، علم أنَّه لا بدّ من سبب يرجع إليه، وإذا علم أنّ أقوى العلل ما ذكرناه، علم أنّ التّقصير واقع من جهته في صفات المعجز وشروطه، فعليه معاودة النّظر في ذلك عن ذلك، وتخليصه من الشّوائب وما يوجب الالتباس، فإنّه من اجتهد في ذلك حقّ الاجتهاد ووفّى النّظر شروطه، فإنّه لا بدّ من وقوع العلم بالفرق بين الحقّ والباطل، وهذه المواضع الإنسان فيها على نفسه بصيرة، وليس يمكن أن يؤمر فيها بأكثر من التّناهي في الاجتهاد والبحث والفحص والاستسلام للحقّ، وقد بيّنّا أنّ هذا نظير ما نقول لمخالفينا إذا نظروا في أدلّتنا ولم يحصل لهم العلم سواء.

فإن قيل: لو كان الأمر على ما قلتم لوجب أن لا يعلم شيئاً من المعجزات في الحال، وهذا يؤدّي إلى أن لا يعلم النّبوّة وصدق الرّسول، وذلك يخرجه عن الإسلام فضلاً عن الإيمان.

قلنا: لا يلزم ذلك لأنَّه لا يمتنع أن تدخل الشّبهة في نوع من المعجزات دون نوع، وليس إذا دخلت الشّبهة في بعضها دخل في سائرها، فلا يمتنع أن يكون المعجز الدّالّ عَلَى النّبوّة لم تدخل عليه فيه شبهة، فحصل له العلم بكونه معجزاً وعلم عند ذلك نبوّة النّبيّ ﷺ والمعجز الَّذي يظهر على يد الإمام إذا ظهر يكون أمراً آخر يجوز أن يدخل عليه الشّبهة في كونه معجزاً فيشكّ حينئذٍ في إمامته وإن كان عالماً بالنبوّة، وهذا كما نقول: إنَّ من علم نبوّة موسى عليه السلام بالمعجزات الدّالّة على نبوّته إذا لم ينعم النّظر في المعجزات الظّاهرة على عِيسى عليه السلام ونبيّنا محمّد ﷺ، لا يجب أن يقطع على أنَّه ما عرف تلك المعجزات، لأنَّه لا يمتنع أن يكون عارفاً بها وبوجه دلالتها وإن لم يعلم هذه المعجزات واشتبه عليه وجه دلالتها.

فإن قيل: فيجب على هذا أن يكون كلّ من لم يظهر له الإمام يقطع على أنَّه على كبيرة تلحق بالكفر لأَنَّه مقصّر على ما فرضتموه فيما يوجب غيبة الإمام عنه ويقتضي فوت مصلحته، فقد لحق الوليّ على هذا بالعدوّ.

قلنا: ليس يجب في التّقصير الَّذي أشرنا إليه أن يكون كفراً ولا ذنباً عظيماً، لأنَّه في هذه الحال ما اعتقد [في] الإمام أنَّه ليس بإمام، ولا أخافه على نفسه وإنَّما قصّر في بعض العلوم تقصيراً كان كالسّبب في أن علم من حاله أنّ ذلك الشّكّ في الإمامة يقع منه مستقبلاً والآن فليس بواقع، فغير لازم أن يكون كافراً، غير أنَّه وإن لم يلزم أن يكون كفراً ولا جارياً مجرى تكذيب الإمام والشّكّ في صدقه فهو ذنب وخطأ لا ينافيان الإيمان واستحقاق الثّواب، ولو لم يلحق الوليّ بالعدوّ على هذا التّقدير[1]، لأنَّ العدوّ في الحال معتقد في الإمام ما هو كفر وكبيرة، والوليّ بخلاف ذلك.

وإنَّما قلنا: إنَّ ما هو كالسّبب في الكفر لا يجب أن يكون كفراً في الحال أنَّ أحداً لو اعتقد في القادر منّا بقدرة أنَّه يصحّ أن يفعل في غيره من الأجسام مبتدئاً كان ذلك خطأً وجهلاً ليس بكفر، ولا يمتنع أن يكون المعلوم من حال هذا المعتقد أنَّه لو ظهر نبيّ يدعو إلى نبوّته وجعل معجزه أن يفعل الله تعالى على يده فعلاً لا يصل إليه أسباب البشر أنَّه لا يقبله، وهذا لا محالة لو علم أنَّه معجز كان يقبله وما سبق من اعتقاده في مقدور القدر[2] كان كالسَّبب في هذا، ولم يلزم أن يجري مجراه في الكفر.

فإن قيل: إنَّ هذا الجواب أيضاً لا يستمرّ على أصلكم، لأنَّ الصّحيح من مذهبكم أنّ من عرف الله تَعالى بصفاته وعرف النّبوّة والإمامة وحصل مؤمناً لا يجوز أن يقع منه كفر أصلاً، فإذا ثبت هذا فكيف يمكنكم أن تجعلوا علّة الاستتار عن الوليّ أنّ المعلوم من حاله أنَّه إذا ظهر الإمام فظهر [على يده] علم معجز شكّ فيه ولا يعرفه [إماماً]، وإنَّ الشّكّ في ذلك كفر، وذلك ينقض أصلكم الَّذي صحّحتموه.

قيل: هذا الَّذي ذكرتموه ليس بصحيح، لأنّ الشّكّ مع المعجز الَّذي يظهر على

(١) في بعض النّسخ: «ولن يلحق الوليّ بالعدوّ على هذا التّقدير».
(٢) كذا، وفي بعض النّسخ: «مقدور العبد».

يد الإمام ليس بقادح في معرفته لغير الغمام على طريق الجملة، وإنّما يقدح في أنّ ما علم على طريق الجملة وصحّت معرفته، هل هو هذا الشّخص أم لا، والشّكّ في هذا ليس بكفر، لأنَّه لو كان كفراً لوجب أن يكون كفراً وإن لم يظهر المعجز، فإنَّه لا محالة قبل ظهور هذا المعجز على يده شاكٌّ فيه، ويجوّز كونه إماماً وكون غيره كذلك، وإنّما يقدح في العلم الحاصل له على طريق الجملة أنّ لو شكّ في المستقبل في إمامته على طريق الجملة، وذلك ممّا يمنع من وقوعه منه مستقبلاً.

وكان المرتضى رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ يقول: سؤال المخالف لنا: لم لا يظهر الإمام للأولياء؟ غير لازم لأنَّه إنْ كان غرضه أنّ لطف الوليّ غير حاصل فلا يحصل تكليفه فإنّه لا يتوجّه فإنَّ لطف الوليّ حاصل، لأنَّه إذا علم الوليّ أنّ له إماماً غائباً يتوقّع ظهوره ساعة ساعة، ويجوز انبساط يده في كلّ حال، فإنّ خوفه من تأديبه حاصل، وينزجر لمكانه عن المقبّحات، ويفعل كثيراً من الواجبات، فيكون حال غيبته كحال كونه في بلد آخر، بل ربّما كان في حال الاستتار أبلغ، لأنّه مع غيبته يجوز أن يكون معه في بلده وفي جواره، ويشاهده من حيث لا يعرفه ولا يقف على أخباره، وإذا كان في بلد آخر ربّما خفي عليه خبره، فصار حال الغيبة الانزجار حاصلاً عن القبيح على ما قلناه.

وإذا لم يكن قد فاتهم اللّطف جاز استتاره عنهم، وإن سلّم أنّه يحصل ما هو لطفٌ لهم ومع ذلك يقال: لم لا يظهر لهم؟ قلنا: ذلك غير واجب على كلّ حال، فسقط السّؤال من أصله.

على أنّ لطفهم بمكانه حاصل من وجه آخر وهو أنّ لمكانه يثقون بوصول جميع الشّرع إليهم، ولولاه لما وثقوا بذلك، وجوّزوا أن يخفى عليهم كثير من الشّرع وينقطع دونهم، وإذا علموا وجوده في الجملة أمنوا جميع ذلك، فكان اللّطف بمكانه حاصلاً من هذا الوجه أيضاً.

وقد ذكرنا فيما تقدّم أنّ ستر ولادة صاحب الزّمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس بخارق للعادات، إذ جرى أمثال ذلك فيما تقدّم من أخبار الملوك، وقد ذكره العلماء من الفرص ومن روى أخبار الدّوليّين، من ذلك ما هو مشهور كقصّة كيخسرو وما كان من ستر أمّه حملها وإخفاء ولادتها، وأُمّه بنت ولد أفراسياب ملك التّرك، وكان جدّه كيقاووس

أراد قتل ولده فسترته أُمّه إلى أن ولدته، وكان من قصّته ما هو مشهور في كتب التّواريخ، ذكره الطّبريّ.

وقد نطق القرآن بقصّة إبراهيم عليه السلام وأنّ أمّه ولدته خفيّاً وغيبته في المغارة حتّى بلغ، وكان من أمره ما كان.

وما كان من قصّة موسى عليه السلام فإنَّ أمّه ألقته في البحر خوفاً عليه وإشفاقاً من فرعون عليه، وذلك مشهور نطق به القرآن، ومثل ذلك قصّة صاحب الزّمان عليه السلام سواء، فكيف يقال: إنّ هذا خارجٌ عن العادات.

ومن النّاس من يكون له ولد من جارية يستتر بها من زوجته برهة من الزّمان حتّى إذا حضرته الوفاة أقرّ به، وفي النّاس من يستر أمر ولده خوفاً من أهله أن يقتلوه طمعاً في ميراثه، وقد جرت العادات بذلك، فلا ينبغي أن يتعجّب من مثله في صاحب الزّمان عليه السلام وقد شاهدنا من هذا الجنس كثيراً وسمعنا منه غير قليل، فلا نطوّل بذكره لأنَّه معلوم بالعادات.

وكم وجدنا من ثبت نسبه بعد موت أبيه بدهر طويل ولم يكن أحدٌ يعرفه إذا شهد بنسبه رجلان مُسْلِمان، ويكون الأب أشهدهما على نفسه ستراً عن أهله وخوفاً من زوجته وأهله، فوصّى به، فشهدا بعد موته، أو شهدا بعقده على امرأة عقداً صحيحاً فجاءت بولد يمكن أن يكون منه، فوجب بحكم الشّرع إلحاقه به.

والخبر بولادة ابن الحَسَن عليه السلام وارد من جهات أكثر ممّا يثبت به الأنساب في الشّرع، ونحن نذكر طرفاً من ذلك فيما بعد إن شاء الله تَعالى.

وأمّا إنكار جعفر بن عليّ عمّ صاحب الزّمان عليه السلام شهادة الإماميّة بولد لأخيه الحَسَن بن عليّ ولد في حياته، ودفعه بذلك وجوده بعده، وأخذه تركته وحوزه ميراثه، وما كان منه في حمل سلطان الوقت على حبس جواري الحَسَن عليه السلام واستبدالهنّ بالاستبراء لهنّ من الحمل ليتأكّد نفيه لولد أخيه وإباحته دماء شيعتهم بدعواهم خلفاً له بعده كان أحقّ بمقامه، فليس بشبهة يعتمد على مثلها أحد من المحصّلين، لاتّفاق الكلّ على أنَّ جعفراً لم يكن له عصمة كعصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حقّ ودعوى باطل، بل الخطأ جائز عليه، والغلط غير ممتنع منه.

وقد نطق القرآن بما كان من ولد يعقوب عليه السلام مع أخيه يوسف عليه السلام وطرحهم إيّاه في الجبّ، وبيعهم إيّاه بالثمن البخس، وهم أولاد الأنبياء في النّاس من يقول:

كانوا أنبياء، فإذا جاز منهم مثل ذلك مع عظم الخطأ فيه، فلم لا يجوز مثله من جعفر بن عليّ مع ابن أخيه، وأن يفعل معه من الجحد طمعاً في الدّنيا ونيلها، وهل يمنع من ذلك أحد إلاّ مكابرٌ معاند.

فإن قيل: كيف يجوز أن يكون للحَسَن بن عليّ عليه السلام ولد مع إسناده وصيّته في مرضه الَّذي توفّي فيه إلى والدته المسمّاة بحديث المكنّاة بأُمّ الحَسَن بوقوفه وصدقاته وأسند النَّظَر إليها في ذلك، ولو كان له ولد لذكره في الوصيّة.

قيل: إنَّما فعل ذَلِكَ قصداً إلى تمام ما كان غرضه في إخفاء ولادته، وستر حاله عن سلطان الوقت، ولو ذكر ولده أو أسند وصيّته إليه لناقض غرضه خاصّة وهو احتاج إلى الإشهاد عليها وجوه الدّولة، وأسباب السّلطان، وشهود القضاة ليتحرّص بذلك وقوفه، ويتحفّظ صدقاته، ويتم به السّتر على ولده بإهمال ذكره وحراصة مهجته بترك التّنبيه على وجوده، ومن ظنّ أنّ ذلك دليل على بطلان دعوى الإماميّة في وجود ولد للحسن عليه السلام، كان بعيداً من معرفة العادات.

وقد فعل نظير ذَلِكَ الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام حين أسند وصيّته إلى خمسة نفر أوّلهم المنصور إذْ كان سلطان الوقت ولم يفرّد ابنه موسى عليه السلام بها إبقاءً عليه وأشهد معه الرّبيع وقاضي الوقت وجاريته أُمّ ولده حميدة البربريّة وختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر عليه السلام لستر أمره وحراسة نفسه ولم يذكر مع ولده موسى أحداً من أولاده الباقين لعلّه كان فيهم من يدّعي مقامه من بعده، ويتعلّق بإدخاله في وصيّته، ولو لم يكن موسى عليه السلام ظاهراً مشهوراً في أولاده معروف المكان منه، وصحّة نسبه واشتهار فضله، وكان مستوراً لما ذكره في وصيّته ولا اقتصر على ذكر غيره، كما فعل الحَسَن بن عليّ والد صاحب الزّمان عليه السلام.

فإن قيل: قولكم أنَّه منذ ولادة صاحب الزّمان إلى وقتنا هذا مع طول المدّة لا يعرف أحد مكانه، ولا يعلم مستقرّه، ولا يأتي بخبره من يوثق بقوله خارج عن العادة، لأنَّ كلّ من اتّفق له الاستتار عن ظالم لخوف منه على نفسه أو لغير ذلك من الأغراض يكون مدّة استتاره قريبة ولا يبلغ عشرين سنة ولا يخفى أيضاً عَلَى الكلّ في مدّة استتاره مكانه ولا بدّ من أن يعرف فيه بعض أوليائه وأهل مكانه، أو يخبر بلقائه، وقولكم بخلاف ذلك.

قلنا: ليس الأمر على ما قلتم، لأنّ الإماميّة تقول: إنَّ جماعة من أَصْحاب أبي محمّد الحَسَن بن عليّ عليه السلام قد شاهدوا وجوده في حياته، وكانوا أصحابه وخاصّته بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شيعته معروفون بما ذكرناهم فيما بعد(١) ينقلون إلى شيعته معالم الدّين، ويخرجون إليهم أجوبته في مسائلهم فيه، ويقبضون منهم حقوقه، وهم جماعة كان الحَسَن بن عليّ عليه السلام عدّلهم في حياته واختصّهم أمناء له في وقته، وجعل إليهم النّظر في أملاكه، والقيام بأموره بأسمائهم وأنسابهم وأعيانهم، كأبي عمرو عثمان بن سعيد السّمّان، وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد، وغيرهم ممّن سنذكر أخبارهم فيما بعد إن شاء الله تَعالى. وكانوا أهل عقل وأمانة، وثقة ظاهرة، ودراية وفهم، وتحصيل ونباهة، [و] كانوا معظّمين عند سلطان الوقت لعظم أقدارهم وجلالة محلّهم، مكرّمين لظاهر أمانتهم واشتهار عدالتهم، حتّى أنّه كان يدفع عنهم ما يضيفه إليهم خصومهم، وهذا يسقط قولكم إنَّ صاحبكم لم يره أحد ودعواهم خلافه.

فأمّا بعد انقراض أَصْحاب أبيه فقد كان مدّة من الزّمان أخباره واصلة من جهة السّفراء الَّذين بينه وبين شيعته، ويوثق بقولهم، ويرجع إليهم لدينهم وأمانتهم وما اختصّوا به من الدّين والنّزاهة. وربما ذكرنا طرفاً من أخبارهم فيما بعد.

وقد سبق الخبر عن آبائه عليهم السلام بأنّ القائم عليه السلام له غيبتان، أخراهما أطول من الأولى فالأولى يعرف فيها خبره، والأُخرى لا يعرف فيها خبره، فجاء ذلك موافقاً لهذه الأخبار فكان ذلِكَ دليلاً ينضاف إلى ما ذكرناه، وسنوضح عن هذه الطّريقة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فأمّا خروج ذلك عن العادات فليس الأمر على ما قالوه، ولو صحّ لجاز أن ينقض الله تعالى العادة في ستر شخص، ويخفي أمره لضرب من المصلحة وحسن التّدبير، لما يعرض من المانع من ظهوره.

وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأُمّة وإلى وقتنا هذا باتّفاق أهل السّير، لا يعرف مستقرّه ولا يعرف أحد له أصحاباً إلاّ ما جاء به القرآن من قصّته مع موسى عليه السلام.

---

(١) في بعض النّسخ: «ربما ذكرناهم في ما بعد».

وما يذكره بعض النّاس أنَّه يظهر أحياناً ويظنُّ من يراه أنَّه بعض الزّهّاد، فإذا فارق مكانه توهّمه المسمّى بالخضر، ولم يكن عرفه بعينه في الحال، ولا ظنّه فيها، بل اعتقد أنّه بعض أهل الزّمان.

وقد كان من غيبة موسى بن عمران عليه السلام من وطنه وهربه من فرعون، ورهطه ما نطق به القرآن، ولم يظفر به أحدٌ مدّة من الزّمان، ولا عرفه بعينه حتّى بعثه الله نبيّاً ودعا إليه فعرفه الوليّ والعدوّ.

وقد كان من قصّة يوسف بن يعقوب عليه السلام ما جاء به سورة من القرآن وتضمّنت استتار خبره عن أبيه وهو نبيّ الله يأتيه الوحي صباحاً ومساءً ويخفى عليه خبر ولده، وعن وُلْدِه أَيْضاً حتّى أنّهم كانوا يدخلون عليه ويعاملونه ولا يعرفونه، حتّى مضت على ذٰلِكَ السّنون والأزمان، ثمَّ كشف الله أمره وظهر خبره وجمع بينه وبين أبيه وإخوته، وإن لم يكن ذَلِكَ في عادتنا اليوم ولا سمعنا بمثله.

وكان من قصّة يونس بن متّى نبيّ الله عليه السلام مع قومه وفراره منهم حين تطاول خلافهم له، واستخفافهم بخفوفه وغيبته[1] عنهم وعن كلّ أحد حتّى لم يعلم أحد من الخلق مستقرّه، وستره الله تَعالى في جوف السّمكة وأمسك عليه رمقه لضرب من المصلحة، إلى أن انقضت تلك المدّة وردّه الله تَعالى إلى قومه، وجمع بينهم وبينه، وهذا أيضاً خارج عن عادتنا وبعيد من تعارفنا، وقد نطق به القرآن وأجمع عليه أَهْل الإسلام.

ومثل ما حكينا، أَيْضاً قصّة أَصْحاب الكهف وقد نطق بها القرآن وتضمّن شرح حالهم واستتارهم عن قومهم فراراً بدينهم، ولولا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يجحدونه دفعاً لغيبة صاحب الزّمان عليه السلام، وإلحاقهم به، لكن أخبر الله تَعالى أنّهم بقوا ثلاثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين، ثمَّ أحياهم الله تَعالى فعادوا إلى قومهم، وقصّتهم مشهورة في ذَلِكَ.

وقد كان من أمر صاحب الحمار الَّذي نزل بقصّته القرآن وأهل الكتاب يزعمون أنَّه كان نبيّاً فأماته الله تعالى مائة عام ثمَّ بعثه، وبقي طعامه وشرابه لم يتغيّر وكان ذلك خارقاً للعادة.

---

(١) في بعض النّسخ: «بحقوقه وغيبته».

وإذا كان ما ذكرناه معروفاً كائناً كيف يمكن مع ذلك إنكارِ غيبة صاحب الزّمان عليه السلام.

اللّهمّ إلاّ أن يكون المخالف دهريّاً معطّلاً ينكر جميع ذلك ويحيله، فلا نتكلّم معه في الغيبة، بل ننتقل معه إلى الكلام في أصل التّوحيد، وأنّ ذلك مقدور، وإنّما نكلّم في ذلك من أقرّ بالإسلام وجوّز [كون] ذلك مقدوراً لله تعالى فنبيّن لهم نظائره في العادات.

وأمثال ما قلناه كثيرة ممّا رواه أصحاب السّير والتّواريخ من ملوك الفرس وغيبتهم عن أصحابهم مدّة لا يعرفون خبرهم، ثم عودهم وظهورهم لضرب من التّدبير، وإن لم ينطق به القرآن فهو مذكور في التّواريخ، وكذلك جماعة من حكماء الرّوم والهند قد كانت لهم غيبات وأحوال خارجة عن العادات لا نذكرها، لأنّ المخالف ربّما جحدها على عادتهم جحد الأخبار وهو مذكور في التّواريخ.

فإن قيل: ادّعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات مع بقائه على قولكم كامل العقل، تامّ القوّة والشّباب، لأنّه على قولكم له في هذا الوقت الّذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمائة مائة وإحدى وتسعون سنة، لأنّ مولده على قولكم سنة ستّ وخمسين ومائتين، ولم تجر العادة بأن يبقى أحد من البشر هذه المدّة فكيف انتقضت العادة فيه، ولا يجوز انتقاضها إلاّ على يد الأنبياء.

قلنا: الجواب على ذلك من وجهين: أحدهما أنّا لا نسلّم أنّ ذلك خارق لجميع العادات فيما تقدّم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك، وقد ذكرنا بعضها كقصّة الخضر عليه السلام، وقصّة أصحاب الكهف، وغير ذلك، وقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أنّه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وأصحاب السّير يقولون: إنّه عاش أكثر من ذلك، وإنّما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدّة المذكورة بعد أن مضت عليه ستّون من عمره.

وروى أصحاب الأخبار: أنّ سلمان الفارسيّ رحمه الله لقى عيسى ابن مريم عليه السلام وبقي إلى زمان نبيّنا صلى الله عليه وآله وخبره مشهور، وأخبار المعمّرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب والتّواريخ.

وروى أصحاب الحديث أنّ الدّجّال موجودٌ وأنّه كان في عصر النّبي صلى الله عليه وآله وأنّه

باقٍ إلى الوقت الذي يخرج فيه وهو عدوّ الله، فإذا جاز في عدوّ الله لضرب من المصلحة، فكيف لا يجوز مثله في وليّ الله، إنّ هذا من العناد.

وروى من ذكر أخبار العرب أنّ لقمان بن عاد كان أطول النّاس عمراً وأنّه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، ويقال: إنّه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النّسر الذّكر فيجعله في الجبل فيعيش النّسر ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فربّاه حتّى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً، فقيل: طال العمر على لبد وفيه يقول الأعشى:

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر إذا مضى نسر خلدت إلى نسر

فعمّر حتّى خال أن نسوره خلود وهل يبقى النّفوس على الدّهر

وقال لأدناهنّ إذ حلّ ريشه هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدر

ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيسى بن فزارة، عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، فأدرك النبيّ ﷺ ولم يسلم.

وروي أنّه عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان، وخبره معروف، فإنّه قال له: فَصِّلْ لي عمرك، قال: عشت مائتي سنة في فترة عيسى، وعشرين ومائة سنة في الجاهليّة، وستّين في الإسلام، فقال له: لقد طلبك جدّ غير عاثر، وأخباره معروفة، وهو الَّذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة:

أصبح عنّي الشّباب قد حسرا إن ينأ عنّي فقد ثوى عصرا

والأبيات معروفة، وهو الَّذي يقول:

إذا كان الشّتاء فأدفئوني فإنّ الشّيخ يهدمه الشّتاء

فأمّا حين يذهب كلّ قرّ فسربال خفيف أو رداء

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد أودى المسرة والفناء[1]

ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد بن مناة، عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة، حتّى قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمّرت من بعد السّنين منينا

---

(١) في بعض النّقول: «فقد ذهب اللّذاذة والفتاة»، كما في كمال الدّين.

مائة أتت من بعدها مائتان لي أزدرت من عدد الشّهور سنينا
هل ما بقي إلاّ كما قد فاتنا يوم يكسّر وليلة تحدونا

ومنهم أكثر بن صيفيّ الأسديّ عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة، وكان ممّن أدرك النّبيّ ﷺ وآمن به، ومات قبل أن يلقاه، وله أخبار كثيرة، وحكمٌ وأمثال وهو القائل:

وإن امرءاً قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ستّ وأربعين وذلك من عدّ اللّيالي قلائل

وكان والده صيفيّ بن رياح بن أكثم أيضاً من المعمّرين عاش مائتين وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيء، وهو المعروف بذي الحلم الّذي قال فيه المتلمس اليشكريّ:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علّم الإنسان إلاّ ليعلما

ومنه ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مائتي سنة وعشرين سنة ولم يشب قطّ، وأدرك الإسلام ولم يسلم، وروى أبو حاتم والرّياشيّ عن العتبيّ عن أبيه قالَ: مات ضبيرةَ السّهميّ وله مائتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشّعر، صحيح الأسنان، ورثاه ابن عمّه قيس بن عديّ فقال:

من يأمن الحدثان بعد ضبيرة السّهميّ ماتا
سبقت منيته المشيب وكان منيته أفتلانا
فتزوّدوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا

ومنهم دريد بن الصمّة الجشميّ، عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم وكان أحد قوّاد المشركين يوم حنين ومقدّمهم، حضر حرب النّبيّ ﷺ فقتل يومئذٍ.

ومنهم محسن بن غسّان بن الظّالم الزّبيديّ، عاش مائتي سنة وستًّا وخمسين سنة.

ومنهم عمرو بن حُمَمة الدّوسيّ، عاش أربعمائة سنة، وهو الّذي يقول:

كبرت وطال العمر حتّى كأنّني سليم أفاع ليلة غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئات قد مررن كواملاً وها أنا هذا ارتجي منه أربع

ومنهم: الحارث بن مضاض الجرهميّ[١]، عاش أربعمائة سنة، وهو القائل:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصّفا أنيس ولم يسمر بمكّة سامر
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروف اللّيالي والجدود العواثر

ومنهم: عبد المسيح بن بقيلة الغسّانيّ، ذكر الكلبيّ وأبو عبيدة وغيرهما: أنَّه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانيّاً، وخبره مع خالد بن الوليد - لمّا نزل على الحيرة - معروف، حتّى قالَ له: كم أتى لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سنة، قالَ: فما أدركت؟ قالَ: أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف[٢] ورأيت المرأة من أَهْل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود إلاّ رغيفاً واحداً حتى تأتي الشّام وقد أصبحت خراباً، وذلِكَ دأبُ الله في العباد والبلاد، وهو القائل:

والنّاس أبناء علاّت فمن علموا أن قد أقلّ فمجفو ومحقور
وهم بنون لأمّ إن رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظ ومحصور

ومنهم: النّابغة الجعديّ من بني عامر بن صعصعة يكنّى أبا ليلى، قال أَبو حاتم السّجستانيّ: كان النّابغة الجعديّ أسنّ من النّابغة الذّبيانيّ، وروى أنَّه كان يفتخر ويقول: أتيت النّبيّ ﷺ فأنشدته:

بلغنا السّماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النّبيّ ﷺ: **«أين المظهر يا أبا ليلى»**؟ فقلت: الجنّة يا رسول الله، فقال: **«أجل؛ إن شاء الله تَعالى»**، ثمَّ أنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النّبيّ ﷺ: لا يفضض الله فاك، وقيل: إنّه عاش مائة وعشرين سنة

---

(١) القائل ابنه عمرو بن الحارث، كما في التّاريخ والسّير.
(٢) الجرف - بالضّمّ والسّكون -: ما أكلته السّيول من الأرض.

ولم يسقط من فيه سنّ ولا ضرس، وقالَ بعضهم: رأيته وقد بلغ الثمانين تزفّ غروبه[١] وكان كلّما سقطت له ثنيّة تنبت له أُخرى وهو من أحسن النّاس ثغراً.

ومنهم: أَبُو الطّمحان القينيّ من بني كنانة بن القين، قالَ أبو حاتم: عاش أَبُو الطّمحان القينيّ من بني كنانة مائتي سنة، وقالَ في ذلِكَ:

جنتني جانيات الدّهر حتّى ... كأنّي خاتم أدنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيّداً أنّي بقيد

وأخباره وأشعاره معروفة.

ومنهم: ذو الأصبغ العدوانيّ قالَ أَبُو حاتم: عاش ثلاثمائة سنة، وهو أحد حكّام العرب في الجاهليّة، وأخباره وأشعاره وحكمه معروفة.

ومنهم: زهير بن حباب الحميريّ، لم نذكر نسبه لطوله، قالَ أَبُو حاتم: عاش زهير بن حباب مائتي سنة وعشرين سنة، وواقع مائتي وقعة، وكان سيّداً مطاعاً، عاش شريفاً في قومه، ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أَهْل زمانه، كان سيّد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم وكان للطّبّ في ذلك الزّمان شرف - وحازي قومه، وهو الكاهن، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم، وأوصى إلى بنيه، فقال:

«يا بنيّ إنّي كبرت سنّي وبلغت حرساً من دهري[٢]، فأحكمتني التّجارب والأمور تجربة واختبار فاحفظوا عنّي ما أقول وعوا، إيّاكم والخور عند المصائب والتّواكل[٣] عند النّوائب، فإنّ ذلك داعية للغمّ، وشماتة للعدوّ، وسوء الظّنّ بالرّبّ، وإيّاكم أن تكونوا بالأحداث مغترّين ولها آمنين ومنها ساخرين، فإنّه ما سخر قوم قطّ إلاّ ابتلوا، ولكن توقّعوها فإنّما الإنسان غرض تعاوره الزّمان فمقصّر دونه، ومجاوز موضعه، وواقع عن يمينه وشماله، ثمَّ لا بدّ أن يصيبه».

وأقواله معروفة وكذلك أشعاره.

---

(١) تزفّ، أي تلمع وغروبه جمع غرب، وهو ماء الفم.

(٢) يريد دهراً، والحرس: الدَّهر.

(٣) لتّواكل أن يكل القوم أمرهم إلى غيرهم من قولهم: رجل وكل إذا يكفي نفسه ويكل أمره إلى غيره.

ومنهم دويد بن نهيد بن زيد بن أسود بن أسلم - بضمّ اللاّم - بن الحاف بن قضاعة قالَ أَبُو حاتم: عاش دويد بن زيد أربعمائة وستّة وخمسين سنة، ووصيّته معروفة، وأخباره مشهورة، ومن قوله:

ألقى عَلَيَّ الدّهر رجلاً ويداً والدّهر ما أصلح يوماً ما أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غداً

ومنهم الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجيّ، ومذحج هي أمّ مالك ابن أدد، وسمّيت مذحج لأنّها ولدت على أكمة تسمّى مذحج، قالَ أَبُو حاتم[1]: جمع الحارث بن كعب بنيه لمّا حضرته الوفاة، فقال: يا بنيّ قد أتت عليّ ستّون ومائة سنة، ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنّعت نفسي بخلّة فاجر، ولا صبوت بابنة عمّ ولا كنّة[2]، ولا طرحت عند مومسة قناعها[3]، ولا بحت لصديق بسرٍّ، وإنّي لعلى دين شعيب النّبيّ ﷺ وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتميم بن مرّ فاحفظوا وصيّتي، وموتوا على شريعتي، إلهكم فاتّقوه يكفكم المهمّ من أموركم ويصلح لكم أعمالكم، وإيّاكم ومعصيته، لا يحلّ بكم الدّمار، ويوحش منكم الدّيار.

يا بنيّ كونوا جميعاً ولا تتفرّقوا فتكونوا شيعاً، فإنّ موتاً في عزٍّ خير من حياة في ذلٍّ وعجز، وكلّ ما هو كائن كائن، وكلّ جمع إلى تباين، الدّهر ضربان: فضرب رخاء وضرب بلاء، واليوم يومان: فيوم حبرة ويوم عبرة[4]، والنّاس رجلان، فرجل لك، ورجل عليك، تزوّجوا الأكفاء، وليستعملنّ في طيبهنّ الماء، وتجنّبوا الحمقاء فإنّ ولدها إلى أفن[5] ما يكون، ألا إنّه لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوّهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتّفضّل بالحسنة يقي السّيّئة والمكافأة بالسّيّئة الدّخول فيها، والعمل بالسّوء يزيد النّعماء، وقطيعة الرّحم تورث الهمّ،

---

(١) يعني السّجستانيّ.

(٢) «الصّبوة»: رقّة الحبّ، و«الكنّة» زوجة ابن الرّجل وامرأة أخيه.

(٣) المومسة هي الفاجرة البغيّ، والمراد أنّها لم تطرح عنده قناعها، أي لم تبتذل عنده وتبسط كما تفعل مع من يريد الفجور بها.

(٤) الحبرة: الفرح والسّرور: والعبرة ضدّ ذلك.

(٥) أفن - كفلس وفرس -: ضعف الرأي والعقل، ورجل أفين: أي أحمق.

وانتهاك الحرمة يزيل النّعمة، وعقوق الوالدين يورث النّكد ويمحق العدد ويخرب البلد، والنّصيحة تجرّ الفضيحة، والحقد يمنع الرّفد، ولزوم الخطيئة يعقب البليّة، وسوء الرِّعة[١] يقطع أسباب المنفعة، والضّغائن تدعو إلى التّباين.

ثمَّ أنشأ يقول:

أكـلـت شـبـابـي فـأفـنـيـتـه وأفـنـيـت[٢] بـعـد دهـور دهـورا
ثـلاثـة أهـلـيـن صـاحـبـتـهـم فـبـادوا فـأصـبـحـت شـيـخـاً كـبـيـرا
قـلـيـل الـطّـعـام عـسـيـر الـقـيـا م قـد تـرك الـدّهـر خـطـوي قـصـيـرا
أبـيـت أراعـي نـجـوم الـسّـمـاء أقـلّـب أمـري بـطـونـاً ظـهـورا

فهذا طرف من أخبار المعمّرين من العرب واستيفاؤه في الكتب المصنّفة في هذا المعنى موجود.

وأمَّا الفرس فإنّها تزعم أنّ فيما تقدّم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم فيروون: أنَّ الضّحّاك صاحب الحيّين عاش ألف سنة ومائتي سنة، وأفريدون العادل عاش فوق الألف سنة، ويقولون: إنَّ الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، استتر منها عن قومه ستّمائة سنة.

وغير ذٰلِكَ ممّا هو موجود في تواريخهم وكتبهم لا نطوّل بذكره، فكيف يقال: إنَّ ما ذكرناه في صاحب الزّمان خارج عن العادات.

ومن المعمّرين من العرب: يعرب بن قحطان، واسمه ربيعة أوَّل من تكلّم بالعربيّة ملك مائتي سنة على ما ذكره أبو الحَسَن النّسّابة الأصبهانيّ في كتاب الفرع والشّجر، وهو أبو اليمن كلّها، وهو منها كعدنان إلاّ شاذّاً نادراً.

ومنهم: عمرو بن عامر مزيقيا[٣]، روى الأصبهانيّ عن عبد المجيد بن أبي عيسى الأنصاريّ، والشّرقيّ بن قطاميّ أنَّه عاش ثمانمائة سنة، أربعمائة سنة سوقة في حياة أبيه، وأربعمائة سنة ملكاً، وكان في سنيّ ملكه يلبس في كلّ يوم حلّتين، فإذا كان بالعشيّ مزّقت الحلّتان لئلا يلبسها غيره فسمّي مزيقيا وقيل: إنَّما سمِّي بذلك لأنَّ

---

(١) المراد من سوء الرّعة: سوء الطّريقة.
(٢) في بعض النّسخ: «وأنضيت».
(٣) كذا في النّسخ، وفي نسخ كمال الدّين «اسمه عُمَرُ بن عامر».

على عهده تمزّقت الأزد فصاروا إلى أقطار الأرض، وكان ملك أرض سبأ فحدثته الكهّان بأنّ الله يهلكها بالسّيل العرم، فاحتال حتّى باع ضياعه وخرج فيمن أطاعه من أولاده وأهله قبل السّيل العرم، ومنه انتشرت الأزد كلّها والأنصار من ولده.

ومنهم جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب، ويقال لجلهمة طيئ، وإليه تنسب طيئ كلّها، وله خبر يطول شرحه وكان له ابن أخ يقال له: يحابر بن مالك بن أدد، وكان قد أتى على كلّ واحد منهما خمسمائة سنة، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى، فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه، وطوّى المنازل فسمّي طيئاً، وهو صاحب أجأ وسلمى - جبلين لطيئ - ولذلك خبر يطول، معروف.

ومنهم عمرو بن لحيّ[١]، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، في قول علماء خُزاعة، كان رئيس خُزاعة في حرب خُزاعة وجرهم، وهو الّذي سنَّ السّائبة والوصيلة والحام، ونقل صنمين وهما هُبل ومناة من الشّام إلى مكّة فوضعهما للعبادة، فسلّم هبل إلى خزيمة بن مدركة فقيل «هبل خزيمة»، وصعد على أبي قبيس ووضع مناة بالمسلل، وقدم بالنّرد، وهو أوّل من أدخلها مكّة، فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشيّة.

فروي عن النّبيّ ﷺ أنّه قالَ: رفعت إليّ النّار فرأيت عمرو بن لحيّ رجلاً قصيراً أحمر أزرق يجرّ قصبه في النّار[٢]، فقلت: من هذا؟ قيل: عمرو بن لحيّ، وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتّى هلك، وهو ابن ثلاثمائة سنة وخمس وأربعين سنة، وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون.

فإن كان المخالف لنا في ذلِكَ من يحيل من المنجّمين وأَصْحاب الطّبائع، فالكلام معهم في أصل هذه المسألة وأنّ العالم مصنوع وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنّه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بين ذلِكَ سهل الكلام.

وإن كان المخالف في ذلِكَ من يسلم ذلِكَ غير أنّه يقول هذا خارج عن العادات، فقد بيّنا أنّه ليس بخارج عن جميع العادات.

---

(١) هو عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف.

(٢) يعني في الجحيم.

ومتى قالوا: خارج عن عادتنا، قلنا: وما المانع منه؟، فإن قيل: ذلِكَ لا يجوز إلاّ في زمن الأنبياء، قلنا: نحن ننازع في ذَلِكَ وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمّة والصّالحين، وأكثر أصْحاب الحديث يجوّزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشويّة وإن سمّوا ذلِكَ كرامات، كان ذلِكَ خلافاً في عبارة، وقد دلّلنا على جواز ذلِكَ في كتبنا وبيّنّا أنّ المعجز إنَّما يدلّ على صدق من يظهر على يده، ثُمَّ نعلمه نبيّاً أو إماماً أو صالحاً لقوله، وكلّما يذكرونه من شبّههم قد بيّنّا الوجه في كتبنا لا نطوّل بذكره ها هنا.

ووجدت بخطّ الشّريف الأجلّ الرّضيّ أبي الحَسَن محمّد بن الحسين الموسويّ رَضِيَ الله عَنْهُ تعليقاً في تقاويم جمعها مؤرّخاً بيوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أنَّه ذكر له حال شيخ في [باب] الشّام قد جاوز المائة وأربعين سنة، فركبت إليه حتّى تأمّلته وحملته إلى القرب من داري بالكرخ، وكان أعجوبة، شاهد الحَسَن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - أبا القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ - ووصف صفته إلى غير ذلِكَ من العجائب الَّتي شاهدها، هذه حكاية خطّه بعينها.

فأمّا ما يعرض من الهرم بامتداد الزّمان وعلوّ السنّ، وتناقض بنية الإنسان فليس ممّا لا بدّ منه، وإنَّما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلِكَ عند تطاول الزّمان ولا إيجاب هناك، وهو تَعالى قادر، أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أنّ تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدّم عن جماعة أنّهم لم يتغيّروا مع تطاول أعمارهم وعلوّ سنّهم، وكيف ينكل ذلِكَ من يقرّ بأنّ الله تَعالى يخلد المثابين في الجنّة شبّاناً لا يبلون، وإنَّما يمكن أن ينازع في ذلِكَ من يجحد ذلِكَ ويسنده إلى الطّبيعة وتأثير الكواكب الَّذي قد دلّ الدّليل على بطلان قولهم باتّفاق منّا وممّن خالفنا في هذه المسألة من أَهْل الشّرع فسقطت الشّبهة من كلّ وجه.

دليل آخر: وممّا يدلّ على إمامة صاحب الزّمان ابن الحَسَن بن عليّ بن محمّد ابن الرّضا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وصحّة غيبته ما رواه الطّائفتان المختلفتان، والفرقتان المتباينتان العامّة والإماميّة أنّ الأئمّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعد النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وإذا ثبت ذلِكَ فكل مَن قالَ بذلِكَ قطع عَلَى الأئمّة الاثني عشر الَّذين نذهب إلى

إمامتهم، وعلى وجود ابن الحَسَن عليه السلام وصحّة غيبته، لأنَّ من خالفهم في شيءٍ من ذلِكَ لا يقصر الإمامة على هذا العدد، بل يجوز الزّيادة عليها.

وإذا ثبت بالأخبار الَّتي نذكرها هذا العدد المخصوص ثبت ما أردناه، فنحن نذكر جملاً من ذلِكَ ونحيل الباقي على الكتب المصنّفة في هذا المَعْنى لئلاّ يطول به الكتاب إن شاء الله تعالى.

فممّا روي في ذلك من جهة مخالفي الشّيعة ما أخبرني به أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر[1] قالَ: حدَّثني أبو الحَسَن محمّد بن عليّ الشّجاعيّ الكاتب[2] قالَ: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب النّعمانيّ الكاتب قالَ: أخبرنا محمّد بن عثمان بن علاّن الذّهبيّ البغداديّ بدمشق قالَ: حدَّثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمدانيّ قالَ: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**» قالَ: فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثُمَّ يكون ماذا؟ فقال: «**ثُمَّ يكون الهرج**».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا ابن أبي خيثمة قالَ: حدَّثني زهير ابن معاوية، عن زياد بن علاقة، وسماك بن حرب، وحصين بن عبد الرّحمن كلّهم، عن جابر بن سمرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قالَ: «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة**»، ثمَّ تكلَّم بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: سألت القوم فقالوا [قالَ:]: «**كلّهم من قريش**».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا ابن عون[3]، عن الشعبيّ، عن جابر بن سمرة قالَ: ذكر أنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قالَ: «**لا يزالُ أَهْل هذا الدّين ينصرون على**

(١) هو أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزّاز المعروف بابن عبدون، وهو من المشايخ، توفّي سنة ٤٢٣.

(٢) هو محمّد بن إبراهيم أبو عبد الله الكاتب النّعمانيّ، قالَ النّجاشيّ: هو شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد وخرج إلى الشّام ومات بها، له كتب، منها: كتاب الغيبة - إلى أن قالَ -: رأيت أبا الحسين محمّد بن عليّ الشّجاعيّ الكاتب يقرأ عليه كتاب الغيبة تصنيف محمّد بن إبراهيم النّعمانيّ.

(٣) هو عبد الله بن عون بن أرطان المزنيّ، أحد الأعلام من العامّة، والشَّعبيّ هو عامر بن شراحيل.

من ناوأهم إلى اثني عشر خليفة»، فجعل النّاس يقومون ويقعدون، وتكلّم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي - أو لأخي -: أيّ شيء قالَ؟ فقال: قالَ: «**كلّهم من قريش**».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا أحمد قالَ: حدَّثنا عبد الله بن عمر قالَ: حدَّثنا سليمان بن أحمر قالَ: حدَّثنا ابن عون، عن الشّعبيّ، عن جابر بن سمرة قالَ: إنَّ النّبيّ ﷺ قالَ: «**لا يزال أَهْل الدّين ينصرون على ما ناوأهم إلى اثني عشرة خليفة**» فجعل النّاس يقومون ويقعدون ويتكلّم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي - أو لأخي -: أيّ شيءٍ قالَ؟ فقال: قالَ: «**كلّهم من قريش**».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا أحمد بن أبي خيثمة قالَ: حدَّثنا يَحيى بن معين قالَ: حدَّثنا عبد الله بن صالح قالَ: حدَّثنا اللّيث بن سعد، عن خلف ابن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف قالَ: كنّا عند شفيٍّ الأصبحيّ فقال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون خلفي اثنا عشر خليفة**».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا أحمد[١] قالَ: حدَّثنا عفّان[٢]، ويَحيى بن إسحاق السّالحينيّ قالَ: حدَّثنا حمّاد بن سلمة قالَ: حدَّثنا عبد الله بن عمر، عن أبي الطُّفَيل قالَ: قالَ لي عبد الله بن عمر: يا أبا الطّفيل عدّ اثني عشر من بني كعب بن لؤي ثُمَّ يكون النّقِق[٣] والنّفاق.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا أحمد قالَ: حدَّثنا المقدَّمي، عن عاصم بن عليّ بن مقدام قالَ: حدَّثَني أبي، عن فطر بن خليفة، عن أَبي خالد الوالبيّ[٤] قالَ: حدَّثنا جابر بن سمرة قالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال هذا الدّين ظاهراً، لا يضرّه من ناوأه حتّى يقوم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**».

---

(١) المراد أحمد بن أبي خيثمة.

(٢) المراد عفّان بن مسلم أبو عثمان البصريّ، ويَحيى بن إسحاق البجليّ أبو بكر السّيلحينيّ، أو السّالحينيّ، والسّلحين قرية بقرب بغداد وأبو الطّفيل هو عامر بن واثلة اللّيثيّ. وراويه عبد الله ابن عمر بن حفص العدويّ، ظاهراً.

(٣) النّقق: السّريع الانقطاع والقصير الغاية. ويمكن أن يقرأ: «النّقف»، والمعنى كسر الهامة عن الدّماغ.

(٤) اسمه هرمز.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان قالَ: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الرّقيّ قالَ: حدثنا عِيسى بن يونس، عن مجالد بن سعيد[١]، عن الشّعبيّ، عن مسروق قالَ: كنّا عند ابن مسعود فقال له رجل: حدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ فقال: نعم، وما سألني عنها أحد قبلك، وإنّك لأحدث القوم سنّاً، سمعته يقول: «يكون بعدي عدّة نقباء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[٢].

وأخبرني جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ قالَ: أخبرني أبو عليّ أحمد بن عليّ المعروف بابن الخضيب الرّازيّ قالَ: حدَّثَني بعض أصحابنا، عن حنظلة بن زكريّا التّميميّ، عن أحمد بن يَحيى الطّوسيّ، عن أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، عن محمّد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قالَ: نزل جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بصحيفة من عند الله على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب، فقال له: إنَّ الله تعالى يقرأ عليك السّلام ويأمرك أن تدفع هذه الصّحيفة إلى النّجيب من أهلك بعدك يفكّ منها أوّل خاتم ويعمل بما فيها، فإذا مضى دفعها إلى وصيّه بعده، وكَذلِكَ الأوّل يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد، ففعل النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما أمر به، ففكّ عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ أوّلها وعمل بما فيه، ثُمَّ دفعها إلى الحَسَن عَلَيْهِ السَّلَامُ ففكّ خاتمه وعمل بما فيها ودفعها بعده إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ دفعها الحسين إلى عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ واحداً بعد واحد، حتّى ينتهي إلى آخرهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وبهذا الإسناد عن التّلعكبريّ، عن أبي عليّ محمّد بن همّام، عن الحَسَن بن عليّ القوهستانيّ، عن زيد بن إسحاق، عن أبيه قالَ: سألت أبي عيسى بن موسى فقلت له: من أدركت من التّابعين؟ فقال: ما أدري ما تقول، ولكنّي كنت بالكوفة فسمعت شيخاً في جامعها يحدّث عن عبد خير، قالَ: قالَ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قالَ لي رسول الله : يا عليّ الأئمّة الرّاشدون المهديّون المغصوبون حقوقهم من ولدك أحد عشر إماماً وأَنْتَ» - والحديث مختصر -.

وأخبرني جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ، عن محمّد بن

---

(١) هو مجالد بن سعيد الهمدانيّ أبو عمرو الكوفيّ أحد الأعيان من العامّة، وراويه عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السّبيعيّ.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٢.

أحمد بن عبد الله الهاشميّ قالَ: حدّثني أَبُو موسى عِيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور قالَ: حدَّثَني أَبُو الحَسَن عليّ بن محمّد العسكريّ، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قالَ: قالَ عليّ صلوات الله عليه: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من سرّه أن يلقى الله عزّ وجلّ آمناً مطهّراً لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولّك، وليتولّ بنيك الحَسَن والحسين وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومُحَمَّداً وعليّاً والحَسَن، ثمَّ المهديّ، وهو خاتمهم، وليكوننّ في آخر الزّمان قوم يتولّونك يا عليّ يشنأهم النّاس، ولو أحبّهم كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون، يؤثرونك وولدك على الآباء والأمّهات، والإخوة والأخوات، وعلى عشائرهم والقرابات صلوات الله عليهم أفضل الصّلوات، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد يتجاوز عن سيّئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون»**.

فأمّا ما روي من جهة الخاصّة فأكثر من أن يحصى، غير أنّا نذكر طرفاً منها.

روى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ فيما أخبرنا به جماعة، عن أبي المفضّل الشّيبانيّ، عنه (كذا)، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير.

وأخبرنا أَيْضاً جماعة، عن عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد ابن يَحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قالَ: سمعت عبد الله بن جعفر الطّيّار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحَسَن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أُمّ سلمة[1] وأُسامة بن زيد فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فالحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحَسَن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من**

(١) هو عمر بن أبي سلمة بن أُمّ سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد مع عليّ عليه السلام الجمل وتوفّي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين.

أنفسهم، وستدركه يا عليّ ثُمَّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم يا عليّ، ثُمَّ يكمّله اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين». قالَ عبد الله بن جعفر: استشهدت الحَسَن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أُمّ سلمة وأُسامة ابن زيد فشهدوا لي عند معاوية، قالَ سليم بن قيس: وقد سمعت ذلِكَ من سلمان وأبي ذرّ والمقداد، وذكروا أنّهم سمعوا ذلِكَ من رسول الله ﷺ.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد ابن يَحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: **«إنّي وأحد عشر من ولدي وأَنْتَ يا عليّ زرّ الأرض، أعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأَرْض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»**.

عنه[1]، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن نعمة السّلوليّ، عن وهيب بن حفص، عن عبد الله بن قاسم، عن عبد الله بن خالد، عن أبي السّفاتج، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قالَ: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم عليّ.

وأخبرني جماعة، عن عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام «قالَ: يكون تسعة أئمّة بعد الحسين تاسعهم قائمهم».

محمّد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام «قالَ: إنَّ الله تعالى أرسل محمَّداً ﷺ إلى الجنّ والإنس عامّة، وكان من بعده اثنا عشر وصيّاً، منهم من سبقنا ومنهم من بقي، وكلّ وصيٍّ جرت به السُّنّة، والأوصياء الَّذين من بعد محمّد ﷺ على سُنَّة أوصياء عيسى إلى محمّد ﷺ وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سُنَّة المسيح».

عنه، عن أبي الحسين، وأخبرني جماعة، عن أبي محمّد التّلعكبريّ، عن أبي

---

(١) يعني محمّد بن عبد الله بن جعفر.

الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ، عن سهل بن زياد الآدميّ، عن الحَسَن بن عبّاس ابن الحريش الرّازيّ، عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قالَ لابن عبّاس: إنَّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أَمْرُ السَّنَة، ولذلك الأمر ولاةٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال ابن عبّاس: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدّثون».

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن هلال العبرتاييّ، عن ابن أبي عُمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له: إنَّ الله اختار من النّاس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرُّسل، واختارني من الرُّسل، واختار منّي عليّاً واختار من عليٍّ الحسن والحسينَ، واختار من الحسين الأوصياءَ، تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وباطنهم».

وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البزوفريّ، عن أبي عليّ أحمد ابن إدريس، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبي الخير صالح بن أبي حمّاد الرّازيّ، والحسن بن ظريف جميعاً، عن بكر بن صالح، عن عبد الرّحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «قالَ: قالَ أبي محمّد بنُ عليّ لجابر بن عبد الله الأنصاريّ، إنَّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ الأوقات أحببت، فخلا به أبي في بعض الأوقات[1]، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام وما أخبرَتك به أمّي أنّه في ذلك اللّوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنأتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر فظننت أنّه زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض، شبه نور الشّمس، فقلت لها: بأبي وأمّي يا ابنة رسول الله ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا اللّوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة عليها السلام فقرأته فاستنسخته، قال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي حتّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج أبي صحيفة من رقّ، قال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر

(١) كذا، وفي الكافي: «في بعض الأيّام».

جابر في نسخته وقرأه أبي فما خالف حرفاً حرفاً، قال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيت في اللّوح مكتوباً.

بسم الله الرَّحمن الرّحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمَّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الرّوح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي، واشكر نعمتي، ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا قاصم الجبّارين، ومديل المظلومين، وديّان الدّين، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا، من رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أَحَداً من العالمين، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلاّ جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك عليّاً على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسن معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن علمي وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسّعادة، وهو أفضل من استشهد، وأرفع الشّهداء درجة، جعلت كلمتي التّامّة معه، وحجّتي البالغة عنده، بعزّته[١] أُثيب وأُعاقب، أوّلهم عليّ سيّد العابدين وزين أولياء الماضين[٢]، وابنه شبيه جدّه المحمود محمّد الباقر، باقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادّ عليه كالرّادّ عليّ، حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أنتج بعده فتنة عمياء حندس[٣] لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وأنّ أوليائي لا يشقون[٤]، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، إنّ المكذّب بالثّامن مكذّب بكل أوليائي، عليّ وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة، وأُمتّعه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة الّتي بناها العبد الصّالح[٥] إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول

(١) في الكافي: «بعترته».
(٢) في بعض النّسخ: «زين أوليايي الماضين».
(٣) كذا، وفي الكافي: «أتيحت بعده موسى فتنة عمياء - إلخ» وحندس كزبرج: الظّلمة.
(٤) في الكافي: «وأنّ أوليائي يسقون بالكأس الأوفى».
(٥) قال العلاّمة المجلسيّ رَحِمَهُ اللهُ: «المراد بالعبد الصّالح» ذو القرنين، لأنَّ طوس من بنائه، كما صرّح به في رواية النّعمانيّ لهذا الخبر».

منّي لأقرّنّ عينيه بمحمّد ابنه وخليفته ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي جعلت الجنّة مثواه وشفعته في سبعين من أَهْل بيته كلّهم قد استوجبوا النّار، وأختم بالسّعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشّاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثُمَّ أكمّل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب، فيذلّ أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم ما تتهادى رؤوس التّرك والدّيلم فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرّنّة في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزّلازل وأرفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

قال عبد الرّحمن بن سالم: قال لي أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلاّ هذا الحديث لكفاك فصُنه إلاّ عن أهله.

وأخبرنا جماعة، عن التّلعكبريّ، عن أبي عليّ أحمد بن عليّ الرّازي الأياديّ قال: أخبرني الحسين بن عليّ، عن عليّ بن سنان الموصليّ العدل، عن أحمد بن محمّد الخليليّ، عن محمّد بن صالح الهمدانيّ، عن سليمان بن أحمد، عن الذّمال ابن مسلم[1]، وعبد الرّحمن بن يزيد بن جابر، عن سلاّم «قالَ: سمعت أبا سلمى - راعي النّبيّ ﷺ - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سمعت ليلة أُسري بي إلى السّماء قال العزيز جلَّ ثناؤه:** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[2]، **قلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت لأُمّتك؟ قلت: خيرها، قال: عليّ ابن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمّد، إنّي اطّلعت على الأرض اطّلاعة[3] فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلاّ وذكرت معي فأنا المحمود وأنتَ محمّد، ثُمَّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسين من شبح نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل**

(١) كذا، وفي كتاب مقتضب الأثر: «الرّيّان بن مسلم».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) قال الفيّوميّ في المصباح: «اطّلع على كذا على افتعل، أي أشرف عليه وعلم به».

السّماوات والأرضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمّد لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى يتقطّع ويصير مثل الشّنّ البالي[١] ثُمَّ أتاني جاحداً بولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم، يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والمهديّ عليهم السلام في ضَحْضَاح من نور[٢]، قيام يصلّون، المهديّ في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّيّ، فقال: يا محمّد هؤلاء الحجج وهذا الثّائر[٣] من عترتك، يا محمّد وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي».

وروى جابر الجُعْفيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[٤] قال: فتنفّس سيّدي الصُّعَداء[٥] ثُمَّ قال: «يا جابر أمّا «السَّنَة» فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهورها اثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين، وإليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه عليّ وابنه محمّد وابنه عليّ وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمّد الهادي المهديّ، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأُمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم الّذين هم الدّين القيّم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد عليّ أمير المؤمنين وأبي عليّ بن الحسين وعليّ بن موسى وعليّ بن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدّين القيّم، ولا تظلموا فيهنّ أنفسكم أي قولوا بهم جميعاً تهتدون».

أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفريّ، عن عليّ ابن سنان الموصليّ العدل، عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن خليل، عن جعفر بن أحمد المصريّ، عن عمّه الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله

---

(١) أي كالقربة الخلق.
(٢) ضحضح السّراب أي ترقرق.
(٣) الثّائر: الطّالب بالدّم، وفي بعض نسخ الحديث: «والقائم من عترتك».
(٤) سورة التّوبة، الآية: ٣٦.
(٥) أي تنفس نَفَساً ممدوداً طويلاً.

جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثَّفِنات[1] سيِّد العابدين، عن أبيه الحسين الزّكيّ الشّهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام «قالَ: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله - في اللّيلة الّتي كانت فيها وفاته - لعليّ عليه السلام يا أبا الحَسَن احضر صحيفة ودواة، فأَمْلأ رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع فقال: «**يا عليّ إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً، فأنت يا عليّ أوّل الاثني عشر الإمام سمّاك الله تعالى في سمائه عليّاً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهديّ، فلا تصحّ هذه الأسماء لأحد غيرك، يا عليّ أَنْتَ وصيّي على أهل بيتي حيّهم وميّتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتّها لقيتني غداً، ومن طلّقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأَنْتَ خليفتي على أُمّتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشّهيد الزّكيّ المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثّفنات عليّ، فإذا حضرته الوفاة فلسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصّادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فلسلّمها إلى ابنه عليّ الرّضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثّقة التّقيّ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ النّاصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد، فذلك اثنا عشر إماماً، ثُمَّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أَوَّل المقرّبين له ثلاثة أسامي كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثّالث المهديّ هو أوّل المؤمنين**».

---

(١) قالَ الجوهريّ: «الثَّفِنَة: واحدة ثَفِنَاتِ البعير، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغَلُظَ، كالرّكبتين وغيرهما»، وروى الصّدوق في العلل بإسناده عن الباقر عليه السلام أنّه قالَ: «كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتِئَةٌ، وكان يقطعها في السّنة مرّتين، في كلّ مرّة خمس ثَفِنات، فسمّي ذو الثّفنات لذلك». أقول: نَتَأَ العضوُ: ورم، فهو ناتٍ، والرُّكبة: الموصل ما بين الفخذ والسّاق، والرّاحَة: باطن اليد. ولعلّ وجه إطلاق «ذو الثَّفِنات» عَلَى السَّجّاد عليه السلام لكثرة سجوده بحيث صار مواضع سجوده ذا ثَفِنَة.

وأخبرني جماعة، عن عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسين بن موسى الخشّاب، عن الحسن ابن سماعة، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن ابن أُذينة، عن زرارة «قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمّد كلّهم، هم المحدّثون، وُلْد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووُلد عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فرسول الله وعليٌّ هما الوالدان».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن يَحيى، عن محمّد بن الحسين، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومحمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي يَحيى المدائنيّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخُدَريّ قال: كنت حاضراً لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر أقبل يهوديّ من عظماء [يهود] يثرب يزعم يهود المدينة أنّه أعلم أهْل زمانه حتّى رفع إلى عمر فقال له: يا عمر، إنّي جئتك أُريد الإسلام فإن خبّرتني عمّا أسألك فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أريد أن أسأل عنه، قال: فقال له عمر: إنّي لست هناك لكنّي أرشدك إلى من هو أعلم أُمّتنا بالكتاب والسُّنّة وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك - فأومأ إلى عليّ عليه السلام - فقال له اليهوديّ: يا عمر، إن كان هذا كما تقول فما لك ولبيعة النّاس؟ وإنّما ذلك أعلمكم، فزبره عمر(١)، ثُمَّ إنّ اليهوديّ قام إلى عليّ عليه السلام فقال: أَنْتَ كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره، قال: فإن كنت كما قال [عمر] سألتك عن أشياء أُريد أن أعلم هل يعلمها أحد منكم فأعلم أنّكم في دعواكم خير الأُمم وأعلمها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، نَعَم أنا كما ذكر لك عمر، سَل عمّا بدا لك أُخبرك عنه إن شاء الله تعالى.

قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ لِمَ لم تقل أخبرني عن سبع؟ فقال اليهودي: إنّك إن أخبرتني بالثّلاث سألتك عن الثّلاث، وإلاّ كففت، وإن أجبتني في هذه السّبع فأنت أعلم أَهْل الأرض وأفضلهم وأولى النّاس بالنّاس، فقال: سَلْ عمّا بدا لك يا يهوديّ، قال: أخبرني عن أوّل حَجَر وضع على وجه الأرض، وأوّل شجرة غرست على وجه الأرض، وأوّل عين نبعت على وجه الأرض؟ فأخبَرَه أمير المؤمنين عليه السلام، ثُمّ قال اليهوديّ: فأخبرني عن هذه الأمّة

(١) الزّبر: الزّجر والمنع.

كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة؟ وأخبرني مَن معه في الجنّة؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لهذه الأُمّة اثني عشر إمام هدى من ذُرِّيّة نبيّها وهُم منّي، وأمّا منزل نبيّنا صلى الله عليه وآله في الجنّة فهو أفضلها وأشرفها جنّة عَدنٍ، وأمّا من معه في منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذريّته وأُمّهم وجدّتهم أمّ أمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام «قالَ: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام وهو متّكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس، إذْ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام، فرَدّ عليهِ السّلام، فجلس ثُمَّ قالَ:

يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمت أنَّ القوم رَكبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأُخرى علمت أنّك وهُم شِرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عن الرَّجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرَّجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرَّجل كيف يشبه ولده الأعمال والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحَسَن عليه السلام فقال: يا أبا محمّد أجبه، فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرّجل: أشهد أن لا إله إلاّ الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً رسول الله ولم أَزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله والقائم بحجّته - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، واشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أنَّ الحسين بن عليّ وصيّ أخيه والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد، وأشهد على عليّ بن موسى الرّضا أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمّد بن عليّ، وأشهد على الحَسَن بن عليّ بأنَّه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهد على رجل من ولد الحسين[1] ولا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما

(١) في بعض نسخ الحديث: «وأشهد على رجل من ولد الحَسَن بن عليّ».

ملئت ظلماً وجوراً، والسّلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، ثُمَّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام: يا أبا محمّد، اتّبعه فانظر أين يقصد؟ فخرج الحسن عليه السلام فقال له: ما كان إلاّ أن وضع رِجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته. فقال عليه السلام: يا أبا محمّد أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. فقالَ عليه السلام: هو الخضر عليه السلام.

فهذا طرف من الأخبار قد أوردناها، ولو شرعنا في إيراد ما من جهة الخاصّة في هذا المعنى لطال به الكتاب، وإنَّما أوردنا منها ليصحّ ما قلناه من نقل الطّائفتين المختلفتين، ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالكتب المصنّفة في ذلك، فإنّه يجد من ذلك شيئاً كثيراً حسب ما قلناه.

فإن قيل: دلّوا أوّلاً على صحّة هذه الأخبار، فإنّها آحاد لا يعوّل عليها فيما طريقه العلم، وهذه مسألة علميّة، ثُمَّ دلّوا عليه أنَّ المعنيَّ بها من تذهبون إلى إمامته فإنّ الأخبار الَّتي رويتموها عن مخالفيكم وأكثر رويتموها من جهة الخاصّة إذا سلّمت فليس فيها صحّة ما تذهبون إليه، لأنّها تتضمّن العدد فحسب ولا تتضمّن غير ذلك، فمن أين لكم أنّ أئمّتكم هم المرادون بها دون غيرهم؟

قلنا: أمّا الَّذي يدلّ على صحّتها فإنَّ الشيعة الإماميّة يروونها على وجه التّواتر خلفاً عن سَلف، وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإماميّة في النّصوص[1] على أمير المؤمنين عليه السلام، والطّريقة واحدة.

وأَيْضاً فإن نقل الطّائفتين المختلفتين في الاعتقاد يدلُّ على صحّة ما قد اتّفقوا على نقله، لأنَّ العادة جارية أنَّ كلّ مَن اعتقد مذهباً وكان الطّريق إلى صحّة ذلك النّقل فإنَّ دواعيه تتوفّر إلى نقله وتتوفّر دواعي من خالفه إلى إبطال ما نقله أو الطّعن عليه، والإنكار لروايته، بذلك جرَت العادات في مدائح الرّجال وذمّهم، وتعظيمهم والنّقص منهم، ومتى رأينا الفرقة المخالفة لهذه الفرقة قد نقلت مثل نقلها ولم تتعرّض للطّعن على نقله ولم تنكر متضمّن الخبر دلّ ذلك على أنَّ الله تَعالى قد تولّى نقله وسخّرهم لروايته، وذلك دليل على صحّة ما تضمّنه الخبر.

---

(١) في بعض النّسخ: «والنّصوص».

وأمّا الدّليل على أنَّ المراد بالأخبار والمعنيّ بها أئمّتنا عليهم السلام فهو أنّه إذا ثبت بهذه الأخبار أنَّ الإمامة محصورة في الاثني عشر إماماً، وأنّهم لا يزيدون ولا ينقصون ثبت ما ذهبنا إليه لأنَّ الأُمّة بين قائلين، قائل يعتبر العدد الّذي ذكرناه فهو يقول: إنَّ المراد بها مَن يذهب إلى إمامته، ومن خالف في إمامتهم لا يعتبر هذا العدد، فالقول - مع اعتبار العدد - أنَّ المراد غيرهم خروج عن الإجماع، وما أدّى إلى ذلك وجب القول بفساده.

ويدلّ أَيْضاً على إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحّة غيبته ما ظهر وانتشر من الأخبار الشّائعة الذّائعة[1] عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة، وصفته غيبته وما يجري فيه من الاختلاف، ويحدث فيها من الحوادث، وأنّه يكون له غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، وأنَّ الأولى يعرف فيها خبره[2] والثّانية لا يعرف فيها أخباره، فوافق ذلك على ما تضمّنته الأخبار، ولولا صحّتها وصحّة إمامته لما وافق ذلك، لأنَّ ذلك لا يكون إلاّ بإعلام الله تعالى على لسان نبيّه، وهذه أَيْضاً طريقة اعتمدها الشّيوخ قديماً.

ونحن نذكر من الأخبار الّتي تضمّنت ذلك طرفاً لتعلم صحّة ما قلناه، لأنَّ استيفاء جميع ما روي في هذا المعنى يطول، وهو موجود في كتب الأخبار، من أراده وقف عليه من هناك.

فمن ذلك ما أخبرنا به جماعة، عن أبي محمّد التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن جعفر الأسديّ، عن سعد بن عبد الله، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾[3]، قال: نزلت في الإمام[4]، فقال: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السّماء والأرض وبحلال الله تعالى وحرامه، ثُمَّ قال: أما والله ما جاءَ تأويل هذه الآية ولا بدّ أن يجيء تأويلها».

---

(١) الذّائعة: أي المنتشرة.

(٢) في بعض النّسخ: «يعرف فيها أخباره».

(٣) سورة الملك، الآية: ٣٠.

(٤) كذا، وفي بعض النّسخ: «في القائم».

سعد بن عبد الله، عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبي الحسن بن أبي الرّبيع المدائنيّ، عن محمّد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أُمّ هاني قالت: لقيت أبا جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾[١]، فقال: إمام يخنس في زمانه عند انقطاع علمه[٢] عند النّاس سنة ستّين ومائتين ثُمّ يبدو كالشّهاب الوقّاد، فإن أدركت ذلك قرّت عينك».

سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم البجليّ، وأبي قتادة جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن حفص، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام «قال: قلت له: ما تأويل قول الله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون».

وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البَزوفريّ، عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير «قالَ: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها».

محمّد بن جعفر الأسديّ، عن سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن إسحاق بن محمّد الصّيرفيّ، عن يحيى بن مثنّى العطّار، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد النّاس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه».

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد، عن الفضل بن شاذان، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عبد الله المستنير، عن المفضّل بن عمر «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتّى لا يبقى على أمره من أَصْحابه إلاّ نفر يسير، لا يطّلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلاّ المولى الَّذي يلي أمره».

وبهذا الإسناد، عن الفضل بن شاذان النّيسابوريّ، عن عبد الرّحمن بن أبي

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ١٥، ١٦. و«فلا أقسم» أي أقسم.

(٢) في كمال الدّين: «انقضاء من علمه».

نجران، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام «قالَ: لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عُزلة، ولا بدّ في عُزلته من قوّة وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيّبة»[١].

سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عليّ الزّيتونيّ، عن الزّهريّ الكوفيّ، عن بُنان ابن حمدويه قال: ذكر عند أبي الحسن العسكريّ عليه السلام مضيّ أبي جعفر[٢] فقال: ذاك إلَيَّ ما دمت حيًّا [باقياً]، ولكن كيف بهم إذا فقدوا من بعدي».

وأخبرنا ابن أبي جيّد القمّيّ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عبد الله بن حمدويه بن البراء، عن ثابت عن إسماعيل[٣]، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا نزلنا الرّوحاء نظر إلى جبلها مطلاًّ عليها، فقال لي: ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس أحبّنا فنقله الله إلينا، أما إنّ فيه كلّ شجرة مطعم، ونعم أمان للخائف مرّتين، أما إنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين، واحدة قصيرة والأخرى طويلة».

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «قالَ: لمّا دخل سلمان عليه السلام الكوفة ونظر إليها ذكر ما يكون من بلائها حتّى ذكر ملك بني أُميّة والّذين من بعدهم، ثُمَّ قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتّى يظهر الطّاهر ابن الطّاهر المطّهر ذو الغيبة، الشّريد الطّريد».

وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام «قالَ: في القائم شبه من يوسف، قلت: وما هو؟ قال: الحيرة والغيبة».

وأخبرني جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد

---

(١) العزلة - بالضّمّ -: اسم الاعتزال، والطّيبة اسم المدينة الطّيّبة، وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: فيدلّ عليه كونه عليه السلام غالباً فيها وفي حواليها، وعلى أنّ معه ثلاثين من مواليه وخواصّه إن مات أحدهم قام آخر مقامه».

(٢) المراد به محمّد ابن الإمام عليّ النّقيّ عليه السلام.

(٣) كذا في النّسخ، ولعلّ الصّواب: «ثابت أبي إسماعيل» وهو ثابت بن شريح الصّائغ الأنباريّ.

الله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر «قالَ: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر[1]، فقال: لا تحدّث به السّفل فيذيعونه، أما تقرأ كتاب الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[2]، إنَّ منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكتت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تعالى».

وروى عبد الله بن محمّد بن خالد الكوفيّ، عن مُنذِر بن محمّد، عن قابوس، عن نصر بن السنديّ، عن داود بن ثعلبة بن ميمون، عن أبي مالك الجُهَنِيِّ، عن الحارث بن المغيرة، عن الأصبغ بن نباتة، ورواه سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليٍّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهنيّ، عن الأصبغ بن نُباتة قال: «أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض فقلت له: يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكّراً تنكت في الأرض؟ أرغبة منك فيها؟ قال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدّنيا قطّ، ولكنّي تفكّرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهديّ الَّذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، قلت: يا مولاي فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، فقلت: وإنّ هذا الأمر لكائن؟ فقال: نَعَم كما أنّه مخلوق، وأنّى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمّة مع أبرار هذه العِترة، قال: قلت: ثُمَّ ما يكون بعد ذلك؟ قال: ثُمَّ يفعل الله ما يشاء فإنَّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات».

وروى سعد بن عبد الله، عن أبي محمّد الحسن بن عيسى العلويّ قال: حدَّثني أبي عيسى بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليٍّ بن جعفر، عن أبيه عليٍّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام «قال: قال لي أبي: يا بُني إذا فقد الخامس من ولد السّابع من الأَئِمَّة فالله الله في أديانكم، فإنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بنيّ إنّما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدّين لاتّبعوه، قال أبو الحسن: فقلت له: يا سيّدي مَن الخامس مِن ولد السّابع؟ قال: يا بُنيّ عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوه تدركوه».

---

(١) المراد جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عنونه النّجاشيّ في رجاله قائلاً: «له كتاب، منها: التّفسير».
(٢) سورة المدّثر، الآية: ٨.

أخبرني جماعة، عن أبي المفضّل محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبيد الله بن المطّلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حدَّثنا أبو الحسين محمّد بن بحر بن سهل الشّيبانيّ الرَّهنيّ[١] قال: أخبرنا عليّ بن الحارث، عن سعيد بن المنصور[٢] الجواشنيّ قال: قال: أخبرنا أحمد بن عليٍّ البديليّ قال: أخبرني أبي، عن سَدير الصّيرفيّ قال: دخلت أنا والمفضّل بن عمر، وداود بن كثير الرّقّيّ، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا الصّادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرأيناه جالساً عَلَى التّراب وعليه مسح خيبريّ مِطْرَف[٣] بلا جيب مقصر الكمّين، وهو يبكي بكاء الوالهة الثّكلى ذات الكبد الحريّ، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التّغيّر في عارضيه وأبلى الدَّمع محجريه[٤]، وهو يقول: غيبتك نفت رُقادي! وضيّقت عليَّ مهادي! وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيّدي! غيبتك أوصلت مصائبي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد[٥] بفناء الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقأ من عيني، وأنيني يفشا مِن صدري[٦].

قال سَدير: فاستطارت عقولنا وَلهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل[٧]، فظننّا أنّه سِمَة لمكروهة قارعة[٨]، أو حلّت به من الدّهر بائقة[٩]، فقلنا: لا أبكى الله عينيك يا بن خَير الورى من أيّة حادثة تستذرف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟!

---

(١) هو من العلماء المتكلّمين، سكن نَرماشير من أرض كرمان، وله كتب، عنونه النّجاشيّ.

(٢) صحّف في جلّ النّسخ بـ«سعد بن منصور»، والصّواب ما في المتن، كما في كمال الدّين وكتب الرّجال.

(٣) الكساء من شعر، وما يلبس من نسيج الشّعر عَلَى البدن، كثوب الرّهبان. والمطرف - بكسر الميم وضَمّها -: رداء من خزّ ذو أعلام.

(٤) المحجر - كمجلس ومِنبر - من العين: ما دار بها وبدا من البرقع.

(٥) قال العلاّمة المجلسيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفقد» لعلّه معطوف عَلَى الفجائع أو عَلَى الأبد أي أوصلت مصائبي بما أصابني قبل ذلك من فقد واحد بعد واحد بسبب فناء الجمع والعدد.

(٦) «يفشا» أي ينتشر، وفي نسخة: «يفنى من صدري»، وزاد في كمال الدّين: «عن دوارج الرّزايا وسوالف البلايا إلاّ مثّل لعيني عن عوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك».

(٧) الغائل: المهلك، والغوائل: الدّواهي.

(٨) سِمَة أي علامة، من وَسَمَ يَسِمُ، والجمع: سمات.

(٩) البائقة: الدّاهية.

قال: فزفر الصّادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتدّ منها خوفه، فقال: ويكم[١]: إنّي نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الّذي خصَّ الله - تقدّس اسمه - به محمّداً والأئمّة من بعده عليهم السلام، وتأمّلت فيه مولد قائمنا عليه السلام وغيبته وإبطاءَه وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزّمان وتولّد الشكوك في قلوب الشّيعة مِن طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه، وخلعهم رَبقة الإسلام من أعناقهم الّتي قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾[٢] - يعني الولاية - فأخذتني الرّقّة، واستولت عليّ الأحزان.

فقلنا: يا بن رسول الله، كرّمنا وفضّلنا بإشراكك إيّانا في بعض ما أَنْتَ تعلمه من علم ذلك؟ قال: إنَّ الله - تعالى ذكره - أدار في القائم منّا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرّسل، قدَّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدّر غَيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له مِن بعد ذلك عُمْرَ العبد الصّالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره، فقلنا: اكشف لنا يا بن رسول الله، عن وجوه هذه المعاني.

قال: أمّا مولد موسى عليه السلام فإنَّ فرعون لمّا وقف على أنَّ زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكَهَنَة، فدلّوا على نسبه وأنّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل أمر أصْحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيّف وعشرون ألف مولود، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تعالى إيّاه، كذلك بنو أُميّة وبنو العبّاس لمّا أن وقفوا على أنّ زوال ملكهم والأمراء[٣] والجبابرة منهم على يد القائم منّا، ناصبونا للعداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أَهْل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، فأبى الله أن يكشف

(١) «ويكم»: مخفّف «ويحكم»، وهو زجر للمشرف على الهلكة.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٣. أي عمله الّذي طار عنه من خير وشرٍّ، ويقال: تطايروا إذا أسرعوا، ويقال إذا تفرّقوا، والطّائر كلّ ذي جناح يسبح في الهواء، يقال: طار يطير طيراناً، وجمعُ الطّائرِ: طَيرُ، كراكبٍ ورَكْبٍ، (كذا في مفردات الرّاغب).
(٣) في بعض النّسخ: «زوال مملكة و»، وفي بعض نسخ كمال الدّين: «زوال ملكهم وملك الأمراء»، وفي بعضها كما في المتن.

أمره لواحد من الظّلمة إلاّ أن يتمّ نوره[١] ولو كره المشركون.

وأمّا غيبة عيسى عليه السلام فإنّ اليهود والنّصارى اتّفقت على أنّه قتل فكذّبها الله عَزَّ وجَلَّ بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٢]، كذلك غيبة القائم عليه السلام، فإنّ الأُمّة ستنكرها لطولها فمن قائل يقول: «إنه لم يولد»، وقائل يفتري بقوله: «إنه ولد ومات»، وقائل يكفر بقوله: «إنّ حادي عشرنا كان عقيماً»، وقائل يمرق بقوله: «إنّه يتعدّى إلى ثالث عشر فصاعداً»، وقائل يعصي الله بدعواه: «إنّ روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره».

وأمّا إبطاء نوح عليه السلام فإنّه لمّا استنزل العقوبة من السّماء بعث الله إليه جبرائيل عليه السلام معه سبع نويات، فقال: يا نبيّ الله إنّ الله - جلّ اسمه - يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي لست أُبيدهم بصاعقة من صواعقي إلاّ بعد تأكيد الدّعوة وإلزام الحجّة، فعاود اجتهادك في الدّعوة لقومك فإنّي مثيبك عليه، وأغرس هذا النّوى فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، وبشّر بذلك مَن تبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار وتأزرت وتسوّقت وأغصنت وزها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله [سبحانه] العدّة، فأمره الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصّبر والاجتهاد، ويؤكّد الحجّة على قومه، فأخبر بذلك الطّوائف الّتي آمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقّاً لما وقع في عدته خلف.

ثُمّ إنّ الله تعالى لم يزل يأمره عند إدراكها كلّ مرّة أن يغرس تارة بعد أُخرى، إلى أن غرسها سبع مرّات، وما زالت تلك الطّوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عادوا إلى نيّف وسبعين رجلاً، فأوحى الله عَزَّ وجَلَّ عند ذلك إليه وقال: الآن أسفر الصّبح عن اللّيل لعينك حين صرّح الحقّ عن محضه، وصفا الأمر للإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة، فلو أنّي أهلكت الكفّار وأبقيت من ارتدّ من الطوائف الّتي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السّابق للمؤمنين

(١) في البحار نقلاً عن «كمال الدّين»: «إلى أن يتمّ نوره - إلخ».
(٢) سورة النّساء، الآية: ١٥٧.

الّذين أخلصوا لي التّوحيد من قومك، واعتصموا بحبل توبتك بأن أستخلفهم في الأرْض، وأمكّن لهم دينهم، وأُبدّل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشّكّ من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتّمكين وبدل الخوف بالأمن منّي لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الّذين ارتدّوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم الّتي كانت نتائج النّفاق وسنوخ الضّلالة، فلو أنّهم تنسّموا[1] من الملك الّذي أوتي المؤمنون وقت الاستخلاف إذا هلكت أعداؤهم لنشقوا روائح صفائه ولاستحكم سرائر نفاقهم، وتأبّد حِبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحارَبوهم على طلب الرّئاسة، والتّفرّد بالأمر والنّهي عليهم، وكيف يكون التّمكين في الدّين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلاّ فَ ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[2].

قال الصّادق عليه السلام: وكذلك القائم عليه السلام فإنّه تمتدّ غيبته ليصرح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من الشّيعة الّذين يخشى عليهم النّفاق إذا أحسّوا بالاستخلاف والتّمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضّل: فقلت: يا بنَ رسول الله إنَّ النّواصب تزعم أنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، فقال: لا يهدي الله قلوب النّاصبة متى كان الدّين الّذي ارتضاه [الله ورسوله] متمكّناً بانتشار الأمن في الأُمّة، وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشّكّ من صدورها في عهد أحدٍ من هؤلاء أو في عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن الّتي كانت تثور في أيّامهم، والحروب والفتن الّتي كانت تشبّ بين الكفّار وبينهم، ثُمَّ تلا الصّادق عليه السلام هذه الآية مثلاً لإبطاء القائم عليه السلام ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ الآية[3].

وأمّا العبد الصّالح - أعني الخضر - فإنَّ الله تعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها

---

(١) كذا في النّسخ، وفي البحار: تسنّموا منّي».
(٢) سورة هود، الآية: ٣٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١١٠. أي حتّى إذا استيأس الرّسل من قومهم وظنّ قومهم أنّ الرّسل قد كذبوا جاء الرّسل نصرُنا. كما في «العيون» نقلاً عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام في هذه الآية.

له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها [له]، بلى إنّ الله تَعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يقدّره، وعلم ما يكون من إنكاره عباده بمقدار ذلك العمر في الطّول، طوّل عمر العبد الصّالح من غير سبب أوجب ذلك إلاّ لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، ليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلاّ يكون للنّاس عَلَى الله حجّة.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ذكرنا طرفاً منها لئلاّ يطول به الكتاب.

فإن قيل: هذه كلّها أخبار آحاد لا يعوّل على مثلها في هذه المسألة لأنّها مسألة علميّة.

قلنا: موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمّن الخبر بالشّيء قبل كونه فكان كما تضمّنه، فكان ذلك دلالة على صحّة ما ذهبنا إليه من إمامة ابن الحسن لأَنَّ العلم بما يكون لا يحصل من جهة علاّم الغيوب، فلو لم يرو إلاّ خبر واحد ووافق مخبره ما تضمّنه الخبر لكان ذلك كافياً، ولذلك كان ما تضمّنه القرآن من الخبر بالشّيء قبل كونه دليلاً على صدق النّبيّ صلى الله عليه وآله وإنّ القرآن من قبل الله تعالى، وإن كان المواضع الّتي تضمّنت ذلك محصورة ومع ذلك مسموعة من مخبر واحد، لكن دلّ على صدقه من الجهة الّتي قلناها، على أنّ هذه الأخبار متواتر بها لفظاً ومعنىً.

فأمّا اللّفظ فإنّ الشّيعة تواترت بكلّ خبر منه، وأمّا المعنى فإنّ كثرة الأخبار واختلاف جهاتها وتباين طرقها، وتباعد رواتها، يدلّ على صحّتها، لأنّه لا يجوز أن يكون كلّها باطلة، ولذلك يستدلّ في مواضع كثيرة على معجزات النّبيّ صلى الله عليه وآله الّتي هي سوى القرآن وأمور كثيرة في الشّرع تتواتر معنى، وإن كان كلّ لفظ منها منقولاً من جهة الآحاد، وذلك معتمد عند من خالفنا في هذه المسألة، فلا ينبغي أن يتركون وينسوه إذا جئنا إلى الكلام في الإمامة، والعصبيّة لا ينبغي أن تنتهي بالإنسان إلى حدّ يجحد الأُمور المعلومة، وهذا الّذي ذكرناه معتبر في مدائح الرّجال وفضائلهم، ولذلك استدلّ على سخاء حاتم وشجاعة عمرو[1]، وغير ذلك وإن كان كلّ واحد

(١) الظّاهر كون المراد منه عمرو بن عبد ودّ.

ممّا يروى من عطاء حاتم ووقوف عمرو في موقف من المواقف من جهة الآحاد، وهذا واضح.

وممّا يدلّ أيْضاً على إمامة ابن الحَسَن عليه السلام زائداً على ما مضى أنّه لا خلاف بين الأُمّة أنّه سيخرج في هذه الأُمّة مهديّ يملأ الأَرْض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإذا بيّنّا أنّ ذلك المهديّ من ولد الحسين عليه السلام وأفسدنا قول كلّ من يدّعي ذلك من ولد الحسين سوى ابن الحَسَن عليه السلام [1] ثبت أنّ المراد به هو عليه السلام، والأخبار المرويّة في ذلك أكثر من أن تحصى، غير أنّا نذكر طرفاً من ذلك.

فممّا روي من أنّه لا بدّ من خروج مهديّ في هذه الأمّة:

روى إبراهيم بن سلمة، عن أحمد بن مالك الفزاريّ، عن حيدر بن محمّد الفزاريّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن نصر بن مزاحم، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[2]، قال: هو خروج المهديّ عليه السلام.

وبهذا الإسناد عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ﴾[3]، يعني: يصلح الأرض بقائم آل محمّد عليهم السلام، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾[4] يعني من بعد جور أهْلِ مملكتها ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ بقائم آل محمّد ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5].

وأخبرنا الشّريف أبو محمّد المحمّديّ رحمه الله عن محمّد بن عليّ بن تمام، عن الحسين بن محمّد القطعيّ، عن عليّ بن أحمد بن حاتم البزّاز، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن عبد الله بن العبّاس في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾[6] قال: قيام القائم عليه السلام، ومثله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾[7]، قال: أصْحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله في يوم واحد.

---

(١) المراد الإمام العسكريّ عليه السلام.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٧.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.
(٥) سورة الحديد، الآية: ١٧.
(٦) سورة الذّاريات، الآيتان: ٢٢، ٢٣.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

محمّد بن إسْحاق المقري[١] عن عليّ بن العبّاس المقانعيّ، عن بكّار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريريّ، عن عمرو بن هاشم الطّائيّ، عن إسْحاق بن عبد الله بن عليّ بن الحسين (كذا) في هذه الآية: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾، قال: قيام القائم من آل محمد ﷺ قال: وفيه نزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾[٢]، قال: نزلت في المهديّ عليه السلام.

وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد سفيان البزوفريّ، عن أحمد ابن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة النّيسابوريّ، عن الفضل بن شاذان النّيسابوريّ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن المثنّى الحنّاط، عن الحسن بن زياد الصّيقل قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إنّ القائم لا يقوم حتّى ينادي منادٍ من السّماء تسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهْل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[٣].

وأخبرني جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ[٤]، عن ابن أبي دارم، عن عليّ بن العبّاس السّنديّ المقانعيّ، عن محمّد بن هشام القيسيّ، عن سهل بن تمام البصريّ، عن عمران القطّان، عن قتادة، عن أبي نضرة[٥]، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: **«المهديّ يخرج في آخر الزّمان»**.

محمّد بن إسحاق المقريّ، عن المقانعيّ، عن بكّار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن المعلّى بن زياد، عن العلاء بن بشير المراديّ، عن أبي الصدّيق النّاجي، عن أَبي سعيد الخُدريّ قالَ: قال رسول الله ﷺ: **«أُبشّركم بالمهديّ يبعث**

---

(١) في البحار مكانه: «محمد بن إسماعيل المقرئ»، وما في المتن صحيح.

(٢) سورة النّور، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الشّعراء، الآية: ٤.

(٤) هو أحمد بن عليّ أبو العبّاس الرّازيّ المعنون في كتب الرّجال، روى عن أحمد بن محمّد بن السرّي المعروف بابن أبي دارم، يكنّى أبا بكر.

(٥) هو المنذر بن مالك العبديّ العوفيّ البصريّ، من التّابعيّين.

في أُمّتي عَلَى اختلاف من النّاس وزلزال يملأ الأرْض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السّماء وساكن الأرض».

عنه، عن المقانعيّ، عن بكّار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن تليد[(١)]، عن أَبي الجحّاف قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «**أبشروا بالمهديّ - قال ثلاثاً - يخرج على حين اختلاف من النّاس وزلزال شديد، يملأ الأَرْضَ قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله**».

محمّد بن إسحاق المقري، عن عليّ بن العبّاس المقانعيّ، عن عليّ بن بكّار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريريّ، عن عبد المؤمن، عن الحارث بن حصيرة، عمارة بن جوين العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عَلَى المنبر: «**إنّ المهديّ من عترتي من أَهْل بيتي، يخرج في آخر الزّمان ينزل له من السّماء قطرها، ويخرج له الأرض بذرها، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً**».

عنه، عن عليّ بن العبّاس المقانعيّ، عن بكّار بن أحمد، عن مصبح، عن قيس، عن أبي حصين[(٢)]، عن أبي هريرة قال: قالَ رسول الله ﷺ: «**لو لم يبقَ من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من أَهْل بيتي يملأ الأَرْض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**».

عنه، عن عليّ، عن بكّار، عن عليّ بن قادم[(٣)]، عن فطر، عن عاصم، عن زَرِّ ابن حُبَيش، عن عبد الله بن مسعود قالَ: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم يبق من الدُّنيا إلاّ يوم لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً منّي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي[(٤)] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً**».

---

(١) هو تليد بن سليمان المحاربيّ الكوفيّ الأعرج. روى عن داود بن أبي عوف البرجميّ أبي الجحّاف الكوفيّ وكان من التابعين، والسّند مرسل.

(٢) أبو حصين - بالفتح - هو عثمان بن عاصم الأسديّ الكوفيّ، أحد الأئمّة الأثبات، روى عن ذكوان المدنيّ أبي صالح السّمّان. وراويه قيس الظّاهر كونه قيس بن الرّبيع الأسديّ، وراويه مصبح بن الهلقام بن علوان العجليّ.

(٣) هو عليّ بن قادم الخزاعيّ أبو الحسن الكوفيّ، روى عن فطر بن خليفة القرشيّ المخزوميّ أبي بكر الحنّاط، وهو يروي عن عاصم بن بهدلة.

(٤) «واسم أبيه اسم أبي» الظّاهر أنّ هذه الجملة من زيادات المدلّسين. وقيل: إنّ ما شائع في =

وعنه[(١)]، عن المقانعيّ، عن جعفر بن محمّد الزّهريّ، عن إسْحاق بن منصور، عن قيس بن الرّبيع، وغيره، عن عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: «**لا تذهب الدّنيا حتّى يلي أُمّتي رجل من أهْل بيتي يقال له: المهديّ**».

محمّد بن عليّ، عن عثمان بن أحمد السّمّاك، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشميّ، عن الحسن بن الفضل البوصرائيّ، عن سعد بن عبد الحميد الأنصاريّ، عن عبد الله بن زياد اليمانيّ، عن عِكْرِمَة بن عمّار[(٢)]، عن إسْحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قالَ: قال رسول الله ﷺ: «**نحن بنو عبد المطّلب سادة أَهْل الجنّة، أنا وعليٌّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهديّ**».

عنه، عن الحسين بن محمّد القُطَعيّ[(٣)]، عن عليّ بن حاتم، عن محمّد بن مروان، عن عبد بن يحيى الثّوريّ، عن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾[(٤)] قال: هم آل محمّد، يبعث الله مهديّهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذل عدوّهم.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى، لا نطوّل بذكرها الكتاب.

= لسان العرب إطلاق لفظ الأب على الجدّ الأعلى مثل قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨].

(١) الضّمير راجع إلى محمّد بن إسحاق.

(٢) هو عكرمة - بكسر العين وسكون الكاف وكسر الرّاء المهملة - بن عمّار العجليّ أبو عمّار اليماميّ البصريّ الأصل، عنونه ابن حجر في تهذيبه، وضعّفه مرّة ووثّقه أخرى، وقال: روى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة. وأمّا راويه فلم نعثر عليه، وفي بعض النّسخ: «التّماميّ». وأمّا الحديث فأخرجه الحاكم في مستدركه، وابن ماجه في سننه، وأبو نعيم في حليته جميعاً عن أنس بن مالك، وفيه: «نحن سبعة ولد عبد المطّلب سادة أهْل الجنّة - الخبر»، كذا ذكره عليّ المتّقي في كتابه «البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان» في الباب الثّاني، تحت رقم ٣.

(٣) هو الحسين بن محمّد بن الفرزدق بن بجير بن زياد الفزاريّ أبو عبد الله المعروف بالقُطَعيّ، عنونه النّجاشيّ في رجاله وقال: «له كتب، منها كتاب فضائل الشّيعة». والقطعيّ - بضمّ القاف وسكون الطّاء -: نسبة إلى بني قُطعة، حيّ. وقيل: كلّ من قطع بموت الكاظم عليه السلام كان قطعيّاً.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥.

فأمّا الَّذي يدلّ على أنّ المهديّ يكون من ولد عليّ عليه السلام ، ثُمَّ من ولد الحسين عليه السلام :

أخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البَزوفريّ[(١)]، عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة النّيسابوريّ، عن الفضل بن شاذان، عن نصر ابن مزاحم، عن ابن لَهِيعَة[(٢)]، عن أبي قَبِيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قالَ: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث طويل -: فعند ذلك خروج المهديّ، وهو رجل من ولد هذا - وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام - به يمحق الله الكذب ويذهب الزّمان الكَلِب[(٣)]، وبه يخرج ذلّ الرّقّ من أعناقكم»، ثُمَّ قالَ: (أنا أوّل هذه الأمّة، والمهديّ أوسطها، وعيسى آخرها وبين ذلك ثبج أعوج»[(٤)].

محمّد بن عليّ، عن عثمان بن أحمد السّمّاك[(٥)]، عن إبراهيم بن عبد الله

---

(١) البزوفريّ - بفتحتين، وسكون الواو، وفتح الفاء - هذه النّسبة إلى «بَزَوْفَر» وهي قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد. (معجم الحمويّ).

(٢) هو عبد الله بن لَهِيعَة - بفتح اللاّم وكسر الهاء - بن عقبة الأعْدوليّ أو الغافقيّ أو عبد الرّحمن المصريّ الفقيه القاضي، وقال في المعارف: «كان ضعيفاً في الحديث، ومن سمع منه في أوّل أمره أحسن حالاً ممّن سمع منه بآخره»، ولي قضاء مصر للمنصور العبّاسيّ سنة ١٥٤، وتوفّي بالقاهرة سنة ١٧٤. روى عن أبي قبيل - بفتح القاف وكسر الباء الموحّدة بعدها تحتانية ساكنة - حيي بن هانئ بن ناضر بن يمنع المعافريّ المصريّ، أدرك مقتل عثمان، عنونه ابن حجر في تهذيبه ووثّقه وقال: «كان له علم بالملاحم والفتن»، ومات سنة ١٢٨ أو ١٢٧، وذكره ابن حبّان في الثّقات.

(٣) كَلِب أي اشتدّ، يقال: كَلِبَ الدَّهرُ على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ. (النّهاية).

(٤) «ثبج أعوج» بالثّاء المثلّثة والباء الموحّدة بعده، قال الجزريّ: فيه: «خيار أمّتي أوّلها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منه»، الثّبج: الوسط، وما بين الكاهل إلى الظّهر - انتهى وفي كمال الدّين وعيون أخبار الرّضا عليه السلام «تيح الهرج»، أي من تهيّأ للهرج والفساد، وفي القاموس: «تاح له الشّيء يتوح: تهيّأ كتاح يتيح، وأتاحه الله فأُتيح، والمتيح كمنبر: من يَعرِض فيها لا يعنيه أو يقع في البلايا». وفي الخصال: «نتج الهرج» أي من ينتج في زمان الهرج، ويحتمل أن يكون كناية عن فساد النّسب والأصل. وفي المطبوعة السّابقة: «شيخ أعوج»، يقال: رجل أعوج أي سيّء الخلق.

(٥) الظّاهر كونه عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد، أو عمر الدّقّاق المعروف بابن السّمّاك، عنونه الخطيب في تاريخه وأرّخ وفاته سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

الهاشميّ، عن إبراهيم بن هانئ، عن نعيم بن حمّاد المرزويّ، عن بقيّة بن الوليد[١]، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الفضل بن يعقوب الرُّخاميّ، عن عبد الله بن جعفر، عن أبي المليح[٢]، عن زياد بن بَيان، عن عليّ بن نفيل، عن سعيد بن المسيّب، عن أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهديّ من عترتي من ولد فاطمة** عليها السلام».

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن مصبح، عن أبي عبد الرّحمن، عمّن سمع وهب بن منبّه يقول عن ابن عبّاس - في حديث طويل - إنّه قال: يا وهب، ثُمَّ يخرج المهديّ، قلت: مِن وُلدك؟ قال: لا والله ما هو من ولدي ولكن من ولدِ عليّ عليه السلام، وطوبى لمن أدرك زمانه وبه يفرّج الله عن الأُمّة حتّى يملأها قسطاً وعدلاً - إلى آخر الخبر -.

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام «قالَ: المهديّ رجل من ولد فاطمة وهو رجل ادم».

أخبرنا جماعة، عن التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن أحمد السمّاك، عن إبراهيم بن العلاء الهاشميّ[٣]، عن أبي المليح، عن زياد بن بيّان، عن عليّ بن نُفَيل، عن سعيد بن المسيّب، عن أُمّ سلمة قالت: سمعت رَسول الله ﷺ يقول: «**المهديّ من عترتي من ولد فاطمة**».

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن الفضل، عن أحمد بن عثمان، عن أحمد بن

---

(١) هو أبو محمّد بقيّة بن الوليد الكلاعيّ الحمصيّ أحد الأعلام. وصحّف في نسخه بـ«عقبة بن الوليد». روى عن أبي بكر بن أبي مريم، وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغسّاني الشّاميّ، كما في تهذيب ابن حجر العسقلانيّ.

(٢) هو الحسن بن عمر، ويقال ابن عمرو بن يَحيى الفزاريّ مولاهم أبو المليح الرّقّي، وقيل كنيته أبو عبد الله وغلب عليه أبو المليح، روى عن زياد بن بيان - بالباء المفتوحة ثُمَّ الباء التّحتانيّة - وإلى آخر السّند كلّهم مذكورون في رجال العامّة. وأمّا الخبر فأورده ابن ماجه في سننه باب خروج المهديّ تحت رقم ٤٠٨٦، وسنن أبي داود في «كتاب المهديّ» تحت رقم ٤٢٨٤ مثله.

(٣) كذا في النّسخ، والظّاهر سقوط الواسطة بينه وبين أبي المليح، كما مرّ آنفاً بحديثين.

رزق، عن يحيى بن العلاء الرّازيّ قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينتج الله تعالى في هذه الأُمّة رجلاً منّي وأنا منه، يسوق الله تعالى به بركات السّماوات والأرْض، فينزل السّماء قطرها وتخرج الأرْض بذرها، وتأمن وحوشها وسباعها، يملأ الأرْض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقتل حتّى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذريّة محمّد صلى الله عليه وآله لرحم».

وأمّا الّذي يدلّ على أنّه يكون من ولد الحسين عليه السلام فالأخبار التي أوردناها في أنّ الأئمّة اثنا عشر وذكر تفاصيلهم فهي متضمّنة لذلك، ولأنّ كلّ من اعتبر العدد الّذي ذكرناه قال: «المهديّ من ولد الحسين عليه السلام» وهو من أشرنا إليه.

ويزيد ذلك وضوحاً ما أخبرني به جماعة، عن التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن إسحاق المقري، عن عليّ بن العبّاس المقانعيّ، عن بكّار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريريّ، عن الفضيل بن الزّبير قال: سمعت زيد بن عليّ عليه السلام يقول: هذا المنتظر من ولد الحسين بن عليّ في ذريّة الحسين وفي عقب الحسين عليه السلام وهو المظلوم الّذي قال الله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[1]، قال: وليّه رجلٌ من ذريّته من عقبه، ثُمَّ قرأ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[2]، ﴿سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ﴾[3] قال: سلطانه حجّته على جميع من خلق الله تَعالى حتّى يكون له الحجّة عَلَى النّاس ولا يكون لأحد عليه حجّة.

وبهذا الإسناد عن سفيان الجريريّ قال: سمعت محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى يقول: والله لا يكون المهديّ أبداً إلاّ من ولد الحسين عليه السلام.

وبهذا الإسناد عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن إسماعيل بن عيّاش، عن الأعمش، عن أبي وائل[4] قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: إنّ ابني هذا سيّدٌ، كما سمّاه الله سيّداً، وسيخرج الله

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الزّخرف، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٤) هو شقيق بن سلمة الأسديّ الكوفيّ أحد سادة التّابعين.

تعالى من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، فيشبهه في الخَلق والخُلُق، يخرج على حين غفلة من النّاس، وإماتة من الحقّ، وإظهار من الجور، والله لو لم يخرج لضُرِبت عنقُه، يفرح لخروجه أَهْل السّماء وسكّانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً - تمام الخبر».

وبهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل ابن شاذان، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن عقبة بن يونس، عن عبيد الله بن شريك - في حديث له اختصرناه - قالَ: مرّ الحسين عليه السلام على حلقة من بني أُميّة وهم جلوس في مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله فقال: «أمّا والله لا تذهب الدّنيا حتّى يبعث الله منّي رجلاً يقتل منكم ألفاً ومع الألف ألفاً ومع الألف ألفاً، فقلت: جُعِلْتُ فِداكَ: إنَّ هؤلاء أولاد كذا وكذا لا يبلغون هذا، فقال: ويحك! إنّ في ذلك الزّمان يكون للرّجل من صلبه كذا وكذا رجلاً وإنّ مولى القوم من أنفسهم».

وبهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عِيسى، عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن الحسين بن علوان، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ - في حديث طويل اختصرناه - قالَ: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: **«يا بنيّة إنّا أُعطينا أَهْلَ البيت سبعاً لم يُعطها أحد قبلنا، نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشّهداء وهم عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة وهو ابن عمّك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك الحسن والحسين، ومنّا والله الّذي لا إله إلاّ هو مهديّ هذه الأُمَّة الّذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، ثُمَّ ضرب بيده على منكب الحسين** عليه السلام فقال: مِن هذا - ثلاثاً»[1] -.

فَإِنْ قِيلَ: أليس قد خالف جماعة فيهم من قال: المهديّ من ولد عليّ عليه السلام فقال: هو محمّد بن الحنفيّة، وفيهم من قال من السّبائيّة: هو عليّ عليه السلام لم يمت، وفيهم من قال: جعفر بن محمّد لم يمت، وفيهم من قال: موسى بن جعفر لم يمت، ومنهم من قال: المهديّ هو أخوه محمّد بن عليّ، وهو حيٌّ باقٍ لم يمت، ما الّذي يفسد قول هؤلاء؟!

(١) أي قال: «من هذا» ثلاث مرّات.

قُلْتُ: هذه الأقوال كلّها أفسدناها بما دلّلنا عليه من موت مَن ذهبوا إلى حياته، وبما بيّنّا أنّ الأئمّة اثنا عشر، وبما دلّلنا على صحّة إمامة ابن الحسن من الاعتبار، وبما سنذكره من صحّة ولادته وثبوت معجزاته الدّالّة على إمامته، غير أنّا نشير إلى إبطال هذه الأقوال بجمل من الأخبار ولا نطوّل بذكرها لئلاّ يطول به الكتاب ويملّه القارئ.

فأمّا من خالف في موت أمير المؤمنين وذكر أنَّه حيٌّ باقٍ فهو مكابر، لأنّ العلم بموته وقتله أظهر وأشهر من قتل كلّ أحد وموت كلّ إنسان، والشّكّ في ذلك يؤدّي إلى الشّكّ في موت النّبيّ ﷺ وجميع أَصْحابه، ثُمَّ ما ظهر من وصيّته وإخبار النَّبيّ ﷺ إيّاه أنّك تقتل وتخضب لحيتك من رأسك يفسد ذلك أيْضاً، وذلك أشهر من أن يحتاج إلى أن يروى فيه الأخبار.

أخبرنا ابن أبي جيّد، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن أبي القاسم البرقيّ، عن محمّد بن عليّ أَبي سمينة الكوفيّ، عن حمّاد بن عِيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وعبد الله بن عبّاس قالا: قال رسول الله ﷺ في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام: «**يا عليّ إنَّ قريشاً ستظاهر عليك وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك، فإنّ الشهادة من ورائك لعن الله قاتلك**».

أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يَحيى قال: بعث إِلَيَّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الوصيّة مع الأُخرى.

وأخبرنا أحمد بن عُبدُون، عن ابن الزّبير القرشيّ، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عمّن رواه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي نسخة كتاب سليم ابن قيس الهلاليّ رفعها إلى أبان وقرأها عليه، قال أبان: وقرأتها على عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: صدق سليم رحمه الله، قال سليم: فشهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومُحَمَّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته، وأَهْل بيته وقال: يا بنيّ أمرني رسول الله ﷺ أن أُوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، ثُمَّ أقبل عليه فقال: يا بُنيّ أَنْتَ وليّ

الأمر ووليّ الدّم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم، ثُمَّ ذكر الوصيّة إلى آخرها فلمّا فرغ من وصيّته قال: حفظكم الله وحفظ فيكم بنيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السّلام ورحمة الله، ثُمَّ لم يزل يقول: لا إله إلاّ الله حتّى قبض ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان. وفي رواية أخرى: إنّه قبض ليلة إحدى وعشرين وضرب ليلة تسع عشرة، وهي الأظهر.

وأمّا وفاة محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة وبطلان قول من ذهب إلى إمامته، فقد بيّنّاه فيما مضى من الكتاب، وعلى هذه الطّريقة إذا بيّنّا أنّ المهديّ من ولد الحسين بطل قول المخالف في إمامته عليه السلام، ويزيده بياناً.

ما رواه الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عِيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لَمّا توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أُمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله الوصيّة والكتب وغير ذلك وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلمّا قتل الحسين عليه السلام أتى عليّ بن الحسين عليهما السلام [1] أُمّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام.

وروى سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عِيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن الحسين بن ثوير بن أبي فخاته، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، ولا يكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلاّ في الأعقاب وأعقاب الأعقاب».

وما جرى من محمّد ابن الحنفيّة وعليّ بن الحسين عليهما السلام ومحاكمتهما إلى الحجر معروف لا نطوّل بذكره ها هنا.

وأمّا النّاووسيّة الّذين وقفوا على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام وقالوا: هو المهديّ، قد بيّنّا أَيْضاً فساد قولهم بما علمناه من موته واشتهار الأمر فيه ولصحّة إمامة ابنه موسى بن جعفر عليهما السلام، وبما ثبت من إمامة الاثني عشر عليهم السلام، ويؤكّد ذلك ما ثبت من صحّة وصيّته إلى من أوصى إليه وظهور الحال في ذلك.

---

(١) كذا في النّسخ، وفي البحار أَيْضاً، وهو أوسط أبناء أبيه المسمّى بعليّ، والظّاهر أنّ المراد «أكبر ولدي من الباقين من أولادي»، كما أشار إليه أستاذنا الغفّاريّ - أيّده الله -.

أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البزوفريّ، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عِيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن هشام بن أحمر، عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام قالت: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام حين حضرته الوفاة وأُغمي عليه فلمّا أفاق قال: أعطوا الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين - وهو الأفطس - سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشّفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدين أن لا أكون من الّذين قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾[1] نَعَم يا سالمة إنّ الله تَعالى خلق الجنّة فطيّبها وطيّب ريحها وإنّ ريحنا ليوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاقّ ولا قاطع رحم».

وروى أبو أيّوب الخوزيّ قال: بعث إِلَيَّ أبو جعفر المنصور في جوف اللّيل، فدخلت عليه وهو جالس على كرسيّ وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلمّا سلّمت عليه رمى الكتاب إِلَيَّ وهو يبكي، وقال: هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قد مات فإنّا لله وإنّا إِلَيْه راجعون - ثلاثاً - وأين مثل جعفر، ثُمَّ قال لي: اكتب فكتبت صدر الكتاب، ثُمَّ قال: اكتب إن كان قد أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه قال: فرجع الجواب إِلَيْه أنّه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل.

وأمّا الواقفة الّذين وقفوا على موسى بن جعفر عليه السلام وقالوا هو المهديّ فقد أفسدنا أقوالهم بما دلّلنا عليه من موته واشتهار الأمر فيه، وثبوت إمامة ابنه الرّضا عليه السلام، وفي ذلك كفاية لمن أنصف.

وأمّا المحمّديّة الّذين قالوا بإمامة محمّد بن عليّ العسكريّ وأنّه حيٌّ لم يمت، فقولهم باطل لما دلّلنا به على إمامة أخيه الحسن بن عليّ أبي القائم عليهما السلام وأيْضاً فقد مات محمّد في حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً كما مات أبوه وجدّه، فالمخالف في ذلك مخالف في الضّرورات.

---

(١) سورة الرّعد، الآية: ٢١.

ويزيد ذلك بياناً ما رواه سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن سيّار بن محمّد البصريّ، عن عليّ بن عمرو النّوفليّ[١] قال: كنت مع أبي الحسن العسكريّ عليه السلام في داره فمرّ عليه أبو جعفر فقلت له: هذا صاحبنا، فقال: لا، صاحبكم الحَسَن[٢].

وعنه، عن هارون بن مسلم بن سعدان، عن أحمد بن محمّد بن رجاء صاحب التّرك[٣] قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «الحسن ابني القائم من بعدي».

عنه، عن أحمد بن عيسى العلويّ - من ولد عليّ بن جعفر - قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا[٤] فسلّمنا عليه فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمّد قد دخلا فقمنا إلى أبي جعفر لنسلّم عليه، فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم عليكم بصاحبكم وأشار إلى أبي محمّد عليه السلام.

وروى يحيى بن بشّار[٥] العنبريّ قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيّه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.

وأمّا موت محمّد في حياة أبيه عليه السلام فقد رواه سعد بن عبد الله الأشعريّ قال: حدَّثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر - وقد كان أشار إليه ودلّ عليه - فإنّي لأفكّر في نفسي وأقول:

---

(١) النّوفليّ - بفتح النّون والفاء -، وفي الكافي: «بشّار بن أحمد البصريّ، عن عمرو بن عليّ النّوفليّ»، وبشّار: بفتح الباء وتشديد الشّين.

(٢) أورده الكافي في باب الإشارة والنّصّ على أبي محمّد عليه السلام، بإسناده عن النّوفليّ: «قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام، فمرّ بنا محمّد ابنه فقلت له: جُعِلْتُ فِداكَ، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن»، وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله، قوله: «فمرّ بنا محمّد ابنه» كان له عليه السلام ثلاثة بنين: محمّد والحسن صلوات الله عليهما، وجعفر، مات محمّد قبله وكان أكبر ولده، وكانت الشّيعة يزعمون أنّه الإمام لكونه أكبر، فإخباره عليه السلام بعدم إمامته معجز: لعلمه بموته قبله، وكان يكنّى أبا جعفر.

(٣) لم نجده، وأبو الحسن هو الهادي عليه السلام وابنه العسكريّ عليه السلام.

(٤) صريا - بالصّاد المهملة ثُمَّ الياء المثنّاة التّحتانيّة بعدها الألف -: قرية أسّسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة، ذكر ذلك ابن شهر آشوب في المناقب، في تاريخ الإمام أبي الحسن الثّالث عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

(٥) لم نجده، والظّاهر كونه تصحيف: «الحسين بن بشّار» لتشابه الخطّيّ بين الحسين ويَحيى.

هذه قضيّة أبي إبراهيم وقضيّة إسماعيل فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام فقال: نعم، يا أبا هاشم بدا الله في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا محمّد كما بدا الله في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه وهو كما حدثت به نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمّد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله».

سعد، عن عليّ بن محمّد الكلّيني[1] عن إسْحاق بن محمّد النّخعيّ، عن شاهويه بن عبد الله الجلاّب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام عن أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه فلمّا مضى أبو جعفر قَلِقْتُ[2] لذلك وبقيت متحيّراً، لا أتقدّم ولا أتأخّر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك فلا أدري ما يكون فكتبت إليه أسأله الدّعاء وأن يفرّج الله تَعالى عنّا في أسباب من قِبَل السّلطان كنّا نغتمّ بها في غلماننا فرجع الجواب بالدّعاء، وردّ الغلمان عليه، وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر وقَلِقْتَ لذلك، فلا تغتمّ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِلُّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ[3]، صاحبكم بعدي أبو محمّد ابني وعنده ما تحتاجون إليه يقدّم الله ما يشاء ويؤخّر ما يشاء «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان».

قال محمّد بن الحَسَن[4] ما تضمَّن الخبر المتقدّم من قوله: «بدا الله في محمّد كما بدا له في إسماعيل» معناه: ظهر من الله وأمره في أخيه الحسن ما زال الرّيب والشّكّ في إمامته، فإنّ جماعة من الشّيعة كانوا يظنّون أنّ الأمر في محمّد من حيث كان الأكبر، كما كان يظنّ جماعة أنّ الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام، فلمّا مات محمّد ظهر من أمر الله فيه وأنّه لم ينصبه إماماً كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا أنّه كان نصّ عليه ثُمَّ بدا له في النّصّ على غيره، فإنّ ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب.

وروى سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد العلويّ، عن أبي هاشم داود بن

---

(١) هو المعروف بـ«علاّن الكلينيّ».

(٢) أي اضطربت، وقَلِق الرّجل كعلم: انزعج واضطرب.

(٣) ضمن عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

(٤) يعني المؤلّف: محمّد بن الحسن الطّوسيّ رحمه الله.

القاسم الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن العسكريّ عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد».

وروى محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن ابن أبي الصّهبان قال: لمّا مات أبو جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن عليّ ابن محمّد عليه السلام كرسيّ فجلس عليه، وكان أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام قائماً في ناحيته، فلمّا فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمّد عليه السلام فقال: «يا بُنيَّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً».

وأمّا معجزاته الدّالّة على إمامته فأكثر من أن تحصى، منها:

ما رواه سعد بن عبد الله الأشعريّ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال: كنت عند أبي محمّد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أَهْلِ اليمن، فدخل رجل طويل جسيم فسلّم عليه بالولاية فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمّد عليه السلام: هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع فيها آبائي بخواتيم فانطبعت، ثُمَّ قال: هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس فطبع فيها فانطبع وكأنّي أقرأ نقش خاتمه السّاعة «الحسن بن عليّ»، ثُمَّ نهض الرّجل وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أَهْل البيت ذرّيّة بعضها من بعض، أشهد أنّ حقّك الحقّ الواجب كوجوب حقّ أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، وإليك انتهت الحكمة والولاية، وأنّك وليّ الله الّذي لا عذر لأحد في الجهل بك، فسألته عن اسمه فقال: اسمي مهجع بن الصّلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أُمّ غانم، وهي الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام . . . تمام الحديث.

روى عمر بن محمّد بن ريّان الصّيمريّ قال: دخلت على أَبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - وبين يديه رقعة أبي محمّد عليه السلام - فيها: إنّي نازلت الله في هذا الطّاغي - يعني المستعين - وهو آخذه بعد ثلاث، فلمّا كان اليوم الثّالث خلع، وكان من أمره ما كان إلى أن قُتل.

وروى سعد بن عبد الله، عن أَبي هاشم الجعفريّ قال: كنت محبوساً مع أَبي محمّد عليه السلام في حبس المهديّ بن الواثق، فقال لي: يا أبا هاشم إنّ هذا الطّاغي

أراد أن يعبث بالله في هذه اللّيلة وقد بتر الله عمره وجعله للقائم من بعده، ولم يكن لي ولد، وسأرزق ولداً، قال أبو هاشم: فلمّا أصبحنا شغب الأتراك عَلَى المهتدي فقتلوه، وولي المعتمد مكانه وسلّمنا الله تعالى.

وأخبرني جماعة عن التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن الحسين بن عليّ، عن محمّد بن الحسن بن رزين قال: حدَّثني أبو الحسن الموسويّ الخيبريّ قال: حدَّثني أبي أنّه كان يغشى أبا محمّد عليه السلام بسرّ من رأى كثيراً وأنّه أتاه يوماً فوجده وقد قدمت إليه دابّته ليركب إلى دار السّلطان وهو متغيّر اللّون من الغضب، وكان يجيئه رجل من العامّة فإذا ركب دعا له وجاء بأشياء يشيّع بها عليه، فكان عليه السلام يكره ذلك، فلمّا كان ذلك اليوم زاد الرّجل في الكلام وألحّ فسار حتّى انتخى إلى مفرق الطّريقين وضاقَ عَلَى الرّجل أحدهما من الدّوابّ فعدل إلى طريق يخرج منه ويلقاه فيه فدعا عليه السلام ببعض خدمه، وقال له: امضِ فكفّن هذا فتبعه الخادم، فلمّا انتهى عليه السلام إلى السّوق ونحن معه خرج الرّجل من الدّرب ليعارضه، وكان في الموضع بغل واقف فضربه البغل فقتله ووقف الغلام فكفّنه كما أمره وسار عليه السلام وسرنا معه.

وروى سعد بن عبد الله، عن داود بن القاسم الجعفريّ قال: كنت عند أبي محمّد عليه السلام فقال: إذا قام القائم يهدم النار والمقاصير الّتي في المساجد، فقلت في نفسي: لأنّ معنى هذا، فأقبل عليّ فقال: معنى هذا أنّها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيّ ولا حجّة[1].

وبهذا الإسناد عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: من الذّنوب الّتي لا تغفر قول الرّجل: «ليتني لا أُؤاخذ إلاّ بهذا»، فقلت في نفسي: إنّ هذا لهو الدّقيق، ينبغي للرّجل أن يتفقّد من أمره ومن نفسه كلّ شيء، فأقبل عليَّ أبو محمّد عليه السلام فقال: يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك فإنّ الإشراك في النّاس أخفى من دبيب الذّرّ على الصّفا في اللّيلة الظّلماء، ومن دبيب الذّرّ عَلَى المسح الأسود[2].

سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد قال: أخبرني أبو

---

(١) تأمّل فيه.

(٢) المسح: البساط من شعر يقعد عليه.

الهيثم بن سيّابة أنّه كتب إليه - لمّا أمر المعتزّ بدفعه إلى سعيد الحاجب[١] عند مضيّه إلى الكوفة وأن يحدث فيه ما يحدث به النّاس بقصر ابن هبيرة -: جعلني الله فداك، بلغنا خبرٌ قد أقلقنا وأبلغ منّا، فكتب عليه السلام إليه: بعد ثالث يأتيكم الفرج، فخلع المعتزّ اليوم الثّالث.

أخبرني جماعة، عن أبي المفضّل الشّيبانيّ، عن أبي الحسين محمّد بن بحر ابن سهل الشّيبانيّ الرّهنيّ قال: قال بشر بن سليمان النّخّاس - وهو من ولد أبي أيّوب - الأنصاريّ أحد موال أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى -: أتاني كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يدعوك إليه فأتيته فلمّا جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أَهْلَ البيت وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها [سائر][٢] الشّيعة في الموالاة بها، بسرٍّ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمَة، فكتب كتاباً لطيفاً بخطٍّ روميّ ولغة روميّة وطبع عليها خاتمه وأخرج شقيقة صفراء[٣] فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضَحْوَة يوم كذا[٤]، فإذا وصلت إلى جانبك زَواريقُ السَّبايا[٥] وترى الجواري فيها ستجد طوائف المُبتاعين من وكلاء قُوّاد بني العبّاس وشِرْذِمَةً من فِتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البُعد عَلَى المسمّى عمر بن يزيد النّخّاس عامّة نهارك[٦] إلى أن تَبْرُزَ[٧] للمُبتاعين جارية

(١) هو سعيد بن صالح الحاجب. والمعتزّ هو محمّد بن جعفر (المتوكّل) بن المعتصم العبّاسي، ولد سنة ٢٣٢ ومات سنة ٢٥٥، قيل: أدخل في الحمّام فأغلق عليه حتّى مات. ومدّة خلافته ثلاث سنوات وستّة أشهر.

(٢) تكملة من الكمال، وفي بعض نسخه: «شأو الشّيعة»، والشّأو: الأمد والغاية، يقال: فلان بعيد الشّأو: أي عالي الهمّة.

(٣) الشقيقة تصغير شقة بالكسر والضّمّ، وهو ما شقّ من ثوب ونحوه.

(٤) الضَّحْوَة: ارتفاع النّهار، أو: بعد طلوع الشّمس.

(٥) الظّاهر كون الزّواريق جمع الزّورق، وهو السّفينة الصغيرة، وفي اللّسان: «الزّورق من السّفن دون الخُلُج».

(٦) أشرف عليه: اطّلع عليه من فوق. والنّخّاس: بيّاع الرّقيق.

(٧) أي خرجت، وبرز يبرز كنصر: خرج.

صفتها كذا وكذا، لابسة حريرَين صفيقين[١] تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يُحاول لمسها، وتسمع صَرخَةً روميّة من وراء ستر رقيق[٢] فاعلم أنّها تقول: واهَتْكُ سَتْراه[٣]، فيقول بعض المُبتاعين: عَلَيَّ بثلاثمائة دينار، فقد زادني فيها العفاف رَغبةً!! فتقول له بالعربيّة: ولو برزت في زيّ سليمان بن داود، وعليّ به ملكه[٤] ما بدت لي فيك رغبةٌ فأشفق على مالك! فيقول النّخّاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعكِ فتقول الجارية: وما العَجَلةُ ولا بدّ من اختيار مُبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قُم إلى عمر بن يزيد النّخّاس وقُل له: إنَّ معك كتاباً ملصقاً[٥] لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميٍّ، ووصف فيه كَرمَه ووفاءَه ونُبْلَه[٦] وسخاءَه، فناوِلْها لتتأمّلَ منه أخلاق صاحبه[٧]، فإن مالت إليه ورَضيَتْهُ فأنا وكيله في ابتياعها منكَ.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بُكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد: بِعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة والمغلّظة[٨] إنّه متى امتنع من بيعها قتلت نفسّها، فما زالت أُشاحّه في ثمنها حتّى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدّنانير فاستوفاه منّي وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى الحُجيرة الّتي كنت آوي إلَيها ببغداد فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على

(١) الصّفيق من الثّوب ما كثف نسجه.
(٢) الصّرخة: الصّيحة الشّديدة.
(٣) هتك السّتر - كضرب - هَتكاً: خرقه.
(٤) كذا في النّسخ، وفي الكمال: «وعَلَيَّ سرير ملكه».
(٥) في بعض النّسخ: «ملطّفة»، وفي بعض نسخ الكمال: «مطلقاً»، وفي بعضها: «ملفقاً». وقوله: «إنّ معك» المراد إنّ معي، كما في كمال الدّين.
(٦) النُّبل - بالضمّ - الذّكاء والنّجابة والفضل وكمال الجسم.
(٧) أي: لتتأمّل الجارية أخلاق صاحب الكتاب.
(٨) المحرّجة: اليمين الّتي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة برّ قسمه، والمغلّظة: المؤكّدة من اليمين. وفي كمال الدّين: «بالمحرّجة المغلّظة».

خَدّها وتمسحه على بدنها، فقلتُ - تعجّباً منها -: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟ فقالت: أيُّها العاجز الضّعيف المَعرفَة بمحلِّ أولاد الأنبياء أعرني سمعَك[١] وفرّغ لي قلبّك: أنا مليكة بنت يشوعا[٢] ابن قَيْصَر ملك الرّوم، وأُمي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون أُنبِّئك بالعجب.

إنَّ جدّي قَيْصَر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره مِن نسل الحواريّين من القسّيسين والرّهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بُهِيّ[٣] ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر[٤] إلى صحن القصر، ورفعه فوق أربعين مِرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت الصّلب وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصّلب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوّضت[٥] أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخرّ الصّاعد من العرش مَغشِيّاً عليه فتغيَّرت ألوان الأساقفة وارتعدَت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدِّي: أيُّها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النُّحوس الدّالّة على زوال [دولة] هذا الدّين المسيحيّ والمذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصُّلبان واحضُروا أخا هذا المدبِر العاثر[٦] المنكوس جُدّه لأُزوّجه هذه الصّبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثّاني مثل ما حدث عَلَى الأوّل، وتفرّق النّاس وقام جدّي قَيْصَر مغتمّاً فدخل منزل النّساء[٧] وأُرخيَت السُّتورُ، وأريتُ في تلك اللّيلة كأن المسيح وشمعون وعدَّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدِّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السّماء[٨] علوّاً وارتفاعاً في الموضع الّذي كان جدّي نصب فيه عرشه ودخل عليهم

(١) من الإعارة، أي أعطني سمعك عارية.
(٢) كذا في الكمال، وفي بعض نسخه: «يوشعا».
(٣) البُهِيّ جمع البَهْوِ، وهو البيت المقدّم أمام البيت، وفي الكمال: «البَهْو» بصيغة المفرد.
(٤) في بعض النّسخ: «عرشاً مساغاً من أصناف الجوهر».
(٥) تقوّض البناء: انهدم.
(٦) العثور: الاطّلاع، وفي البحار: «العاهر». والجُدّ: الحظّ.
(٧) في الكمال: «ودخل قصره».
(٨) يباري السّماء أي يعارضها.

محمّد ﷺ وختنه ووصيّه وعدّة من أبنائه عليهم السلام [1]، فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمّد ﷺ: يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فَتاتَه مَليكَة لابني هذا - وأومأ بيده إلى أبي محمّد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشّرف فصِل رحمك رحم آل محمّد عليهم السلام قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد ﷺ وزوّجني من ابنه، وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمّد عليهم السلام والحواريّون.

فلمّا استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أسُرُّها ولا أُبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد عليه السلام حتّى امتنعت عن الطّعام والشّراب، فضَعُفَتْ نفسي ودقّ شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الرُّوم طبيب إلاّ أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلمّا برّح به اليأسُ[2] قال: يا قرّة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فأُزوّدكِها في هذه الدُّنيا؟ فقلت: يا جدّي، أرى أبواب الفرج عليّ مغلقةً فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أُسارى المسلمين وفككتَ عنهم الأغلالَ وتصدّقت عليهم ومَننْتَهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأمُّه عافية، فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصّحّة من بدني قليلاً، وتناولت يسيراً من الطّعام فسرّ بذلك[3] وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأُريت بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام [4] قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيّدة نساء العالمين أمّ زوجك أبي محمّد، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إلَيْها امتناع أبي محمّد عليه السلام من زيارتي، فقالت سيّدة النّساء عليها السلام: إنّ ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشرِكة بالله على مذهب النّصارى، وهذه أُختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينكِ فإن مِلتِ إلى رضاً الله ورضا المسيح ومريم عليها السلام [منكِ][5] وزيارة أبي محمّد إيّاكِ فقولي: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ أبي محمّداً رسول الله. فلمّا

---

(١) كذا في النّسخ، وفي الكمال: «فدخل عليهم محمّد ﷺ مع فتية وعدّة من بنيه»، والظّاهر أنّ قوله: «ختنه ووصيّه» ذكر في هامش النّسخ بياناً فأورده النّاسخ في المتن سهواً.

(٢) برّح به الأمر تبريحاً: جهّده وأضرّ به.

(٣) في الكمال: «فسّر بذلك جدّي».

(٤) وفيه: «فأريت أيْضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّدة النّساء قد زارتني - إلخ».

(٥) تكملة من كمال الدّين.

تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين وطيّبت نفسي وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد فإنّي منفذته إليك، فانتبهت وأنا أقول[١] وأتوقّع لقاء أبي محمّد عليه السلام، فلمّا كان في اللّيلة القابلة رأيت أبا محمّد عليه السلام وكأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك، فقال: ما كان تأخّري عنك إلاّ لشركك، فقد أسلمت وأنا زائرك في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله تَعالى شملنا في العِيان. فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بِشر: فقلت لها: وكيف وقعتِ في الأُسارى؟ فقالت: أخبرني أبو محمّد ليلةً من اللّيالي أنَّ جدَّك سيسيِّر[٢] جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثُمَّ يتبعهم فعليكِ باللّحاق بهم متنكّرة في زيِّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعتُ علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأنّي ابنة ملك الرُّوم إلى هذه الغاية أحدٌ سواك، وذلك باطّلاعي إيّاك عليه، ولقد سألني الشّيخ الّذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: «نرجس»، فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب أنّكِ روميّة ولسانك عربيٌّ؟! قالت: نعم، من وَلُوع[٣] جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إليَّ[٤] وكانت تَقصِدني صَباحاً ومساءً وتفيدني العربيّة حتّى استمرَّ لساني عليها واستقام.

قال بِشر: فلمّا انكفأت[٥] بها إلى سُرَّ من رأى، دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام[٦] فقال: كيف أراكِ الله عزَّ الإسلام وذُلَّ النَّصرانيَّة وشرف محمَّد وأَهْلَ بيته عليهم السلام؟ قالت: كيف أصفُ لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي! قال:

---

(١) كذا في النّسخ، والصّواب: «أنا أنول»، ونالت المرأة بالحديث أو الحاجة تنول، أي سمحت أو همّت، وفي الكمال: «وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمّد».

(٢) في الكمال: «سيسرّب».

(٣) ولع به - كعلم - يولَع، وفي المصباح: يلع - بحذف الواو - وَلَعاً - ووَلُوعاً - بالفتح -: علق به شديداً، والاسم: الولوع: بالفتح، كالمصدر.

(٤) في الكمال: «أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ». وأوعز إليه في كذا أي تقدّم.

(٥) انكفأت أي: رجعت.

(٦) المراد الإمام الهادي عليه السلام.

فإنّي أُحبّ أن أكرمك فأيّها أحبّ إليك: عشرة آلاف دينار أم بُشرى لكِ بشرف الأبد؟ قالت: بُشرى بولد لي[(١)]، قال لها: أبشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً ويملك الأرْض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال: ممّن خطبكِ رسول الله ﷺ ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرُّومية؟ [قالت: من المسيح ووصيّه][(٢)] قال لها: ممّن زوّجك المسيحُ ووصيّه؟ قالت: من ابنك أبي محمّد! فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ اللّيلة الّتي أسلمت على يد سيّدة النّساء[(٣)]؟

قال: فقال مولانا: يا كافور أُدعُ أختي حكيمة، فلمّا دخلتْ قال لها: ها هيّه فاعتنقتْها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها[(٤)] إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسّنن، فإنّها زوجة أبي محمّد وأمّ القائم عليه السلام [(٥)].

وأخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ رحمه الله قال: كنت في دهليز أبي عليّ محمّد بن همّام رحمه الله على دكّة إذْ مرَّ بنا شيخ كبير عليه دراعة، فسلّم على أبي عليّ بن همّام فردّ عليه السّلام ومضى فقال لي: أتدري من هو هذا؟ فقلت: لا، فقال: هذا شاكريّ[(٦)] لسيّدنا أبي محمّد عليه السلام أفتشتهي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً؟ قلت: نعم، فقال لي: معك شيء تعطيه؟ فقلت له: معي درهمان صحيحان، فقال: هما يكفيانه، فمضيت خلفه فلحقته فقلت له: أبو عليّ يقول لك: تنشط للمصير إلَيْنا؟ فقال: نعم، فجئنا إلى أبي عليّ بن همّام فجلس إليه فغمز بي أبو عليّ أن أسلم إليه الدّرهمين، فقال لي: ما يحتاج إلى هذا ثُمَّ أخذهما، فقال له أبو

(١) كذا في النّسخ، وفي البحار أيضاً، وفي «الكمال»: «قالت: بل البُشرى» وهو الظّاهر.
(٢) تكملة من الكمال، وهو الأصل.
(٣) في الكمال: «سيّدة النّساء أمّه».
(٤) كذا في النّسخ، وفي «الكمال»: «أخرجيها» وهو أقرب إلى الصواب.
(٥) قال في قاموس الرّجال ذيل ترجمة بشر بن سليمان بعد نقل قول الوحيد في توثيقه استناداً بهذا الخبر: «الأصل في ما قال خبر الكمال في باب ما روي في نرجس أمّ القائم عليه السلام، إلاّ أنّ صحّته غير معلومة، حيث إنّ في أخبار أُخر أنّ أمّه عليه السلام كانت وليدة بيت حكيمة بنت الجواد عليه السلام».
(٦) الشّاكريّ: الأجير والمستخدم، معرّب: «جججاكر». (القاموس).

عليّ: يا أبا عبد الله محمّد حدّثنا عن أبي محمّد عَلَيْهِ السَّلَامُ ما رأيت، فقال: كان أُستاذي صالحاً من بين العلويّين، لم أرَ قطّ مثله، وكان يركب بسرج صفته بزيون[١] مسكي وأزرق، قال: وكان يكب إلى دار الخلافة بسرّ من رأى في كلّ اثنين وخميس، قال: وكان يوم النّوبة يحضر من النّاس شيءٌ عظيم ويغصّ الشّارع بالدّوابّ والبغال والحمير والضّجّة، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم، قال: فإذا جاء أُستاذي سكنت الضجّة وهدأ صهيل الخيل ونهاق الحمير، قال: وتفرّقت البهائم حتّى يصير الطّريق واسعاً لا يحتاج أن يتوقّى من الدّوابّ نحفّه ليزحمها[٢]، ثُمَّ يدخل فيجلس في مرتبته الّتي جعلت له، فإذا أراد الخروج وصاح البوّابون: هاتوا دابّة أبي محمّد، سكن صياح النّاس وصهيل الخيل، فتفرّقت الدّوابّ حتّى يركب ويمضي.

وقال الشّاكريّ: واستدعاه يوماً الخليفة وشقّ ذلك عليه وخاف أن يكون قد سعى إليه بعض من يحسده على مرتبته، من العلويّين والهاشميّين، فركب ومضى إليه فلمّا حصل في الدّار قيل له: إنَّ الخليفة قد قام ولكن اجلس في مرتبتك أو انصرف. قال: فانصرف فجاء إلى سوق الدّوابّ وفيها من الضجّة والمصادمة واختلاف النّاس شيء كثير.

فلمّا دخل إليها سكن النّاس، وهدأت الدّوابّ، قال: وجلس إلى نخّاس كان يشتري له الدّوابّ، قال: فجيء له بفرس كبوس[٣] لا يقدر أحد أن يدنو منه، قال: فباعوه إيّاه بِوَكس فقال: يا محمّد قم فاطرح السَّرج عليه، قال: فقلت: إنَّه لا يقول لي ما يؤذيني فحللت الحزام وطرحت السّرج فهدأ ولم يتحرّك وجئت به لأمضي به فجاء النّخّاس فقال لي: ليس يباع، فقال: سلّمه إليهم قال: فجاء النّخّاس ليأخذه فالتفت إليه التفاتة ذهب منه منهزماً.

قال: وركب ومضينا فلحقنا النّخّاس فقال: صاحبه يقول: أشفقت أن يردّ، فإن

---

(١) البزيون كعصفور السّندس.
(٢) «نحفّه ليزحمها» لعلّه بيان للتّوقيّ، أي كان لا يحتاج إلى ذلك، والاحتمال الآخر ظاهر.
(٣) الكبوس لعلّه معرّب ججموش، ولم أظفر له في اللغة على مَعْنى يناسب المقام، ويحتمل أن يكون كيوس بالياء المثنّاة من الكيس خلاف الحمق، فإنّ الصّعوبة وقلّة الانقياد يكون غالباً في الإنسان مع الكياسة. (من البحار) وقيل: «لعلّه فعول من الكبس، بمعنى الاقتحام عَلَى الشّيء».

كان علم ما فيه من الكبس فليشتره، فقال لي أستاذي: قد علمت، فقال: قد بعتك، فقال: خذه، فأخذته فجئت به إلى الإسطبل فما تحرّك ولا آذاني ببركة أُستاذي، فلمّا نزل جاء إليه وأخذ أُذنه اليمنى ثُمَّ أخذ أُذنه اليسرى فرقاه، فوالله لقد كنت أطرح الشّعير له فأفرقه بين يديه فلا يتحرّك، هذا ببركة أُستاذي.

قال أبو محمّد[١]: قال أبو عليّ بن همّام: هذا الفرس يقال له الصَّؤل[٢]، قال: يرجم بصاحبه حتّى يرم به الحيطان ويقوم على رجليه ويلطم صاحبه.

قال محمّد الشّاكريّ: كان أُستاذي أصلح من رأيت من العلويّين والهاشميّين، ما كان يشرب هذا النّبيذ كان يجلس في المحراب ويسجد فأنام وأنتبه وأنام وهو ساجد، وكان قليل الأكل، كان يحضره التّين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والثّنتين ويقول: شُلْ هذا يا محمّد إلى صبيانك[٣]، فأقول: هذا كلّه!! فيقول: خذه، ما رأيت قطّ أسدى منه[٤].

فهذه بعض دلائله ولو استوفيناها لطال به الكتاب وكان مع إمامته من أكرم النّاس وأجودهم، أخبرني جماعة، من التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن الحسين بن عليّ، عن أبي الحسن الأياديّ قال: حدَّثني أبو جعفر العمريّ رضي الله عنه أنّ أبا طاهر بن بُلْبُل حجّ فنظر إلى عليّ بن جعفر الهُمّانيّ[٥]، وهو ينفق النّفقات العظيمة، فلمّا انصرف كتب بذلك إلى أبي محمّد عليه السلام فوقّع في رقعته: قد كنّا أمرنا له بمائة ألف دينار، ثُمَّ أمرنا له بمثلها فأبى قبولها إبقاء علينا، ما للنّاس والدّخول في أمرنا، فيما لم تدخلهم فيه؟!

---

(١) أبو محمّد كنية للتّلّعكبريّ.

(٢) قل في الصّحاح: «قال أبو زيد: صُؤُل البعير - بالهمز - يَصْؤُلُ صَآلَةً، إذا سار يقتل النّاس ويَعْدُو عليهم، فهو جَمَلٌ صَؤُلٌ».

(٣) قوله: «شل هذا» أي ارفعه، وشال الشَّيء يشول شَولاً: رفعه.

(٤) في القاموس: «أسدى إليه، أي أحسن».

(٥) الهمّانيّ بالضّم والنّون، منسوب إلى هُمّان قرية بسواد بغداد، كما في اللّباب، وعنونه ابن داود في القسم الثّاني من رجاله رقم ٣٢٣ وقال: منسوب إلى «همينا» قريبة من سواد بغداد، وأمّا الرّجل فعنونه النّجاشيّ قائلاً: يعرف منه وينكر، له مسائل لأبي الحسن العسكريّ عليه السلام، واحتمل الوسيط اتّحاده مع عليّ بن جعفر الوكيل، وعلى فرض الاتّحاد لا عبرة بقول النّجاشيّ: «يعرف منه وينكر» على فرض الاتّحاد.

فأمّا القائلون: «بأنّ الحسن بن عليّ لم يمت وهو حيٌّ باق وهو المهديّ»، فقولهم باطل بما علمنا موته كما علمنا موتَ من تقدّم من آبائه، والطّريقة واحدةٌ والكلام عليهم واحدٌ، هذا مع انقراض القائلين به واندراسهم ولو كانوا محقّين لما انقرضوا.

ويدلّ أيْضاً على صحّة وفاته ما رواه:

سعد بن عبد الله الأشعريّ قال: سمعت أحمد بن عبيد الله بن خاقان، وهو عامل السّلطان بقم - في حديث طويل اختصرناه - قال: لمّا اعتلّ أبو محمّد الحسن ابن عليّ عليه السلام بعث إلى أبي أنّ ابن الرّضا قد اعتلّ. فركب مبادراً[١] إلى دار الخلافة ثُمَّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين من ثقاته وخاصّته منهم نحرير[٢] فأمرهم بلزوم دار أبي محمّد وتعرُّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده[٣] صباحاً ومساءً.

فلمّا كان بعد يومين أخبر أنّه قد ضعف، فركب حتّى نظر إليه[٤] ثُمَّ أمر المتطبّبين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أَصْحابه عشرة فبعث بهم إلى دار أبي محمّد وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً.

فلم يزالوا هناك حتّى توفّي عليه السلام لأيّام مضت من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين، فصارت سرَّ من رأىٰ ضجّة واحدة: «مات ابن الرّضا!!».

ثُمَّ أخذوا في تهيئته وعطّلت الأسواق وركب أبي وبنو هاشم وسائر النّاس إلى جنازته وأمر السّلطان أبا عيسى بن المتوكّل بالصّلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة دنا أبو عيسى فكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء المعدّلين، وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرّضا، مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدم أمير المؤمنين من ثقاته فلان وفلان، ثُمَّ غطّى وجهه وصلّى عليه وكبّر عليه خمساً وأمر بحمله، فحمل من وسط داره ودفن في البيت الّذي دُفن فيه أبوه.

---

(١) في كمال الدّين: «فركب من ساعته مبادراً».

(٢) في أعلام الورى والإرشاد: «فيهم نحرير». والنّحرير - بالكسر -: الحاذق الماهر المجرّب المتقن البصير. وجاء في بعض الرّوايات بمعنى الرّائض للسّباع، وفي بعضها بمعنى الأستاذ.

(٣) في النّسخ: «تعهده»، وما في المتن مثل ما في البحار نقلاً عن كمال الدّين.

(٤) في كمال الدّين مكانه: «فركب حتّى بكّر إليه»، ويقال: بكّر فلاناً: أتاه بكرة.

وأمّا من قال: إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه يعيش بعد موته وأنّه القائم بالأمر، وتعلّقهم بما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّي القائم لأنّه يقوم بعد ما يموت، فقوله باطل بما دلّلنا عليه من موته، وادّعاؤهم أنّه يعيش يحتاج إلى دليل، ولو جاز لهم ذلك لجاز أن يقول الواقفة: إنّ موسى بن جعفر عليه السلام يعيش بعد موته، على أنّ هذا يؤدّي إلى خلوّ الزّمان من إمام بعد موت الحسن عليه السلام إلى حين يحيى، وقد دلّلنا بأدلّة عقليّة على فساد ذلك.

ويدلّ على فساد ذلك أيْضاً ما رواه سعد بن عبد الله الأشعريّ، عن محمّد بن عِيسى بن عبيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرْض بغير إمام؟ فقال: لو بقيت الأرْض بغير إمام ساعة لساخت.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهُمَّ إنّك لا تخلي الأرض من حجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً»، يدلّ على ذلك، على أنّ قوله: «يقوم بعد ما يموت» لو صحَّ الخبر احتمل أن يكون أراد يقوم بعدما يموت ذكره، ويخمل ولا يعرف، وهذا جائز في اللّغة، وما دلّلنا به على أنّ الأئِمَّة اثنا عشر يبطل هذا المقال، لأنَّ الحسن ابن عليّ هو الحادي عشر فيبطل قولهم، على أنّ القائلين بذلك قد انقرضوا ولله الحمد، ولو كان حقّاً لما انقرض القائلون به.

وأمّا من ذهب إلى الفترة بعد الحسن بن عليّ عليه السلام وخلوّ الزّمان من إمام، فقولهم باطل بما دلّلنا عليه من أنّ الزّمان لا يخلو من إمام في حال من الأحوال بأدلّة عقليّة وشرعيّة، وتعلّقهم بالفترات بين الرّسل باطل، لأنَّ الفترة عبارة عن خلوّ الزّمان من نبيّ، ونحن لا نوجب النبوّة في كلِّ حال، وليس في ذلك دلالة على خلوّ الزّمان من إمام، على أنّ القائلين بذلك قد انقرضوا، ولله الحمد.

فسقط هذا القول أيضاً.

وأمّا القائلون بإمامة جعفر بن عليّ بعد أخيه عليه السلام، فقولهم باطل بما دلّلنا عليه من أنّه يجب أن يكون الإمام معصوماً، لا يجوز عليه الخطأ، وأنّه يجب أن يكون أعلم الأُمّة بالأحكام، وجعفر لم يكن معصوماً بلا خلاف، وما ظهر من أفعاله الّتي تنافي العصمة أكثر من أن يحصى، لا نطوّل بذكرها الكتاب، وإن عرض فيما بعد ما يقتضي ذكر بعضها ذكرناه.

وأمّا كونه عالماً، فإنّه كان خالياً منه فكيف تثبت إمامته، على أنّ القائلين بهذه المقالة قد انقرضوا أيضاً، ولله الحمد والمنّة.

وأمّا من قال: لا ولد لأبي محمّد عليه السلام، فقوله يبطل بما دلّلنا عليه من إمامة الاثني عشر، وسياقه الأمر فيهم، ويزيده بياناً ما رواه:

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عِيسى الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عقبة بن جعفر «قالَ: قلت لأبي الحسن عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال: يا عقبة بن جعفر إنّ صاحب هذا الأمر لا يموت حتّى يرى ولده من بعده».

عنه، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن عمر بن أبان، عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام «قالَ: يا أبا حمزة إنّ الأَرْض لن تخلو إلاّ وفيها عالم منّا، فإن زاد النّاس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا، ولن يخرج الله ذلك العالم حتّى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله».

وروى محمّد بن يعقوب الكلينيّ - رفعه - قال: «قال أبو محمّد عليه السلام - حين ولد الحجّة -: «زعم الظّلمة أنّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النّسل، فكيف رأوا قدرة الله؟!» وسمّاه المؤمَّل[١].

وروى سعد بن عبد الله، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال: كنت محبوساً مع أبي محمّد عليه السلام في حبس المهتدي ابن الواثق[٢]، فقال لي: يا أبا هاشم إنّ هذا الطّاغي أراد أن يعبث بالله في هذه اللّيلة[٣] وقد بتر الله تعالى عمره وجعله الله للقائم من بعده - ولم يكن لي ولد - وسأُرزق ولداً.

---

(١) قال السيّد في المنهج: وذكر نصر بن عليّ الجهضميّ وهو من ثقات رجال المخالفين، وقد مدحه الخطيب في تاريخه، فيما صنّفه نصر بن عليّ الجهضميّ المذكور في مواليد الأئمّة عليهم السلام، فقال عند ذكر الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام: ومن الدّلائل ما جاء عن الحسن بن عليّ العسكريّ عند ولادة محمّد بن الحسن عليه السلام: «زعمت الظّلمة أنّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النّسل! كيف رأوا قدرة القادر؟!» وسمّاه المؤمَّل.

(٢) هو محمّد بن هارون الواثق بن محمّد بن هارون الرّشيد، المهتدي بالله العبّاسيّ.

(٣) عبث بالشّيء أي استخفّ به.

قال أبو هاشم: فلمّا أصبحنا شغب الأتراك على المهتدي فقتلوه[١]، وولي المعتمد مكانه وسلّمنا لله.

فأمّا من زعم أنّ الأمر قد اشتبه عليه فلا يدري هل لأبي محمّد عليه السلام ولد أم لا إلاّ أنّهم متمسّكون بالأوّل حتّى يصحّ لهم الآخر. فقوله باطل بما دلّلنا عليه من صحّة إمامة ابن الحسن، وبما بيّنّا من أنّ الأئمّة اثنا عشر، ومع ذلك ينبغي التّوقّف بل يجب القطع على إمامة ولده، وبما قدّمناه أيْضاً من أنَّه لا يمضي إمام حتّى يولد له ويرى عقبه.

ويؤكّد ذلك ما رواه:

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز قال: «دخل عليّ بن أبي حمزة على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فقال له: أَنْتَ الإمام؟ قال: نعم، فقال له: إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلاّ وله عقب، فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت، ليس هكذا قال جعفر، إنَّما قال جعفر: لا يكون الإمام إلاّ وله عقب إلاّ الإمام الَّذي يخرج عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّه لا عقب له، فقال له: صدقت جُعِلْتُ فِداكَ، هكذا سمعت جدّك يقول.

وما دلّلنا عليه من أنّ الزمان لا يخلو من إمام عقلاً وشرعاً يفسد هذا القول أَيْضاً.

فأمّا تمسّكهم بما روي: «تمسّكوا بالأوّل حتّى يصحّ لكم الآخر» فهو خبر واحد، ومع هذا فقد تأوّله سعد بن عبد الله بتأويل قريب، قال: قوله: «تمسّكوا بالأوّل حتّى يصحّ لكم الآخر» هو دليل على إيجاب الخلف، لأنَّه يقتضي وجوب

(١) يظهر من كتب التّواريخ مثل الكامل لابن الأثير، وتاريخ الخميس واليعقوبيّ ومروج الذّهب أنّ المهتدي ولد في القاطول بسامراء وبويع له بعد خلع المعتزّ (سنة ٢٥٥ ه) ولم يلبث أن انتفض عليه التّرك ببغداد، فخرج لقتالهم ونشبت الحرب فتفرّق عنه من كان معه من جنده، وهم من التّرك أيضاً، وانضمّوا إلى صفوف أصحابهم، فبقي المهتدي في جماعة يسيرة من أنصاره، فانهزم والسّيف في يده، ينادي: يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم! فلم يجبه أحد، وأُصيب بطعنة مات على أثرها سنة ٢٥٦، ومدّة خلافته أحد عشر شهراً وأيّام.

التّمسّك بالأوّل ولا يبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستوراً غائباً في تقيّة حتّى يأذن الله في ظهوره، ويكون الّذي يظهر أمره ويشهر نفسه، على أنّ القائلين بذلك قد انقرضوا والحمد لله.

وأمّا من قال بإمامة الحسن عليه السلام وقالوا: انقطعت الإمامة كما انقطعت النبوّة فقولهم باطل، بما دلّلنا عليه من أنّ الزّمان لا يخلو من إمام عقلاً وشرعاً، وبما بيّنّاه من أنّ الأئمّة اثنا عشر، وسنبيّن صحّة ولادة القائم بعده، فسقط قولهم من كلّ وجه، على أنّ هؤلاء قد انقرضوا بحمد الله.

وقد بيّنّا فساد قول الذّاهبين إلى إمامة جعفر بن عليّ من الفطحيّة الّذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر الصّادق عليه السلام، فلمّا مات عبد الله ولم يخلف ولداً رجعوا إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، وقول هؤلاء يبطل من وجوه أفسدناها[1] ولأنّه لا خلاف بين الإماميّة أنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين وقد رووا في ذلك أخباراً كثيرة.

منها: ما رواه سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن يونس بن يعقوب «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أبى الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام».

عنه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن سليمان بن جعفر، عن حمّاد ابن عِيسى الجهنيّ «قالَ: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، إنّما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب».

وروى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عِيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنّها جرت من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾[2] فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلاّ في

(١) كذا في البحار وفي نسخة أخرى، ولعلّه من سهو النّاسخ، والصّحيح: «بيناها» بدل «أفسدناها»، فلاحظ.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦

الأعقاب وأعقاب الأعقاب[(١)]».

ومنها أنَّه لا خلاف أنَّه لم يكن معصوماً وقد بيّنا أنّ من شرط الإمام أن يكون معصوماً، وما ظهر من أفعاله ينافي العصمة.

وقد روي أنَّهُ لمّا ولد لأبي الحسن عليه السلام [(٢)] جعفر هنأه به فلم يروا به سروراً، فقيل له في ذلك، فقال: هون عليك أمره سيضلّ خلقاً كثيراً.

وروى سعد بن عبد الله قال: حدَّثني جماعة منهم: أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، والقاسم بن محمّد العبّاسيّ، ومحمد بن عبيد الله، ومحمّد بن إبراهيم العمريّ، وغيرهم ممّن كان حبس بسبب قتل عبد الله بن محمّد العبّاسي، أنّ أبا محمّد عليه السلام وأخاه جعفراً دخلا عليهم ليلاً، قالوا: كنّا ليلة من اللّيالي جلوساً نتحدّث إذْ سمعنا حركة باب السّجن فراعنا ذلك، وكان أبو هاشم عليلاً، فقال لبعضنا: اطّلع وانظر ما ترى، فاطّلع إلى موضع الباب فإذا الباب فتح، وإذا هو برجلين قد أدخلا إلى السّجن وردّ الباب وأقفل، فدنا منهما فقال: من أنتما؟ فقال أحدهما: نحن قوم من الطّالبيّة حبسنا، فقال: من أنتما؟ فقال أحدهما: أنا الحسن ابن عليّ وهذا جعفر بن عليّ، فقال لهما: جعلني الله فداكما إن رأيتما أن تدخلا البيت، وبادر إلَيْنا وإلى أبي هاشم فأعلمنا ودخلا.

فلما نظر إليهما أبو هاشم كان عن مضربة كانت تحته[(٣)] فقبّل وجه أبي محمّد عليه السلام وأجلسه عليها، فجلس جعفر قريباً منه، فقال جعفر: واشطناه، بأعلى صوته - يعني جارية له - فزجره أبو محمّد عليه السلام وقال له: اسكت، وإنّهم رأوا فيه آثار السّكر وأنّ النّوم غلبه وهو جالس معهم، فنام على تلك الحال.

وما روي فيه وله من الأفعال والأقوال الشّنيعة أكثر من أن تحصى ننزّه كتابنا عن ذلك.

فأمّا من قال: إنّ للخلف ولداً وإنَّ الأئمّة ثلاثة عشر، فقولهم يفسد بما دلّلناه عليه من أنّ الأئمَّة عليهم السلام اثنا عشر، فهذا القول يجب إطراحه، على أنّ هذه الفرق كلّها قد انقرضت بحمد الله ولم يبقَ قائل يقول بقولها، وذلك دليل على بطلان هذه الأقاويل.

---

(١) تقدّم الخبر بهذا الإسناد مثله في ص ١٣٢ مختصراً.

(٢) يعني أبا الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

(٣) المضرب والمضربة: القطعة من القطن.

فصلٌ

فأمّا الكلام في ولادة صاحب الزّمان وصحّتها فأشياء اعتباريّة وأشياء أخباريّة، فأمّا الاعتباريّة فهو أنّه إذا ثبت إمامته بما دلّلنا عليه من الأقسام وإفساد كلّ قسم منها إلاّ القول بإمامته ثبت إمامته وعلمنا بذلك صحّة ولادته إن لم يرد فيه خبر أصلاً.

وأيضاً ما دلّلنا عليه من أنّ الأئمّة اثنا عشر يدلّ على صحّة ولادته، لأنَّ العدد لا يكون إلاّ لموجود، وما دلّلنا على أنّ صاحب الأمر لا بدّ له من غيبتين يؤكّد ذلك، لأنَّ كلّ ذلك مبنيٌّ على صحّة ولادته.

وأمّا تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفاً ممّا روي فيه جملة وتفصيلاً، ونذكر بعد ذلك جملة من أخبار من شاهده ورآه، لأنَّ استيفاء ما روي في هذا المعنى يطول به الكتاب.

أخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ قال: حدَّثني محمّد بن عليّ، عن حنظلة بن زكريّا، عن الثّقة قال: حدَّثني عبد الله بن العبّاس العلويّ - وما رأيت أصدق لهجة منه وكان خالفنا في أشياء كثيرة - قال: حدَّثني أبو الفضل الحسين بن الحسن العلويّ[1] قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى فهنّأته بسيّدنا صاحب الزّمان عليه السلام لمّا ولد.

محمّد بن يعقوب الكلّينيّ، عن محمّد بن جعفر الأسديّ، قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على خديجة بنت محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السلام سنة اثنتين وستّين ومائتين فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ بهم، قالت: فلان ابن الحسن فسمّته، فقلت لها: جعلني الله فداك، معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السلام كتب به إلى أمّه، قلت لها: فأين الولد؟ قالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشّيعة؟ قالت: إلى الجدّة أمّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت: أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة، فقالت: اقتد بالحسين بن عليّ عليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت عليّ عليهما السلام في الظّاهر وكان ما يخرج من عليّ بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى

(١) في البحار: «الحسن بن الحسين العلويّ».

زينب ستراً على عليّ بن الحسين عليه السلام، ثُمَّ قالت: إنّكم قوم أصْحاب أخيار، أما رويتم أنَّ التّاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة؟

وروى هذا الخبر التّلعكبريّ، عن الحسن بن محمّد النّهاونديّ، عن الحسن بن جعفر بن مسلم الحنفيّ، عن أبي حامد المراغيّ قال: سألت خديجة بنت محمّد أخت أبي الحسن العسكريّ، وذكر مثله.

وقد تقدّمت الرّواية[١] من قول أبي محمّد عليه السلام حين ولد له وزعمت الظلمة أنّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النّسل، فكيف رأوا قدرة الله وسمّاه المؤمّل.

وروى محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزّبيريّ، هذا جزاء من افترى على الله وعلى أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله وولد له ولد سمّاه مُحَمّداً سنة ستّ وخمسين ومائتين.

أبو هاشم الجعفريّ قال: قلت لأبي محمّد عليه السلام: جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي في أن أسألك؟ قال: سل، قلت: يا سيّدي هل لك ولد؟ قال: نعم، قلت: فإن حدث حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة.

وروى محمّد بن يعقوب - رفعه - عن نسيم الخادم، خادم أبي محمّد عليه السلام، قال: دخلت على صاحب الزّمان بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده، فقال: يرحمك الله، ففرحت بذلك، فقال: ألا أُبشرك في العطاس؟ هو أمان من الموت ثلاثة أيّام.

وروى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ، عن سالم بن أبي حيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اجتمع ثلاثة أسماء: محمّد وعليّ والحسن، فالرّابع القائم.

وروى محمّد بن يعقوب بإسناده[٢]، عن ضوء بن عليّ العجليّ، عن رجل من

---

(١) تقدّمت وفيها: «حين ولد الحجّة».

(٢) السّند في الكافي هكذا: «عليّ بن محمّد قال: حدَّثني محمّد والحسن ابنا عليّ بن إبراهيم سنة ٢٧٩ قالا: حدَّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الرّحمن العبديّ - من عبد قيس - عن ضوء بن عليّ العجليّ».

أهل فارس - سمّاه - قال: أتيت سرّ من رأى ولزمت باب أبي محمّد فدعاني من غير أن استأذنت، فلمّا دخلت وسلّمت قال لي: يا أبا فلان كيف حالك؟ ثُمَّ قال: اقعد يا فلان، ثُمَّ سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي. ثُمَّ قال لي: ما الَّذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك، قال: فالزم الدّار، قال: فكنت في الدّار مع الخدم ثُمَّ صرت أشتري لهم الحوائج من السّوق، وكنت أدخل عليه بغير إذن إذا كان في دار الرّجال، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرّجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت عليَّ جارية معها شيء مغطّى، ثُمَّ ناداني، فدخلت، ثُمَّ نادى الجارية فرجعت، فقال لها: اكشفي عمّا معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه فكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثُمَّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام، فقال ضوء بن عليّ، قلت للفارسيّ: كم كنت تقدّر له من السّنين؟ قال: سنتين، قال العبديّ، فقلت لضوء: كم تقدّر أنْتَ؟ قال: أربع عشرة سنة، قال أبو عليّ وأبو عبد الله، ونحن نقدّر له إحدى وعشرين سنة.

وبهذا الإسناد، عن عمرو الأهوازيّ قال: أراني أبو محمّد عليه السلام ابنه وقال: هذا صاحبكم من بعدي.

وأخبرني ابن أبي جيّد، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن الصّفّار محمّد بن الحسن القمّي، عن أبي عبد الله المطّهريّ، عن حكيمة بنت محمّدِ بن عليّ الرّضا قالت: بعث إليَّ أبو محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النّصف من شعبان وقال: يا عمّة اجعلي اللّيلة إفطارك عندي، فإنّ الله عَزَّ وجَلَّ - سيسرّك بوليّه وحجّته على خلقه خليفتي من بعدي، قالت حكيمة: فتداخلني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي عليّ وخرجت من ساعتي حتّى انتهيت إلى أبي محمّد عليه السلام وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيّدي الخلف ممّن هو؟ قال: من سوسن فأدرت طرفي فيهنّ فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن، قالت حكيمة: فلمّا أن صلّيت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن وبايتّها في بيت واحد، فغفوت غفوة[1] ثُمَّ استيقظت، فلم أزل مفكّرة فيما وعدني أبو

---

(١) غفا يغفو غفواً أي نام أو نعس.

محمّد عليه السلام من أمر وليّ الله عليه السلام فقمت قبل الوقت الَّذي كنت أقوم في كلِّ ليلة للصّلاة فصلّيت صلاة اللّيل حتّى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت [فزعة]، وأسبغت الوضوء ثُمَّ عادت فصلّت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أنّ الفجر قد قرب فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأوّل قد طلع، فتداخل قلبي الشكّ من وعد أبي محمّد عليه السلام فناداني من حجرته: لا تشكّي وكأنّك بالأمر السّاعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمّد عليه السلام وممّا وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة فإذا هي قد قطعت الصّلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت، فقلت بأبي أَنْتِ وأمّي هل تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة إنّي لأجد أمراً شديداً، قلت: لا خوف عليك إن شاء الله، وأخذت وسادة فألقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفّي وغمزت غمزة شديدة ثُمَّ أنّت أنّة وتشهّدت، ونظرت تحتها فإذا أنا بوليّ الله صلوات الله عليه متلقّباً الأرض بمساجده، فأخذت بكفيه فأجلسته في حجري فإذا هو نظيف مفروغ منه، فناداني أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة هلمّي فأتيني به[1] فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها، ثُمَّ أدخله في فيه فحنّكه ثُمَّ في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى وليّ الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بنيّ أنطق بقدرة الله فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشّيطان الرجيم واستفتح: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾[2]. وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبيه فناولنيه أبو محمّد عليه السلام وقال: يا عمّة ردّيه إلى أُمّه حتّى تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكن أكثر النّاس لا يعلمون، فرددته إلى أمّه وقد انفجر الفجر الثّاني فصلّيت الفريضة وعقّبت إلى أن طلعت الشّمس، ثُمَّ ودّعت أبا محمّد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي فلمّا كان بعد ثلاث ساعات اشتقت إلى وليّ الله فصرت إليهم فبدأت بالحجرة الَّتي كانت سوسن فيها فلم أرَ أثراً ولا سمعت

---

(١) في البحار: «فأتيني بابني».

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٥، ٦.

ذكراً، فكرهت أن أسأل فدخلت على أبي محمّد عليه السلام فاستحييت أن أبدأ بالسّؤال، فبدأني فقال: يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وغيّبه حتّى يأذن الله له، فإذا غيّب الله شخصي وتوفّاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثّقات منهم وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإنّ وليّ الله يغيّبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتّى يقدّم له جبرائيل عليه السلام فرسه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وبهذا الإسناد، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن يَحيى العطّار، عن محمّد بن حمويه الرّازيّ، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمّد بن جعفر قال: حدَّثَتْني حكيمة بنت محمّد عليه السلام بمثل معنى الحديث الأوّل إلاّ أنّها قالت: فقال لي أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة إذا كان اليوم السّابع فأتينا، فلمّا أصبحت جئت لأسلّم على أبي محمّد عليه السلام وكشفت عنه السّتر لأتفقّد سيّدي فلم أره فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيّدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الّذي استودعت أمّ موسى عليه السلام، فلمّا كان اليوم السّابع جئت فسلّمت وجلست، فقال: هلمّوا ابني فجيء بسيّدي وهو في خرق صفر ففعل به كفعله الأوّل ثُمَّ أدلى لسانه في فيه كأنّما يغذّيه لبناً وعسلاً، ثُمَّ قال: تكلّم يا بنيّ، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وثنّى بالصّلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة عليهم السلام حتّى وقف على أبيه، ثُمَّ قرأ: بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ - إلى قوله - مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[1].

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن سميع بن بنان، عن محمّد بن عليّ بن أبي الدّاريّ، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن روح الأهوازيّ، عن محمّد بن إبراهيم، عن حكيمة بمثل معنى الحديث الأوّل إلاّ أنّه قال: قالت: بعث إليّ أبو محمّد عليه السلام ليلة النّصف من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقلت له: يا بن رسول الله من أمّه؟ قال: نرجس، قالت: فلمّا كان في اليوم الثّالث اشتدّ شوقي إلى وليّ الله فأتيتهم عائدة فبدأت بالحجرة الّتي فيها الجارية فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة النّفساء وعليها أثواب صفر وهي معصّبة الرّأس فسلّمت عليها والتفتّ إلى جانب البيت وإذا بمهد عليه

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥، ٦.

أثواب خضر فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الأثواب فإذا أنا بوليّ الله نائم على قفاه غير محزوم ولا مقموط[1]، ففتح عينيه وجعل يضحك ويناجيني بإصبعه فتناولته وأدنيته إلى فمي لأقبّله فشممت منه رائحة ما شممت قطّ أطيب منها، وناداني أبو محمّد عليه السلام: يا عمّتي هلمّي فتاي إليّ فتناوله، وقال: يا بنيّ انطق - وذكر الحديث -.

قالت: ثُمَّ تناولته منه وهو يقول: يا بنيّ أستودعك الَّذي استودعته أُمّ موسى، كن في دعة الله وستره وكنفه وجواره، وقال: ردّيه إلى أمّه يا عمّة واكتمي خبر هذا المولود علينا ولا تخبري به أحداً حتّى يبلغ الكتاب أجله، فأتيت أمّه وودعتهم - وذكر الحديث إلى آخره -.

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن حنظلة بن زكريّا قال: حدَّثني الثّقة، عن محمّد بن عليّ بن بلال، عن حكيمة بمثل ذلك.

وفي رواية أُخرى، عن جماعة من الشّيوخ أنّ حكيمة حدَّثت بهذا الحديث وذكرت أنَّه كان ليلة النّصف من شعبان وأنَّ أمّه نرجس - وساقت الحديث إلى قولها -: فإذا أنا بحسّ سيّدي وبصوت أبي محمّد عليه السلام وهو يقول: يا عمّتي هاتي ابني إليّ فكشفت عن سيّدي فإذا هو ساجد متلقّياً الأرض بمساجده، وعلى ذارعه الأيمن مكتوب: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2] فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه، فلففته في ثوب وحملته إلى أبي محمّد عليه السلام - وذكروا الحديث إلى قوله -: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً، ثُمَّ لم يزل يعدّ السّادة والأوصياء إلى أن بلغ إلى نفسه ودعا لأوليائه بالفرج على يديه ثُمَّ أحجم، وقالت: ثُمَّ رفع بيني وبين أبي محمّد عليه السلام كالحجاب، فلم أرَ سيّدي فقلت لأبي محمّد: يا سيّدي أين مولاي؟ فقال: أخذه من هو أحقّ منك ومنّا - ثُمَّ ذكروا الحديث بتمامه وزادوا فيه - فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمّد عليه السلام فإذا مولانا الصّاحب يمشي في الدّار فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه ولا

---

(١) حزمه أي شدّه، غير محزوم أي غير مشدود، وقمطه أي شدّ يديه ورجليه. وغير مقموط أي غير مشدود.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

لغة أفصح من لغته، فقال أبو محمّد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، فقلت: سيّدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً، فتبسّم وقال: يا عمّتي أما علمت أنّا معاشر الأئمّة ننشئ في اليوم ما ينشئ غيرنا في السّنة، فقمت فقبّلت رأسه وانصرفت، ثُمَّ عدت وتفقَّدته فلم أره فقلت لأبي محمّد عليه السلام: ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمَّة استودعناه الَّذي استودعت أُمّ موسى.

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن حنظلة بن زكريّا قال: حدَّثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عاميّاً بمحلٍّ من النّصب لأهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقاً لي يظهر مودّة بما فيه من طبع أهْلِ العراق، فيقول - كلّما لقيني -: لك عندي خبر تفرح به ولا أُخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإيّاه موضع خلوة فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به، فقال: كانت دورنا بسرّ من رأى مقابل دار ابن الرّضا - يعني أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام - فغبت عنها دهراً طويلاً إلى قزوين وغيرها، ثُمَّ قضى لي الرّجوع إلَيْها فلمّا وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلّفته من أهلي وقراباتي إلاّ عجوزاً كانت ربّتني ولها بنت معها وكانت من طبع الأوّل[1] مستورة صائنة لا تحسن الكذب وكذلك مواليات لنا بقين في الدّار، فأقمت عندهنَّ أيّاماً ثُمَّ عزمت الخروج، فقالت العجوز: كيف تستعجل الانصراف وقد غبت زماناً؟ فأقم عندنا لنفرح بمكانك، فقلت لها على وجه الهزء: أريد أن أصير إلى كربلاء وكان النّاس للخروج في النّصف من شعبان أو ليوم عرفة، فقالت: يا بنيّ أُعيذك بالله أن تستهين بما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء فإنّي أحدّثك بما رأيته - يعني بعد خروجك من عندنا بسنتين - كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدّهليز ومعي ابنتي وأنا بين النّائمة واليقظانة إذْ دخل رجلٌ حسن الوجه، نظيف الثّياب، طيّب الرّائحة، فقال: يا فلانة يجيئك السّاعة من يدعوك في الجيران فلا تمتنعي من الذّهاب معه ولا تخافي، ففزعت فناديت ابنتي، وقلت لها: هل شعرت بأحد دخل البيت؟ فقالت: لا، فذكرت الله ونمت فجاء الرّجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففزعت وصحت بابنتي فقالت: لم يدخل البيت فاذكري الله ولا تفزعي

---

(١) قوله: «من طبع الأوّل»، أي كانت من طبع الخلق الأوّل هكذا، أي كانت مطبوعة على تلك الخصال في أوّل عمرها. (البحار).

فقرأت ونمت، فلمّا كان في الثّالثة جاء الرّجل وقال: يا فلانة قد جاءك من يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه، وسمعت دقّ الباب فقمت وراء الباب وقلت: من هذا؟ فقال: افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه إزار فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمّة فادخلي ولفّ رأسي بالملاءة وأدخلني الدّار وأنا أعرفها، فإذا بشقاق[1] مشدودة وسط الدّار ورجل قاعد بجنب الشّقاق، فرفع الخادم طرفه فدخلت وإذا امرأة قد أخذها الطّلق وامرأة قاعدة خلفها كأنّها تقبلها، فقالت المرأة: تعيننا فيما نحن فيه، فعالجتها بما يعالج به مثلها، فما كان إلاّ قليلاً حتّى سقط غلام فأخذته على كفّي وصِحتُ: غلام! غلام!، وأخرجت رأسي من طرف الشّقاق أُبشّر الرّجل القاعد، فقيل لي: لا تصيحي!، فلمّا رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفّي فقالت لي المرأة القاعدة: لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولفّ رأسي بالملاءة وأخرجني من الدّار، وردّني إلى داري وناولني صرّة وقال: لا تخبري بما رأيت أحداً.

فدخلت الدّار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة فأنبهتها وسألتها: هل علمت بخروجي ورجوعي؟ فقالت: لا، وفتحت الصّرّة في ذلك الوقت وإذا فيها عشرة دنانير عدداً وما أخبرت بهذا أَحَداً إلاّ في هذا الوقت الّذي تكلّمت بهذا الكلام على حدِّ الهزء فحدّثتك إشفاقاً عليك، فإنّ لهؤلاء القوم عند الله عَزَّ وجَلَّ شأناً ومنزلةً وكلّ ما يدّعونه حقّ، قال: فعجبت من قولها وصرفته إلى السّخرية والهزء ولم أسألها عن الوقت غير أنّي أعلم يقيناً أنّي غبت عنهم في سنة نيّف وخمسين ومائتين ورجعت إلى سرّ من رأى في وقت أخبرتني العجوز بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبيد الله بن سليمان لما قصدته.

قال حنظلة: فدعوت بأبي الفرج المظفّر بن أحمد حتّى سمع معي هذا الخبر.

محمّد بن يعقوب، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: اجتمعت والشّيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسْحاق بن سعد الأشعريّ فغمزني أحمد بن إسْحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنّي لأُريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أُريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأَرْض لا تخلو من

(١) الشّقاق جمع الشِّقّة - بالكسر -، وهي ما شُقَّ من الثَّوب مستطيلاً.

حجّة إلاّ إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً رفع الحجّة وغلق باب التّوبة فلم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك شرار خلق الله وهم الّذين تقوم عليهم القيامة، ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال: أو لم تُؤْمِنْ؟ قالَ: بَلى، ولَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، وقد أخبرني أبو عليّ بن إسْحاق أنّه سأل الحسن صاحب العسكر عليه السلام وقال: من أُعامل وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال: العمريّ ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنّه الثّقة المأمون.

وأخبرني أبو عليّ أنّه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنّهما الثّقتان المأمونان، فهذه قول إمامين قد مضيا فيك، فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى، ثُمَّ قال: سل، فقلت له: أَنْتَ رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل هذا - وأومأ بيده - فقلت: بقيت واحدة؟ فقال: هات، قلت: الاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أُحلّل ولا أُحرّم، ولكن عنه صلوات الله عليه فإنّ الأمر عند السّلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسّم ميراثه وأخذ من لا حقّ له فصبر على ذلك، وهو ذا عمّاله يجولون فليس أحد يجسر أن يتقرّب إِلَيْهِمْ ويسألهم شيئاً وإذا وقع الاسم وقع الطّلب فالله الله، اتّقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

وروى أنّ بعض أخوات الحَسَن عليه السلام كانت له جارية ربتها تسمّى نرجس فلمّا كبرت دخل أبو محمّد عليه السلام فنظر إِلَيْها فقالت له: أراك يا سيّدي تنظر إِلَيْها؟ فقال: إنّي ما نظرت إليها إلاّ متعجّباً، أَما إنّ المولود الكريم على الله تعالى يكون منها، ثُمَّ أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك.

وروى علاّن الكلينيّ، عن محمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ النّيسابوريّ الدّقّاق، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليهما السلام عن السّيّاريّ قال: حدَّثني نسيم ومارية قالت: لمّا خرج صاحب الزّمان من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه نحو السّماء، ثُمَّ عطس فقال: «الحمد لله ربّ العالمين وصَلَّى الله على محمّد وآله عبداً داخراً لله غير مستنكف ولا مستكبر»، ثُمَّ قال: زعمت الظُّلمة أنَّ حجّة الله داحضة ولو أذن لنا في الكلام لزال الشّكّ.

وروى علاّن بإسناده أنَّ السّيّد عليه السلام ولد في سنة ستّ وخمسين ومائتين من الهجرة بعد مضيّ أبي الحسن بسنتين.

وروى محمّد بن عليّ الشّلمغانيّ في كتاب الأوصياء قال: حدَّثني حمزة بن نصر - غلام أبي الحسن عليه السلام - عن أبيه قال: لمّا ولد السيّد عليه السلام تباشر أَهْل الدّار بذلك، فلمّا نشأ خرج إِلَيَّ الأمر أن أبتاع في كلّ يوم مع اللّحم قصب مخّ، وقيل إنّ هذا لمولانا الصّغير عليه السلام.

وعنه[1] قال: حدَّثني الثّقة، عن إبراهيم بن إدريس قال: وجّه إِلَيَّ مولاي أبو محمّد عليه السلام بكبش وقال: عقّه عن ابني فلان وكل وأطعم أهلك ففعلت، ثُمَّ لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الّذي ولد لي مات ثُمّ وجّه إِلَيَّ بكبشين وكتب: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، عقّ هذين الكبشين عن مولاك وكُلْ - هنّأك الله - وأطعمْ إخوانك»، ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً.

وروى علاّن قال: حدَّثني طريف أبو نصر الخادم قال: دخلت عليه - يعني صاحب الزّمان عليه السلام - فقال لي: عليّ بالصّندل الأحمر، فقال: فأتيته به فقال عليه السلام: أتعرفني؟ قلت: نعم، قال: من أنا؟ فقلت: أَنْتَ سيّدي وابن سيّدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، قال طريف: فقلت: جعلني الله فداك فسّر لي، فقال: «أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي».

جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدَّثني محمّد بن جعفر بن عبد الله[2]، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنَّة إِلاّ من عرف معرفتي وقال بمقالتي، قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي، وليّ الله وحجّته يلبس النّاعم

---

(١) يعني الشَّلْمغانيّ.

(٢) كذا في النّسخ، وفي البحار: «محمّد بن عبد الله بن جعفر». وأمّا راويه فهو جعفر بن محمّد ابن مالك بن عِيسى بن سابور أبو عبد الله الكوفيّ، مولى، ضعّفه النّجاشيّ بأشدّ ضعف، وقال في الخلاصة: كوفيّ ثقة، ويضعفه قوم، روى في مولد القائم عليه السلام أعاجيب، لا أعمل بروايته.

من الثّياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله فقال متبسّماً: يا كامل - وحسر عن ذراعيه - فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله وهذا لكم، فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي، فقال: جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله، قال: إذن والله يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قومٌ يقال لهم: «الحقيَّة»، قلت: يا سيّدي ومن هم؟ قال: قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله.

ثُمَّ سكت عليه السلام عنّي ساعة ثُمَّ قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(١).

ثُمَّ رجع السّتر إلى حالته، فلم أستطع كشفه، فنظر إليَّ أبو محمّد عليه السلام متبسّماً فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي، فقمت وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك. قال أبو نعيم: فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدَّثني به.

وروى هذا الخبر أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن عبد الله بن عائذ الرّازيّ، عن الحسن بن وجناء النّصيبيّ قال: سمعت أبا نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ، وذكر مثله.

محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن النّصر، عن القنبريّ - من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرّضا عليه السلام - قال: جرى حديث جعفر فشتمه، فقلت: فليس غيره فهل رأيته؟ قال: لم أره ولكن رآه غيري، قلت: ومن رآه قال: رآه جعفر مرّتين، وله حديث.

وحدّث عن رشيق صاحب المادراي قال: بعث إلَيْنا المعتضد ونحن ثلاثة نفر

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٣. وسورة التكوير، الآية: ٢٩.

فأمرنا أن يركب كلّ واحد منّا فرساً ونجنب آخر[١] ونخرج مخفّين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا عَلَى السّرج مصلّى[٢] وقال لنا: الحقوا بسامرة ووصف لنا محلّة وداراً وقال: إذا أتيتموها تجدون عَلَى الباب خادماً أسود فاكبسوا[٣] الدّار ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه وفي الدّهليز خادم أسود وفي يده تكّة ينسجها فسألناه عن الدّار ومن فيها، فقال: صاحبنا، فوالله ما التفت إِلَيْنا وقلّ اكتراثه بنا، فكبسنا الدّار كما أمرنا، فوجدنا داراً سريّة، ومقابل الدّار ستر ما نظرت قطّ إلى أنبل منه، كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدّار أحد، فرفعنا السّتر فإذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أَنَّه عَلَى الماء، وفوقه رجل من أحسن النّاس هيئة قائم يصلّي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطّى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه، وبقي ساعة وعاد صاحبي الثّاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، بقيت مبهوتاً.

فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء وأنا تائب إلى الله، فما التفتّ إلى شيء ممّا قلنا، وما انفتل عمّا كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا وقد تقدّم إلى الحجّاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان.

فوافيناه في بعض اللّيل فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحمد قبلي وجرى منكم إلى أحد سبب أو قول؟ قلنا: لا، فقال: أنا نفي[٤] من جدّي، وحلف بأشدّ أيمان له أنَّه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربنَّ أعناقنا، فما جسرنا أن نحدّث به إلاّ بعد موته.

---

(١) نجنب: أي نجعله جنبه، ومخفّين أي جاعلين معنا شيئاً خفيفاً.

(٢) مصلّى: أي فرشاً خفيفاً يصلّى عليه ويكون حمله عَلَى السَّرج.

(٣) أي ادخلوها باقتحام.

(٤) نفي من جدّي أي منفي من جدّي، ويريد بجدّه العبّاس، أي لست من بني العبّاس لو لم أضرب أعناقكم إن بلغني عنكم هذا الخبر. وفي بعض النّسخ: «لِغَيٍّ»، أي لرنية منفياً من جدّي.

وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رَحِمَهُ الله قال: حدَّثنا عليّ بن الحسن بن الفرج المؤذّن قال: حدَّثَني محمّد بن حسن الكرخيّ قال: سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول: رأيت صاحب الزّمان ووجهه يضيء كأنّه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شَعراً يجري كالخطّ، وكشفت الثّوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمّد عَلَيْهِ السَّلَامُ عن ذلك، فقال: هذا ولد وهكذا ولدنا، ولكنّا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السّنّة.

أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل الشّيبانيّ، عن أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة القهريّ المعروف بقرقارة، قال: حدَّثني أبو سعيد المراغيّ قال: حدَّثنا أحمد ابن إسْحاق أنَّه سأل أبا محمّد عَلَيْهِ السَّلَامُ عن صاحب هذا الأمر، فأشار بيده، أي أنّه حيّ غليظ الرّقبة.

أخبرني ابن أبي جيّد القمّيّ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن عبد الله بن العبّاس بن عبد الله، عن الحسن [ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عن أبي الفضل الحسين بن الحسن][1] بن الحسين بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: وردت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بسرّ من رأى فهنّأته بولادة ابنه.

وأخبرني جماعة، عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: أخبرنا أبي، ومحمّد بن الحسن، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ أنّه سألت محمّد بن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي ما وَعَدْتَني»، قال محمّد بن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ورأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهُمَّ انْتَقِمْ لي مِنْ أَعْدائِكَ».



---

(١) ما بين المعقوفين في جميع النّسخ، وليس في نقله في الخبر عن كمال الدّين وهذا الكتاب.

فصلٌ

وأمّا ما روي من الأخبار المتضمّنة لمن رآه عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد فأكثر من أن تحصى، غير أنّا نذكر طرفاً منها:

أخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليٍّ الرّازيّ قال: حدَّثني شيخ ورد الرّيّ على أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ، فروى له حديثين في صاحب الزّمان وسمعتهما منه كما سمع، وأظنّ ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريباً منها، قال: حدَّثني عليّ بن إبراهيم الفدكيّ قال: قال الآوديّ: بينا أنا في الطّواف قد طفت ستّة وأريد أن أطوف السّابعة فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابٌّ حسن الوجه، طيّب الرائحة، هيوب، ومع هيبته متقرّب إلى النّاس، فتكلّم فلم أر أحسن من كلامه، ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه، فذهبت أكلّمه فزبرني النّاس، فسألت بعضهم من هذا؟ فقال: ابن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يظهر للنّاس في كلّ سنة يوماً لخواصّه فيحدّثهم ويحدّثونه، فقلت: [يا سيّدي] مسترشد أتاك فأرشدني هداك الله، قال: فناولني حصاة فحوّلت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الَّذي دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاة فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب فذهبت فإذا أنا به قد لحقني فقال: ثبتت عليك الحجّة، وظهر لك الحقّ، وذهب عنك العمى أتعرفني؟ فقلت: اللهُمَّ لا، فقال: أنا المهديّ، أنا قائم الزّمان، أنا الَّذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ولا يبقى النّاس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيّام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك فحدِّث بها إخوانك من أَهْلِ الحقّ.

وبهذا الإسناد عن أحمد بن عليّ الرّازيّ قال: حدَّثني محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أحمد بن خلَف قال: نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعبّاسيّة على مرحلتين من فسطاط مصر[1] وتفرّق غلماني في النّزول وبقي معي في المسجد غلام أعجميّ في زاويته شيخاً كثير التّسبيح، فلمّا زالت الشّمس ركعت وصلّيت الظّهر في أوّل وقتها، ودعوت بالطّعام، وسألت الشّيخ أن يأكل معي فأجابني.

---

(١) في المخطوط: «قسطاس مصر».

فلمّا طعمنا سألته عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته [ومقصده]، فذكر أنّ اسمه محمّد بن عبيد الله، وأنّه من أَهْلِ قُمّ، وذكر أنّه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحقّ وينتقل في البلدان والسّواحل، وأنّه أوطن مكّة والمدينة نحو عشرين سنة، يبحث عن الأخبار ويتّبع الآثار.

فلمّا كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت ثُمَّ صار إلى مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله.

قال: فتأمّلت الدّاعي فإذا هو شابٌّ أسمر لم أرَ قطّ في حسن صورته واعتدال قامته، ثُمَّ صلّى فخرج وسعى، فاتّبعته، وأوقع الله عَزّ وجَلَّ في نفسي أنّه صاحب الزّمان عليه السلام، فلمّا فرغ مِن سعيه قصد بعض الشّعاب فقصدت أثره، فلمّا قربت منه إِذْ أنا بأسود مثل الفنيق[١] قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فأُرعدت ووقفت، وزال الشّخص عن بصري وبقيت متحيّراً.

فلمّا طال بي الوقوف والحيرة انصرفت ألوم نفسي وأعذِلها[٢] بانصرافي بزجرة الأسود[٣]، فخلوت بربّي عَزَّ وجَلَّ أدعوه وأسأله بحقّ رسوله وآله عليهم السلام أن لا يخيّب سعيي، وأن يظهر لي ما يثبت به قلبي ويزيد في بصري.

فلمّا كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فبينا أنا أُصَلّي في الرّوضة الّتي بين القبر والمنبر إِذْ غلبتني عيني فإذا محرّك يحرّكني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال: ما خبرك؟ وكيف أنت؟ فقلت: أحمد الله وأذمّك، فقال: لا تفعل فإنّي أُمرت بما خاطبتك به، وقد أدركت خيراً كثيراً فطب نفساً وازدد من الشّكر لله عَزَّ وجَلَّ على ما أدركت وعاينت، ما فعل فلان؟ - وسمّى رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الدّيانة - فقلت: بالإسكندريّة، حتّى سمّى لي عدّة من إخواني.

ثُمَّ ذكر اسماً غريباً فقال: ما فعل نقفور؟ قلت: لا أعرفه. فقال: كيف تعرفه وهو روميّ؟ فيهديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينية، ثُمَّ سألني عن رجل آخر،

---

(١) بأسود أي برجل أسود. والفنيق: الفحل الكريم من الإبل لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب.

(٢) عذله - كضرب ونصر -: لامه.

(٣) الزَّجْرة: الصَّيحة بشدّة وانتهار، والأسود: الحيّة العظيمة.

فقلت: لا أعرفه، فقال: هذا رجل من أَهْل هيت من أنصار مولاي عَلَيْهِ السَّلَامُ امض إلى أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين وفي الانتقام من الظّالمين، ولقد لقيت جماعة من أصحابي وأدّيت إليهم وأبلغتهم ما حمّلت وأنا منصرف، وأشير عليك أن لا تتلبّس بما يثقل به ظهرك، ويتعب به جسمك وأن تحبس نفسك على طاعة ربّك، فإنّ الأمر قريب إن شاء الله تعالى.

فأمرت خازني: فأحضر لي خمسين ديناراً وسألته قبولها فقال: يا أخي قد حرّم الله عليّ أن آخذ منك ما أنا مستغنٍ عنه كما أحلّ لي أن آخذ منك الشّيء إذا احتجت إليه، فقلت له: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أَصْحاب السّلطان؟ فقال: نعم أحمد بن الحسين الهمدانيّ المدفوع عن نعمته بآذربيجان، وقد استأذن للحجّ تأميلاً[1] أن يلقى من لقيت، فحجّ أحمد بن الحسين الهمدانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تلك السّنة فقتله ركزويه بن مهرويه، وافترقنا وانصرفت إلى الثّغر، ثُمَّ حججت فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر، يقال: إنّه يعلم من هذا الأمر شيئاً فثابرت عليه حتّى أنس بي[2]، وسكن إليّ، ووقف على صحّة عقيدتي، فقلت له: يا ابن رسول الله بحقّ آبائك الطّاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لما جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر فقد شهد[3] عندي من توثقه بقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب إيّاي لمذهبي واعتقادي وأنَّه أغرى بدمي مراراً فسلّمني الله منه، فقال: يا أخي اكتم ما تسمع منّي، الخبر في هذه الجبال، وإنَّما يرى العجائب الَّذين يحملون الزّاد في اللّيل ويقصدون به مواضع يعرفونها، وقد نهينا عن الفحص والتّفتيش، فودّعته وانصرفت عنه.

وأخبرني أحمد بن عُبدون المعروف بابن الحاشر، عن أبي الحسن محمّد بن عليّ الشّجاعيّ الكاتب، عن أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم النّعمانيّ، عن يوسف بن أحمد الجعفريّ قال: حججت سنة ستّ وثلاثمائة وجاورت بمكّة تلك السّنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثُمَّ خرجت عنها منصرفاً إلى الشّام، فبينا أنا في بعض الطّريق وقد فاتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيّأت للصّلاة فرأيت أربعة نفر

---

(١) أي رجاءً.
(٢) ثابر أي واظب.
(٣) غرضه بيان أنَّه مضطرٌ في الخروج خوفاً من القاسم لئلاّ يبطأ عليه بالخبر، أو أنَّه من الشّيعة يعرفه بذلك المخالف، والمؤالف. (البحار).

في المحمل، فوقفت أعجب منهم، فقال أحدهم ممَّ تعجب؟ تركت صلاتك وخالفت مذهبك، فقلت للّذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي؟ فقال: تحبّ أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم، فأومأ إلى أحد الأربعة، فقلت له: إنّ له دلائل وعلامات؟ فقال: أيُّما أحبّ إليك، أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السّماء، أو ترى المحمل صاعداً إلى السّماء؟ فقلت: أيّها كان فهي دلالة، فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السّماء، وكان الرّجل أومأ إلى رجل به سمرة، وكان لونه الذّهب، بين عينيه سجّادة[١].

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبد ربّه الأنصاريّ الهمدانيّ، عن أحمد بن عبد الله الهاشميّ من ولد العبّاس، قال: حضرت دار أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بسرّ من رأى يوم توفّي وأخرجت جنازته ووضعت ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر، حتّى خرج إلينا غلام عشاريّ حاف عليه رداء قد تقنّع به، فلمّا أن خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه، فتقدّم وقام النّاس فاصطفّوا خلفه، فصلّى عليه ومشى، فدخل بيننا غير الّذي خرج منه، قال أبو عبد الله الهمدانيّ: فلقيت بالمراغة رجلاً من أَهْل تبريز يعرف بإبراهيم بن محمّد التّبريزيّ فحدَّثني بمثل حديث الهاشميّ لم يخرم منه شيء[٢]، قال: فسألت الهمدانيّ فقلت: غُلام عُشاريّ القدّ[٣] - أو عُشاريّ السنّ - لأنَّه روي أنّ الولادة كانت سنة ستّ وخمسين ومائتين وكانت غيبة أبي محمّد عليه السلام[٤] سنة ستّين ومائتين بعد الولادة بأربع سنين، فقال: لا أدري هكذا سمعت، فقال لي شيخ معه - حَسَن الفَهْمِ، من أَهْل بلده، له رِوايةٌ وعِلمٌ -: عُشاريّ القدّ.

---

(١) يعني أثر السّجود.

(٢) يقال: ما خرمت منه شيئاً أي ما نقصت.

(٣) عُشاريّ القدّ هو أن يكون له عشرة أشبار. وعشاريّ السّنّ أي كان له عشر سنين، وأحد القولين ينافي الآخر، لأنَّ الغلام إذا بلغ ستّة أشبار فهو رجل فكيف بعشرة أشبار؟ وقال في القاموس: «غلام خُماسيّ: طوله خمسة أشبار ولا يقال: سُداسيّ ولا سباعيّ، لأنَّه إذا بلغ ستّة أشبار فهو رجل»، والصّحيح أنّه عليه السلام كان عُشاريّ السّنّ أي كان له عشر سنين، والوهم من الرّاوي. (كذا من هامش البحار).

(٤) المراد بغيبته وفاته عليه السلام، وكانت في تلك السّنة كما صرحت به التّواريخ والرّوايات وفي تلك السّنة وقعت الغيبة الصّغرى.

عنه، عن عليّ بن عائذ الرّازيّ، عن الحسن بن وجناء النّصيبيّ، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكّة وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلويّ، فبينا نحن كذلك في اليوم السّادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين إذْ خرج علينا شابٌّ من الطّواف، عليه إزاران فاحتجّ محرم بهما، وفي يده نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبةً له ولم يبق منّا أحد إلاّ قام فسلّم علينا وجلس متوسّطاً ونحن حوله، ثُمَّ التفت يميناً وشمالاً، ثُمَّ قال: أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

«اللهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ باسْمِكَ الَّذي بِهِ تَقُومُ السَّماءُ وَبِه تَقُومُ الأَرْضُ وَبِه تُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَبِه تَجْمَعُ بَيْنَ المُتَفَرِّق، وَبِه أَحْصَيْتَ عَدَدَ الرِّمالِ وَزِنَةَ الجِبالِ وَكَيْلَ البِحارِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً»، ثُمَّ نهض ودخل الطّواف فقمنا لقيامه حتّى انصرف وأنسينا أن نذكر أمره وأن نقول من هو، وأيّ شيءٍ هو إلى الغدّ في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطَّوافِ فقمنا له كقيامنا بالأمس وجلس في مجلسه متوسّطاً فنظر يميناً وشمالاً وقال:

أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

«إِلَيْكَ رُفِعَتْ الأَصْواتُ وَعَنَتِ الوُجُوهُ، وَلَكَ وُضِعَتِ الرِّقابُ وَإِلَيْكَ التَّحاكُمُ في الأَعْمالِ، يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا خَيْرَ مَنْ أَعْطى، يا صادقُ يا بارِئُ، يا مَنْ لا يُخْلِفُ المِيعادَ، يا مَنْ أَمَرَ بالدُّعاءِ وَوَعَدَ بالإِجابَةِ، يا مَنْ قالَ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، يا مَنْ قالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2]، وَيا مَنْ قالَ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]،

---

(١) سورة المؤمن، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ها أنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ المُشرِفُ، وَأَنْتَ القَائِلُ: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١].

ثُمَّ نظر يميناً وشمالاً - بعد هذا الدُّعاء - فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سَجدة الشّكر؟ فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

«يا مَنْ لا يَزِيدُهُ كَثْرَةُ الدُّعاءِ إلاّ سَعَةً وَعَطاءً، يا مَنْ لا تَنْفِدُ خَزائِنُهُ، يا مَنْ لَهُ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، يا مَنْ لَهُ خَزائِنُ ما دَقَّ وَجَلَّ، لا تَمْنَعُكَ إِساءَتي مِنْ إِحْسانِكَ، أَنْتَ تَفْعَلُ بِي الَّذي أَنْتَ أَهْلُهُ[٢]، فَإِنَّكَ أَهْلُ الكَرَمِ وَالجُوْدِ، وَالعَفْوَ وَالتَّجاوُزِ، يا رَبِّ يا اللهُ، لا تَفْعَلْ بي الَّذي أَنا أَهْلُهُ، فَإِنِّي أَهْلُ العُقُوبَةِ وَقَدِ اسْتَحْقَقْتُها، لا حُجَّةَ لي وَلا عُذْرَ لي عِنْدَكَ، أَبُوءُ لَكَ بذُنُوبي كُلّها وَأَعْتَرِفُ بِها كَي تَعْفُوَ عَنّي، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِها مِنّي، أَبُوءُ لَكَ بِكُلِّ ذَنْبٍ أُذْنَبْتُهُ، وَكُلُّ خَطِيئَةٍ احْتَمَلْتُها، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ عَمِلْتُها، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجاوَزْ عَمّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ».

وقام ودخل الطّواف فقمنا لقيامه وعاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسّطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحِجْرِ تحت الميزاب[٣] - «عَبِيْدُكَ بِفِنائِكَ، مِسْكِيْنُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، يَسْأَلُكَ ما لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ!!!».

ثُمَّ نظر يميناً وشمالاً، ونظر إلى محمّد بن القاسم من بيننا، فقال: يا محمّد بن القاسم أَنْتَ على خير إن شاء الله تعالى - وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر - . ثُمَّ قامَ ودخل الطّواف، فما بقي منّا أحدٌ إلاّ وقد ألهم[٤] ما ذكره من الدّعاء وأنسينا أن نتذاكر أمره إلاّ في آخر يوم، فقال لنا أبو عليّ المحموديّ: يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم، فقلنا: وكيف علمتَ يا أبَا عليّ؟ فذكر أنّه مكث سبع سنين يدعو ربَّه ويسأله معاينة صاحب الزّمان.

---

(١) نقله الصّدوق في كمال الدّين، والشّيخ في المصباح مثله إلى قوله هو الغفور الرّحيم.
(٢) في الكمال: «إنّي أسألك أن تفعل بي ما أَنتَ أهله».
(٣) وفيه: «نحو الميزاب».
(٤) وفيه: «وقد تعلّم».

قال: فبينا نحن يوماً عشيّة عرفة وإذا بالرَّجل بعينه يدعو بدعاء وعيته، فسألته ممَّن هو؟ فقال: من النّاس، قلت: من أيِّ النّاس؟ قال: من عربها، قلت: من أيّ عربها؟ قال: مِن أشرفها، قلت: ومَن هم؟ قال: بنو هاشم، قلت: من أيّ بني هاشم؟ فقال: من أعلاها ذروة وأسناها[1]، قلت: ممّن؟ قال: ممّن فلق الهامَ[2] وأطعم الطّعام، وصلّى والنّاس نيام.

قال: فعلمت أنَّه علويٌّ فأحببته على العلويَّة، ثُمَّ افتقدته من بين يدي فلم أدرِ كيف مضى، فسألت القوم الَّذين كانوا حوله تعرفون هذا العلويّ؟ قالوا: نعم يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً، فقلت: سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي!!

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال: يا أبا أحمد رأيت طَلَبَتك، فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقال: الَّذي رأيته في عشيّتك وهو صاحب زمانك.

قال: فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنَّه كان ينسى أمره إلى وقت ما حَدَّثنا به.

وأخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ، عن أبي عليّ محمّد بن هَمّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ - وساق الحديث بطوله -.

وأخبرنا جماعة عن التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن عليّ بن الحسين، عن رجل - ذكر أنَّه من أهل قزوين لم يذكر اسمه - عن حبيب بن محمّد ابن يونس بن شاذان الصّنعانيّ قال: دخلت إلى عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ فسألته عن آل أبي محمّد عليه السلام، فقال: يا أخي لقد سألتَ عن أمر عظيم! حججتُ عشرين حجّة كلاً أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذْ رأيت قائلاً يقول: «يا عليّ بن إبراهيم قد أذن الله لي في الحجّ!». فلم أعقل ليلتي حتّى أصبحت فأنا مفكّر في أمري أرقب الموسم ليلي ونهاري، فلمّا كان

(١) الذّروة - بالكسر والضّمّ - من كلّ شيء: أعلاه، وقوله: «أسناها» بمعناه.
(٢) فقلتُ الشّيء، أفلقة - بكسر اللاّم - فَلْقاً، أي شققتُه. (شرح المعتزليّ) والهامة: الرّأس، والجمع هامّ. (مجمع البحرين).

وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجّهاً نحو المدينة، فما زلت كذلك حتّى دخلت يثرب فسألت عن آل أبي محمّد عليه السلام فلم أجد له أثراً ولا سمعت له خبراً، فأقمت مفكّراً في أمري حتّى خرجت من المدينة أُريد مكّة فدخلت الجُحْفَة وأقمت بها يوماً وخرجت منها متوجّهاً نحو الغدير وهو على أربعة أميال من الجُحْفَة[١]، فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت وعفَّرت واجتهدت في الدّعاء وابتهلتُ إلى الله لهم[٢]، وخرجت أُريدُ عُسْفان[٣] فما زلت كذلك حتّى دخلت مكّة فأقمت بها أيّاماً أطوف البيت واعتكفت.

فبينا أنا ليلة في الطّواف إذ أنا بفتى حسن الوجه، طيّب الرّيح، يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحسّ قلبي به، فقمتُ نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرّجل؟ فقلت: من أَهْلِ العراق، فقال لي: من أيِّ العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال لي: تعرف بها [ابن] الخصيب؟ فقلت: رحمه الله، دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فما كان أطول ليلته وأكثر تبتُّله وأغزر دمعته[٤]، أفتعرف عليّ بن إبراهيم بن المازيار[٥]؟ فقلت: أنا عليّ بن إبراهيم، فقال حيّاك الله أبا الحسن ما فعلت بالعلامة الَّتي بينك وبين أبي محمّد الحسن بن عليّ؟ فقلت: معي، قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلمّا أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه بالدُّموع[٦] وبكى منتحباً حتّى بلَّ أطماره، ثُمَّ قال: أُذن لك الآن يا بن مازيار، صر إلى رحلك وكُن على أهبة من أمرك، حتّى إذا لبس اللّيل جلبابه، وغمر النّاس ظلامه، صر إلى شِعب بني عامر فإنَّك ستلقاني هناك، فصرت إلى منزلي فلمّا أن أحسست بالوقت

---

(١) كذا في النّسخ، وقال الحمويّ في معجمه: «غدير خمّ: بين مكّة والمدينة، بينه وبين الجُحفة ميلان».

(٢) عفَّر في التّراب، مرّغه ودسّه، وابتهل إلى الله: دعا وتضرّع، وقوله: «لهم» أي لآل محمّد عليهم السلام.

(٣) بضم أوّله، وسكون ثانيه ثُمَّ فاء، وآخره نون، عنونه الحمويّ في معجمه، قائلاً: «عسفان منهلة من مناهل الطّريق بين الجحفة ومكّة».

(٤) غزر الماء: كثر، والغزير الكثير من كلّ شيء، والغزيرة من العيون: الكثيرة الدّمع.

(٥) المراد عليّ بن إبراهيم المعروف بـ«مهزيار».

(٦) يقال: تغرغرت عينه بالدّمع إذا تردّد فيها الدّمع.

أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمته شديداً[١]، وحملت وصرت في متنه وأقبلت مجدّاً في السّير حتّى وردت الشّعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي: يا أبا الحسن إِلَيَّ، فما زلت نحوه[٢]، فلمّا قربت بدأني بالسّلام وقال لي: سر بنا يا أخ، فما زال يحدّثني وأحدّثه حتّى تخرّقنا[٣] جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسّطنا جبال الطّائف.

فلمّا أن كان هناك أمرني بالنُّزول وقال لي: انزل فصلِّ اللّيل، فصلّيت، وأمرني بالوتر، فأوترت، وكانت فائدة منه، ثُمَّ أمرني بالسّجود والتّعقيب، ثُمَّ فرغ من صلاته وركب، وأمرني بالرّكوب، وسار وسرت معه حتّى علا ذُروة الطّائف، فقال: هل ترى شيئاً؟ قلت: نعم أرى كَثيبَ رمل[٤]، عليه بيت شعر، يتوقّد البيت نوراً، فلمّا أن رأيته طابت نفسي، فقال لي: هناك الأمل والرَّجاء[٥]، ثُمَّ قال: سر بنا يا أخ، فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذّروة وسار في أسفله، فقال: انزل، فها هنا يذلّ كلّ صعب، ويخضع كلّ جبّار، ثُمَّ قال: خلّ عن زمان النّاقة، قلت: فعلى من أخلّفها؟ فقال: حرم القائم عليه السلام لا يدخله إلاّ مؤمن ولا يخرج منه إلاّ مؤمن، فخلّيت من زمام راحلتي وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخِباءِ[٦] فسبقني بالدّخول، وأمرني أن أقف حتّى يخرج إليَّ، ثُمَّ قال لي: ادخل هناك السّلامة، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتّشح ببردة واتّزر بأُخرى[٧]، وقد كسر بُردته على عاتقه

(١) عكم المتاع - كضرب: جمعه وشدّه بثوب، وعكم البعير: شدّ عليه.

(٢) أي أنحو نحوه.

(٣) تخرّقنا - بالخاء المعجّمة والرّاء المشدّدة - أي قطعنا.

(٤) الكثيب: التلّ من الرّمل.

(٥) التّهنئة خلاف التّعزية. وقد هنّأته بالوِلاية. وهنأْتُ الرّجلُ أهنئه هنأ، إذا أعطيته، والهِنْ بالكسر: العَطاء. (من النّهاية الأثيريّة).

(٦) الخباء ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسّكن.

(٧) قال الفيروز آباديّ - في مادّة «أزر» -: واتتزر به وتأزّر به، ولا تقل: اتّزر، وقد جاء في بعض الأحاديث، ولعلّه من تحريف الرّواة. وقوله: «اتّشح» أي لبس الوُشاح، وهو شبه قلادة من نسيج عريض يرصّع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشيحها.

وهو كأقحوانة أرجوان[١] قد تكاثف عليه النّدى[٢]، وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان[٣] أو قضيب ريحان، سمح سخيّ تقيّ نقيّ، ليس بالطّويل الشّامخ، ولا بالقصير اللاّزق، بل مربوع القامة، مدوّر الهامة، صلت الجبين، أزجّ الحاجبين[٤]، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر.

فلمّا أن رأيته بدرته بالسّلام، فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه، وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت: سيّدي قد ألبسوا جلباب الذّلّة، وهم بين القوم أذلاّء، فقال لي: يا بن المازيار لتملكونهن كما ملكوكم، وهم يومئذٍ أذلاّء، فقلت: سيّدي لقد بعد الوطن وطال المطلب، فقال: يا بن المازيار أبي أبو محمّد عهد إلَيَّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم [ولعنهم] ولهم الخزي في الدّنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلاّ وَعْرَها، ومن البلاد إلا قَفْرِها[٥]، والله مولاكم أظهر التّقيّة فوكلها بي، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: يا سيّدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشّمس والقمر[٦] واستدار بهما الكواكب والنّجوم، فقلت: متى يا

---

(١) الأقحوان بالضّمّ: البابونج، والأرجوان بالضّمّ: الأحمر، ولعلّ المعنى أنّ في اللّطافة كان مثل الأقحوان وفي اللّون كالأرجوان، فإنّ الأقحوان أبيض. ولا يبعد أن يكون في الأصل «كأقحوانة وأجروان». و«عليهما» و«أصابهما»، أو يكون «الأرجوان» بدل «والأقحوان» فجمعها النّسّاخ. (البحار).

(٢) كثف - كبعد - وتكاثف: غلظ وكثير والتفّ. وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: «وإصابة النّدى تشبيه لما أصابه عليه السلام من العرق وإصابة ألم الهواء لانكسار لون الحمرة وعدم اشتدادها، أو لبيان كون البياض أو الحمرة مخلوطة بالسّمرة فراعى في بيان سمرته عليه السلام غاية الأدب».

(٣) البان: شجر سبط القوام ليّن ورقه، كورق الصّفصاف، ويشبه به القدّ لطوله.

(٤) صلت الجبين أي واسعه، وقيل: الصّلت الأملس، وقيل: البارز، وأزجّ الحواجب، الزّجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده. (من النّهاية الأثيريّة في صفته صلى الله عليه وآله).

(٥) القَفْر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ، والوَعْر: المكان الصّلب ضدّ السّهل.

(٦) لعلّ المراد قرب الأمر بقيام السّاعة الّتي يكون فيها اجتماع الشّمس والقمر - إلخ. وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: لا يبعد أن يكون الشّمس والقمر والنّجوم كنايات عن الرّسول وأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

ابن رسول الله؟ فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأَرْض من بين الصّفا والمروة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، وتسوق النّاس إلى المحشر.

قال: فأقمت عنده أيّاماً وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي[(١)]، وخرجت نحو منزلي، والله لقد سرت من مكّة إلى المدينة ومعي غلام يخدمني فلم أرَ إلاّ خيراً، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً.

وأخبرني جماعة، عن جعفر بن محمّد بن قُولُويَه وغيره، عن محمّد بن يعقوب الكُلينيّ، عن عليّ بن [محمّد، بن عليّ بن][(٢)] قيس - عن بعض جلاوزة السّواد[(٣)] - قال: شهدت نسيماً[(٤)] آنفاً بسُرَّ من رأى وقد كسر باب الدّار فخرج إليه وبيده طبرزين[(٥)]، فقال: ما تصنع في داري؟ قال نسيم: إنَّ جعفراً زعم أنّ أباك مضى ولا ولد له، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك، فخرج عن الدّار.

قال عليّ بن قيس: فقدم علينا[(٦)] غلام من خدّام الدّار فسألته عن هذا الخبر، فقال: من حدّثك بهذا[(٧)]!! قلت: حدَّثني بعض جَلاوِزَة السَّواد، فقال لي: لا يكاد يخفى على النّاس شيء.

وبهذا الإسناد عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر

---

(١) استقصى المسألة وفيها: بلغ غاية في البحث عنها.

(٢) تكملة من الكافي.

(٣) الجلاوزة بفتح الجيم وكسر الواو، جمع الجلواز بالكسر، وهو الشّرطيّ - كتركيّ وجُهْنيّ -، وهم طائفة من أعوان الولاة، أو هم أوَّل كتيبة تشهد الحرب، والظّاهر أنَّهم الَّذين يقال لهم بالفارسيّة: «يساول». ويقال لأرض العراق «السّواد» لخضرتها وكثرة الأشجار فيها. (مرآة العقول) وفي القاموس: «السّواد من البلدة قراها، واسم رستاق العراق».

(٤) في بعض النّسخ: «بسيماً»، وفي الكافي: «سيماء»، وقال الفيض رحمه الله: «اسم رجل كأنّه من أتباع السّلطان». وفي المرآة: «سيماء بالكسر والمدّ: اسم بعض خدم الخليفة بعثه لضبط الأموال لجعفر الكذّاب، أو لتفحّص أنّه هل لأبي محمّد عليه السلام ولد أو بعض خدم جعفر، فلمّا لم يفتحوا الباب كسره».

(٥) الطّبرزين: آلة معروفة للحرب والضّرب.

(٦) في الكافي: «فخرج علينا خادم من خدّام الدّار».

(٧) قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: «تعجّب الخادم من انتشار الخبر لأنَّ أهْلَ الدّار كانوا يخفون ذلك تقيّة، وسيماء (أو نسيم، أو بسيم) يخفيه لمصلحة مولاه عن غيره».

- وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله ﷺ [بالعراق][1] - قال: رأيته بين المسجدين وهو غلام[2].

وبهذا الإسناد عن خادم[3] لإبراهيم بن عبدة النَّيسابوريّ قال: كنت واقفاً مع إبراهيم على الصّفا فجاء غلام[4] حتّى وقف على إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء.

وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن إدريس قال: رأيته بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام حين أيفع[5] وقبّلت يديه ورأسه.

وبهذا الإسناد عن أبي عليّ بن مطهّر قال: رأيته ووصف قدّه[6].

أحمد بن عليّ الرّازيّ عن أبي ذرٍّ أحمد بن أبي سورة - وهو محمّد بن الحسن ابن عبد الله التميميّ - وكان زيدياً - قال: سمعت هذه الحكاية عن جماعة يروونها عن أبي رحمه الله أنّه خرج إلى الحير قال: فلمّا صرت إلى الحير إذا شابٌ حسن الوجه يصلّي، ثُمَّ إنّه ودّع وودّعت وخرجنا، فجئنا إلى المشرعة فقال لي: يا أبا سورة أين تريد؟ فقلت: الكوفة، فقال لي: مع من؟ قلت: مع النّاس، قال لي: لا نريد نحن جميعاً نمضي، قلت: ومن معنا؟ فقال: ليس نريد معنا أَحَداً، قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السَّهلة، فقال لي: هو ذا منزلك، فإن شئت فامض.

ثُمَّ قال لي: تمرّ إلى ابن الزُّراريّ عليّ بن يَحيى فتقول له: يعطيك المال الَّذي عنده، فقلت له: لا يدفعه إليَّ، فقال لي: قل له: بعلامة أنَّه كذا وكذا ديناراً وكذا

---

(١) تكملة من الكافي.

(٢) قوله: «رأيته» أي القائم عليه السلام بين المسجدين، أي بين مكّة والمدينة، أو بين مسجديها، والمآل واحد، أو بين مسجدي الكوفة والسّهلة، أو بين السّهلة والصّعصعة، كما صرّح بهما في بعض الأخبار، «وهو غلام» أي لم تنبت لحيته بعد. (مرآة العقول).

(٣) قد يطلق على الخادم والخادمة، وجعله في الكافي على التّأنيث. وفيه: «قالت: كنت واقفة مع إبراهيم - إلخ».

(٤) كذا في النّسخ، و«غلام» تصحيف «عليه السّلام»، كما في الكافي.

(٥) أيفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم. (مجمع البحرين) ويفع الغلام وأيفع: ارتفع أو راهق العشرين. (مرآة العقول).

(٦) القدّ: قامة الإنسان.

وكذا درهماً، وهو في موضع كذا وكذا، وعليه كذا وكذا مغطّى، فقلت له: أنا وراك، قال: فجئت إلى ابن الزُّراريّ فقلت له فدفعني، فقلت له: [العلامات الّتي قال لي، وقلت له] قد قال لي أنا وراك، فقال: ليس بعد هذا الشّيء، وقال: لم يعلم بهذا إلاّ الله تَعالى، ودفع إليّ المال.

وفي حديث آخر عنه وزاد فيه: قال أبو سورة، فسألني الرّجل عن حالي فأخبرته بضيقي وبعَيْلَتي[١]، فلم يزل يماشيني حتّى انتهينا[٢] إلى النّواويس[٣] في السّحر فجلسنا، ثُمَّ حفر بيده فإذا الماء قد خرج فتوضّأ ثُمَّ صلّى ثلاث عشرة ركعة، ثُمَّ قال لي: امض إلى أبي الحسن عليّ بن يَحيى فاقرأ عليه السّلام وقل له: يقول لك الرّجل: ادفع إلى أبي سورة من السّبع مائة دينار الّتي مدفونة في موضع كذا وكذا مائة دينار، وإنّي مضيت مِن ساعتي إلى منزله فدقّقت الباب فقال[٤]: من هذا؟ فقلت: قولي[٥] لأبي الحسن: هذا أبو سورة، فسمعته يقول: ما لي ولأبي سورة، ثُمَّ خرج إليَّ فسلَّمت عليه وقصصت عليه الخبر، فدخل وأخرج إليَّ مائة دينار فقبضتها، فقال لي: صافحته؟ فقلت: نعم، فأخذ بيدي فوضعها على عينيه ومسح بها وجهه.

قال أحمد بن عليّ: وقد روي هذا الخبر عن محمّد بن عليّ الجعفريّ وعبد الله ابن الحسن بن بشر الخزّاز وغيرهما، وهو مشهور عندهم.

وروى محمّد ين يعقوب - رفعه - عن الزّهريّ قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقّاً حتّى ذهب لي فيه مالٌ صالح فوقعت إلى العمريّ وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزّمان، فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضت فقال لي: بكّر بالغداة فوافيت، واستقبلني ومعه شابٌّ من أحسن النّاس وجهاً وأطيبهم رائحة بهيئة التّجّار وفي كمّه شيء كهيئة التّجّار، فلمّا نظرت إليه دنوت من العمريّ فأومأ إِلَيَّ[٦] فعدلت

(١) عيلة الرّجل وعائلته: أهل بيته الّذين يعولهم.
(٢) كذا في المطبوع وفي المخطوط والبحار: «حتّى انتهيت».
(٣) جمع النّاووس والنّاؤوس: مقبرة النّصارى، ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثّة الميّت.
(٤) كذا، والصّواب: «فقالت الجارية».
(٥) خطاب للجارية الّتي سألت من خلف الباب: من هذا؟
(٦) أي أومأ إِلَيَّ أنّه الحجّة عليه السلام.

إليه وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثُمَّ مرّ ليدخل الدّار - وكانت من الدّور الَّتي لا يكترث لها[١] - فقال العمريّ: إن أردت أن تسأل سل فإنّك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدّار وما كلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخّر العشاء[٢] إلى أن تشتبك النّجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النّجوم[٣]، ودخل الدّار.

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن محمّد بن جابان[٤] الدّهقان، عن أبي سليمان داود بن غسّان البحرانيّ قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل ابن عليّ النّوبختيّ مولد محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا ابن موسى بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامرّاء سنة ستّ وخمسين ومائتين، وأمّه صقيل ويكنّى أبا القاسم بهذه الكنية أوصى النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، لقبه المهديّ، وهو الحجّة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزّمان.

قال إسماعيل بن عليّ: دخلت على أَبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام في المرضة الَّتي مات بها - وأنا عنده - إِذْ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبيّاً قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربّى الحسن عليه السلام - فقال: يا عقيد اغلِ لي ماءً بمَصْطَكى[٥] فأغلى له ثُمَّ جاءت به صقيل الجارية - أمّ الخلف عليه السلام - فلمّا صار

---

(١) لا يكترث لها، أي لا يعبأ ولا يبالي بها. وفي البحار: «لا نكترث لها».

(٢) أي المغرب، لأنَّ وقته من سقوط الحمرة إلى سقوط الشّفق، وذلك وقت اشتباك النّجوم، فمن آخر المغرب إلى انقضاء النّجوم خالف السّنّة. وقال في النّهاية: قيل لصلاة المغرب والعشاء: العشاءان. ولما بين المغرب والعتمة: عشاء. ومنه الحديث: «إذا حضر العَشاء والعِشاء فابدؤوا بالعَشاء». العَشاء - بالفتح - الطّعام الَّذي يؤكل عند العشاء، وأراد بالعِشاء صلاة المغرب. وإنّما قدّم العَشاء لئلاّ يشتغل به قلبه في الصّلاة. وإنّما قيل: إنّها المغرب لأنّها وقت الإفطار، ولضيق وقتها - انتهى.

(٣) المراد إلى أن تغيب النّجوم.

(٤) في بعض النّسخ: «محمّد بن خاقان».

(٥) المَصْطَكَى والمُصْطَكَى والمُصْطكاء: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يُعلَك.

القدح في يديه وهَمَّ بشربه فجعلتْ يده ترتعد حتّى ضرب القدح ثنايا الحسن، فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت فإنّك ترى صبيّاً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبّابته نحو السّماء، فسلّمت عليه فأوجز في صلاته[1] فقلت: إنّ سيّدي يأمرك بالخروج إليه إذ جاءت أمّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مثل الصبيّ بين يديه سلّم وإذا هو دريّ اللّون، وفي شعر رأسه قطط، مفلّج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيّد أهل بيته اسقني الماء فإنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصّبيّ القدح المغليّ بالمصطكي بيده ثُمَّ حرّك شفتيه ثُمَّ سقاه، فلمّا شربه قال: هيّئوني للصّلاة، فطرح في حجره منديل فوضّاه الصّبيّ واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمّد عليه السلام: أبشر يا بنيّ فأنت صاحب الزّمان، وأنْتَ المهديّ، وأَنْتَ حجّة الله على أرضه، وأَنْتَ ولدي ووصيّي وأنا ولدتك وأَنْتَ «م ح م د» ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ولّدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنْتَ خاتم الأئِمَّة الطّاهرين، وبشّر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمّاك وكنّاك بذلك، عهد إليَّ أبي عن آبائك الطّاهرين صلّى الله على أَهْلِ البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن عليّ من وقته، صلوات الله عليهم أجمعين.

عنه، عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ قال: حدَّثَني الحسين بن محمّد ابن عامر الأشعريّ القمّيّ قال: حدَّثَني يعقوب بن يوسف الضّرّاب الغسّانيّ - في منصرفه من أصبهان - قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفين من أَهْل بلدنا، فلمّا قدمت مكّة تقدّم بعضهم فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق اللّيل وهي دار خديجة عليها السلام تسمّى دار الرّضا عليه السلام، وفيها عجوز سمراء، فسألتها - لما وقفت على أنّها دار الرّضا عليه السلام - ما تكونين من أصحاب هذه الدّار؟ ولم سمّيت دار الرّضا؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرّضا عليّ بن موسى عليه السلام أسكننيها الحسن بن عليّ عليه السلام، فإنّي كنت من خدمه.

فلمّا سمعت ذلك منها آنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين، فكنت

---

(١) أوجز في الكلام: اختصره.

إذا انصرفت من الطّواف باللّيل أنام معهم في رواق في الدّار ونغلق الباب ونلقي خلف الباب حجراً كبيراً كنّا ندري خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السّراج في الرّواق الّذي كنّا فيه شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهْل الدّار، ورأيت رجلاً ربعة[١] أسمر إلى الصّفرة ما هو[٢] قليل اللّحم، في وجهه سجّادة[٣]، عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنّع به وفي رجله نعل طاق[٤] فصعد إلى الغرفة في الدّار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا: إنّ في الغرفة ابنة لا تدع أحداً يصعد إلَيْها فكنت أرى الضّوء الّذي رأيته يضيء في الرّواق عَلَى الدّرجة عند صعود الرّجل إلى الغرفة الّتي يصعدها، ثُمَّ أراه في الغرفة من غير أن أرى السّراج بعينه، وكان الّذين معي يرون مثل ما أرى فتوهّموا أن يكون هذا الرّجل يختلف إلى ابنة العجوز، وأن يكون قد تمتّع بها، فقالوا: هؤلاء العلويّة يرون المتعة، وهذا حرامٌ لا يحلّ فيما زعموا، وكنّا نراه يدخل ويخرج ونجيء إلى الباب وإذا الحجر على حاله الّذي تركناه، وكنّا نغلق هذا الباب، خوفاً على متاعنا، وكنّا لا نرى أحداً يفتحه ولا يغلقه والرّجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت ننحّيه إذا خرجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة فتلطّفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرّجل، فقلت لها: يا فلانة إنّي أحبّ أن أسألك وأُفاوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه، فأنا أحبّ إذا رأيتني في الدّار وحدي أن تنزلي إليَّ لأسألك عن أمرٍ، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أُسرّ إليك شيئاً فلم يتهيّأ لي ذلك من أجل من معك، فقلت: ما أردت أن تقولي؟ فقالت: يقول لك - ولم تذكر أحداً - لا تحاشن أصحابك وشركائك[٥] ولا تلاحهم، فإنّهم أعداؤك ودارهم، فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها، فقلت: أيّ أصحابي تعنين؟ فظننت أنّها تعني رفقائي الّذين

(١) الرَّبْعة - للمذكّر والمؤنّث -: الوسيط القامّة، لا طويل ولا قصير.

(٢) أي مائل إلى الصّفرة وما هو بأصفر.

(٣) يعني أثر السّجود.

(٤) أي من غير أن يلبس تحته شيئاً من جورب ونحوه. (البحار).

(٥) خاشنه أي شاتمه وسابّه. وفي بعض النّسخ: «لا تخاشن أصحابك»، وخاشنه ضدّ «لاينه».

كانوا حجّاباً معي، قالت: شركاؤك الّذين في بلدك، وفي الدّار معك، وكان جرى بيني وبين الّذين معي في الدّار عنت في الدّين فسعوا بي حتّى هربت واستترت بذلك السّبب فوقفت على أنّها عنت أولئك.

فقلت لها: ما تكونين أنْتِ من الرِّضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن عليّ عليه السلام، فلمّا استيقنت ذلك قلت لأسألها عن الغائب، فقلت: بالله عليك رأيته بعينك، قالت: يا أخي لم أره بعيني فإنّي خرجت وأختي حبلى وبشّرني الحسن بن عليّ عليه السلام بأنّي سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنّما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجّه بها إليَّ على يد رجل من أَهْل خراسان لا يفصح بالعربيّة، وهي ثلاثون ديناراً وأمرني أن أحجّ سنتي هذه، فخرجت رغبة منّي في أن أراه(١).

فوقع في قلبي أنَّ الرّجل الّذي كنت أراه يدخل ويخرج هو فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستّة رضويّة من ضرب الرّضا عليه السلام قد كنت خبّأتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام، وكنت نذرت ونويت ذلك، فدفعتها إليها وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل ممّا أُلقيها في المقام وأعظم ثواباً، فقلت لها: ادفعي هذه الدّراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة عليها السلام، وكان في نيّتي أنَّ الّذي رأيته هو الرّجل وإنّما تدفعها إليه فأخذت الدّراهم وصعدت وبقيت ساعة ثُمَّ نزلت، فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ اجعلها في الموضع الّذين نويت، ولكن هذه الرّضويّة خذ منّا بدلها، وألقها في الموضع الّذي نويت، ففعلت وقلت في نفسي الّذي أمرت به عن الرّجل.

ثُمَّ كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلا بأذربيجان فقلت لها: تعرضين هذه النّسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب فقلت: ناولني فإنّي أعرفها فأريتها النّسخة وظننت أنّ المرأة تحسن أن تقرأ، فقالت: لا يمكنني أن أقرأ في هذا المكان فصعدت الغرفة ثُمَّ أنزلته فقالت: صحيح وفي التّوقيع: أُبشّركم ببشرى ما بشّرت به إيّاه وغيره.

---

(١) قيل: إلى هنا انتهى كلام المرأة، وقوله: فوقع في قلبي - إلخ» من كلام يوسف بن يعقوب الرّازيّ.

ثُمَّ قالت: يقول لك: إذا صلّيت على نبيّك كيف تصلّي عليه، فقلت: أقول: «اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحْمْتَ عَلَى إِبْراهيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». فقالت: لا، إذا صلّيت عليهم فصلِّ عليهم كلّهم وسمِّهم، فقلت: نعم، فلمّا كانت من الغد نزلت ومعها دفتر صغير، فقالت: يقول لك: إذا صلّيت عَلَى النَّبيّ فصلّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النّسخة، فأخذتها وكنت أعمل بها ورأيت عدّة ليال قد نزل من الغرفة - وضوء السّراج قائم -: وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضّوء وأنا أراه - أعني الضّوء - ولا أرى أحداً حتّى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرّجال من بلدان شتّى يأتون باب هذه الدّار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رِقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعتْ إليهم كذلك الرُّقاع فيكلّمونها وتكلّمهم ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.



نسخة الدّفتر الَّذي خرج:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، اللّهُمَّ صَلِّ على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وحجَّة ربِّ العالمين، المنتجب في الميثاق[1]، المصطفى في الظّلال، المطّهر من كلّ آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمّل للنّجاة، المرتجى للشّفاعة، المفوّض إليه دين الله، اللّهُمَّ شرّف بنيانه، وعظّم برهانه، وأفلج حجّته[2]، وارفع درجته، وأضئ نوره، وبيّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة، والدّرجة والوسيلة الرّفيعة، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وَصَلِّ على أمير المؤمنين ووارث المرسلين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلِين[3]، وسيّد الوصيّين، وحجّة ربّ العالمين.

---

(١) انتجبه: اختاره واصطفاه، والمنتخب: المختار. (مجمع البحرين) وفي بعض النّسخ: «المنتخب بالخاء».

(٢) أفلج الله حجّته: أي أظهرها، والفالج - بكسر اللاّم -: الغالب في قماره. (مجمع البحرين).

(٣) الغُرَّة - بالضّمّ - بَياض في الجبهة، والتّحجيل: بياض في قوائم الفرس. (الوافي). وفي =

وَصَلِّ على الحسن بن عليّ، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على الحسين بن عليّ، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على عليّ بن الحسين، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على محمّد بن عليّ، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على جعفر بن محمّد، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على موسى بن جعفر، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على عليّ بن موسى، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على محمّد بن عليّ، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على عليّ بن محمّد، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على الحسن بن عليّ، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

وَصَلِّ على الخلف الصّالح الهادي المهديّ، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربِّ العالمين.

اللهُمَّ صَلِّ على محمّد وأهل بيته الأئِمَّة الهادين المهديّين العلماء الصّادقين

= النّهاية: ومنه الحديث: «أمّتي الغرّ المحجّلون» أي بيضُ مواضع الوُضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرِّجلين للإنسان من البياضِ الّذي يكون في وجه الفرس ويَدَيْه ورِجْلَيه – انتهى.

الأبرار المتّقين، دعائم دينك[(١)]، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الَّذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك، وأرضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجلّلتهم بكرامتك، وغشيتهم برحمتك، وربّيتهم بنعمتك، وغذّيتهم بحكمتك، وألبستهم [من] نورك، ورفعتهم في ملكوتك[(٢)] وحففتهم بملائكتك[(٣)]، وشرّفتهم بنبيّك.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وعليهم: صلاةً كثيرةً دائمة طيّبة، لا يحيط بها إلاّ أَنْتَ، ولا يسعها إلاّ علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

اللّهُمَّ صَلِّ على وليّك المحيي سنَّتك، القائم بأمرك، الدّاعي إليك، الدّليل عليك وحجَّتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك.

اللّهُمَّ أعزَّ نصره، ومُدَّ في عمره، وزيِّن الأَرْضَ بطول بقائه.

اللّهُمَّ اكفه بَغيَ الحاسدين، وأعذه من شرِّ الكائدين[(٤)]، وأدحر عنه إرادة الظّالمين، وتخلّصه من أيدي الجبّارين.

اللّهُمَّ أعطه في نفسه وذرّيّته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته وعدوّه وجميع أَهْلِ الدُّنيا ما تقرُّ به عينه، وتُسرُّ به نفسه، وبلّغه أفضل [ما] أمله في الدّنيا والآخرة، إنّك على كلّ شيءٍ قدير.

اللّهُمَّ جدّد به ما محي من دينك، وأوحي به ما بدّل من كتابك، وأظهر به ما غيّر من حكمك، حتّى يعود دينُك به وعلى يديه غضّاً[(٥)] جديداً خالصاً مخلصاً لا شكّ فيه، ولا شبهة معه، ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه.

---

(١) الدّعائم جمع الدّعامة، والدّعامة - بالكسر - عماد البيت الَّذي يقوم عليه. ومنه في وصف أهل البيت عليهم السلام: «أشهد أنكم دعائم الدِّين». (الطّريحيّ).

(٢) في القاموس: «الملكوت: العزّ والسّلطان». وقيل: الملكوت الملك، والتّاء للمبالغة في عظمته.

(٣) أي حفظتهم بملائكتك.

(٤) في البحار، نقلاً عن جمال الأسبوع: «وأعذه من شرّ الكافرين». وقوله: «وأدحر» أي أطرد وأبعد، وفي البحار: «أزجر عنه» وهو بمعناه.

(٥) الغضّ: الطّريّ.

اللّٰهُمَّ نوِّر بنوره كلَّ ظلمة، وهدِّ بركنه كلَّ بدعة، واهدم بعزَّته كلَّ ضلالة، واقصم به كلَّ جبّار، واخمد بسيفه كلّ نار، وأهلك بعدله كلَّ جبّار[١]، وأجر حكمه على كلِّ حكم، وأذلَّ بسلطانه[٢] كلّ سلطان.

اللّٰهُمَّ أذلَّ كلّ من ناوأه[٣]، وأهلك كلَّ من عاداه، وامكر بمن كاده، واستأْصِلْ من جحد حقَّه واستهان بأمره وسعى في إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

اللّٰهُمَّ صلِّ على محمّدٍ المصطفى، وعليٍّ المرتضى، وفاطمة الزَّهراء، والحسن الرِّضا، والحسين المصفّا[٤]، وجميع الأوصياء [و] مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، ومنار التُّقى، والعُروة الوثقى، والحبل المتين، والصّراط المستقيم، وصلِّ على وليّك ووُلاة عهده، والأئمَّة من وُلده، ومُدَّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلِّغهم أقصى آمالهم دُنيا وآخرة[٥]، إنَّك على كلِّ شيء قدير».



فصلٌ

وأمّا ظهور المعجزات الدّالّة على صحّة إمامته في زمان الغيبة فهي أكثر من أن تُحصى، غير أنّا نذكر طرفاً منها:

أخبرنا جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قُولويه، عن محمّد بن يعقوب - رفعه - إلى محمّد بن إبراهيم بن مهزيار[٦] قال: شككت عند مُضيّ أبي محمّد عليه السلام[٧]، وكان اجتمع عند أبي مالٌ جليلٌ فحمله وركب السّفينة وخرجت معه مشيّعاً له فوعك وعكاً شديداً[٨] . . . .

---

(١) في بعض النّسخ وفي البحار: «كلّ جائر».
(٢) في بعض النّسخ: «لسلطانه».
(٣) ناواه مناواة: عاداه.
(٤) في بعض النّسخ: «والحسين المصطفى».
(٥) في بعض النّسخ: «ديناً ودنياً وآخرة».
(٦) محمّد بن إبراهيم هو وأبوه من وكلاء النّاحية، كما ذكره في ربيع الشّيعة وأعلام الورى.
(٧) أي شككت في القائم عليه السلام.
(٨) في القاموس: «الوَعْك: شدَّة الحرّ، وأذَى الحُمّى، ووجَعُها، ومَغْثُها في البَدَنِ. ورجلٌ وَعْكٌ ووعِكٌ ومَوعوكٌ، ووَعَكَه، كوَعَدَه: دكّه».

فقال: يا بُنيَّ رُدَّني فهو الموت[١]، واتّق الله في هذا المال، وأوصى إليَّ[٢] ومات فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيءٍ غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشطّ ولا أُخبر أحداً فإن وضح لي شيء كوضوحه أيّام أبي محمّد عليه السلام أنفذته وإلاّ تصدّقت به[٣]، فقدمت العراق واكتريت داراً عَلَى الشّطّ وبقيت أيّاماً فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: يا محمّد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا، حتّى قصّ عَلَيَّ جميع ما معي ممّا لم أحط به علماً فسلّمت المال إلى الرّسول وبقيت أيّاماً لا يرفع بي رأس فاغتممت[٤]، فخرج إليَّ: قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله.

وبهذا الإسناد، عن الحسن بن الفضل بن زيد اليمانيّ قال: كتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثّالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد جواب المعنيين والثّالث الّذي طويته مفسّراً[٥].

وبهذا الإسناد عن بدر - غلام أحمد بن الحسن - قال: وردت الجَبَل[٦] وأنا لا أقول بالإمامة، أحبّهم[٧] جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الملك[٨] فأوصى إليَّ في

---

(١) أي مرض الموت.

(٢) أي بإيصال هذا المال إليه عليه السلام، أو الأعمّ.

(٣) في الكافي: «وإلاّ قصفت به»، وفي المرآة: وأمّا القصف من اللّهو فغير عربيّ، وفي المصباح: «القصف»: اللّهو واللعب، قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً». وقد مرَّ في الباب السّابق (من الكافي) ما يناسب هذا المعنى، حيث قال في وصف جعفر الكذّاب: «قصّاف»، وفي الإرشاد: «وإلاّ أنفقته في ملاذّي وشهواتي»، وكأنّه نقل بالمعنى، وفي غيبة الشّيخ: «وإلاّ تصدّقت به». وقال ملاّ صالح: «قوله: وإلاّ قصفت به، أي صرفته في الضّروريّات»، أو في اللّهو واللّعب.

(٤) قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: قوله: «لا يرفع بي رأس» كناية عن عدم التّوجّه والاستخبار من النّاحية المقدّسة، فإنّ من يلتفت إلى غيره يرفع إليه رأسه، وقيل: أي لا أرفع رأسي من الغمّ والفكر، وما ذكرنا أظهر - انتهى.

(٥) طوَى الحديث: كتمه. وأمّا الحديث فطويل، فمن أراده فليراجع الكافي ج ١ ص ٥٢٠ تحت رقم ١٣ من باب مولد الصّاحب عليه السلام.

(٦) الجبل - بالتّحريك -: كورة بين بغداد وآذربيجان.

(٧) ضمير «أحبّهم» لبني فاطمة أو العلويّين جملة، أي بدون تميّز الإمام منهم من غيره. (المرآة).

(٨) في الكافي مكانه: «يزيد بن عبد الله». والفاء في قوله: «فأوصى» للبيان. (مرآة العقول).

علّته أن يدفع الشّهريّ[١] السَّمَند وسيفه ومِنْطَقَتِه إلى مولاه، فخفت إن لم أدفع الشّهريَّ إلى أذكوتكين[٢] نالني منه استخفاف، فقوّمت الدّابّة والسّيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أَحَداً، فإذا الكتاب قد ورد عليَّ من العراق «أن وجّه السَّبعمائة دينار الَّتي لنا قِبَلَك مِن ثمن الشّهريّ السَّمند والسَّيف والمِنْطَقة».

وبهذا الإسناد عن عليٍّ - عمّن حدّثه - قال: ولد لي مولود فكتبت أستأذن في تطهيره[٣] في اليوم السّابع، فورد «لا تفعل»، فمات يوم السّابع أو الثّامن[٤]، ثُمَّ كتبت بموته، فورد «سيُخْلِف الله[٥] غيره [وغيره]» وتسمِّيه أحمد ومن بعد أحمد جعفراً، فجاء كما قال.

وبهذا الإسناد عن عليّ بن محمّد، عن أبي عقيل عِيسى بن نصر، قال: كتب عليّ بن زياد الصَّيْمَريّ يلتمس كفناً[٦]، فكتب إليه إنّك تحتاج في سنة ثمانين[٧] - فمات في سنة ثمانين - وبعث إليه بالكفن قبل موته [بأيّام][٨].

محمّد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمّد قال: خرج[٩] نهيٌّ عن زيارة مقابر قريش والحَير، فلمّا كان بعد أشهر دعا الوزيرُ الباقطانيَّ[١٠] فقال له: الق بني الفرات والبُرسيّين[١١] وقل لهم: لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقّد كلّ من زار فيقبض عليه.

---

(١) الشّهرية - بالكسر -: ضرب من البراذين. والسّمند: فرس، لو لون معروف. (القاموس).

(٢) أذكوتكين كان من أمراء التّرك من أتباع بني العبّاس، وهو في التّواريخ وسائر كتب الحديث بالذّال، وكذا في بعض نسخ الكافي، وفي أكثرها بالزّاي.

(٣) في الكافي: «في طهره»، وقال في المرآة: «المراد بالطّهر هنا الختان».

(٤) التّرديد من الرّاوي، أو من راويه.

(٥) من الإفعال، أي سيعطي خلفاً منه وعوضاً.

(٦) في الكافي: «يسأل كفناً». وصيمر كجعفر: محلّة بالبصرة.

(٧) أي من عمرك، أو أراد الثّمانين بعد المائتين من الهجرة.

(٨) تكملة من الكافي.

(٩) أي خرج من النّاحية. والمراد بمقابر القريش: مشهد الكاظم والجواد عليهما السلام. والحير - بالفتح -: حاير الحسين صلوات الله عليه.

(١٠) قيل: الوزير هو أبو الفتح فضل بن جعفر بن الفرات؛ وهو مرفوع بالفاعليّة، والباقطانيّ منصوب بالمفعوليّة. (مرآة العقول).

(١١) بنو الفرات رهط الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، كان من وزراء بني العبّاس، =

وأمّا ما ظهر من جهته عليه السلام من التّوقيعات فكثيرة نذكر طرفاً منها:

أخبرني جماعة، عن أبي محمّد التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن الحسين بن عليّ القمّي[١] قال: حدَّثني محمّد بن عليّ بن بنان الطّلحي الآبي، عن عليّ بن محمّد بن عبدة النّيسابوريّ قال: حدَّثني عليّ بن إبراهيم الرّازيّ قال: حدَّثني الشّيخ الموثوق به بمدينة السّلام[٢] قال: تشاجر ابن أبي غانم القزوينيّ وجماعة من الشّيعة في الخَلَف، فذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولا خَلَف له، ثُمّ إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى النّاحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطّه - عليه وعلى آبائه السّلام -:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم، عافانا الله وإيّاكم من الضَّلالة والفِتَنْ، ووهب لنا ولكم روحَ اليقين، وأجارنا وإيّاكم من سوء المُنْقَلب[٣]، إنّه أُنهي إليَّ[٤] ارتياب جماعة منكم في الدِّين، وما دخلهم من الشّكّ والحيرة في ولاة أمورهم، فغمَّنا ذلك لكم لا لنا، وساء فيكم لا فينا، لأنَّ الله معنا ولا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلم يوحشنا مَن قَعدَ عنّا، ونحن صَنائِعُ ربّنا والخلق بعد صنائعُنا[٥].

= وهو الّذي صحّح طريق الخطبة الشّقشقيّة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ونقلها عن آبائه وعمّن يوثق به من الأدباء والعلماء قبل مولد الرّضي عليه السلام، «ويحتمل أن» يكون المراد النّازلين بشطّ الفرات، و«برس» قرية بين الحلّة والكوفة. (العلاّمة المجلسيّ رحمه الله).

(١) في المخطوط: «الحسين بن محمّد القمّي».

(٢) أي بغداد.

(٣) أي الرّجوع إلى الله تعالى يوم القيامة بسوء الحال. وفي مجمع البحرين: في حديث السّفر: «وأعوذ بك من كآبة المنقلب». المنقلب مصدر بمعنى الانقلاب، أي الانقلاب من السّفر، والمعنى فيه هو أن يرجع من سفره بأمر يحزنه، إمّا بآفة أصابته في سفره، أو يعود غير مقتضي الحاجة، أو أصاب ماله آفة، أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى، أو قد فقد بعضهم - انتهى.

(٤) أنهى الأمر إلى الحاكم: أعلمه به.

(٥) قال ابن أبي الحديد في قوله عليه السلام في النّهج: «فإنّا صنائع ربّنا، والنّاس بعد صنائع لنا»: هذا كلامٌ عظيم، عال على الكلام، ومعناه عالٍ على المعاني، وصنيعة الملك: من يصطنعه الملك ويرفع قدره. يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى هو الّذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والنّاس بأسرهم صنائعنا؛ فنحن الواسطة بينهم وبين الله تَعالى، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت، وباطنه أنّهم عبيد الله، وأنّ النّاس عبيدهم - انتهى. (ج ١٥ ص ١٩٤).

يا هؤلاء ما لكم في الرَّيب تتردَّدون، وفي الحيرة تنعكسون[١]، أو ما سمعتم الله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢]؟ أو ما علمتم بما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمّتكم عن الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ، وإذا أفل نجمٌ طلع نجمٌ؟ فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أنَّ الله تَعالى أبطل دينه وقطع السّبب بينه وبين خلقه، كَلاّ ما كان ذلك ولا يكون حتّى تقوم السّاعة، ويظهر أمر الله سبحانه وهم كارهون، وإنَّ الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام حَذْوَ النَّعل بالنَّعل، وفينا وصيَّته وعِلمه، ومَن هو خلفه ومَن هو يسدُّ مسدّه، لا ينازعنا موضعه إلاّ ظالم آثِم، ولا يدّعيه دوننا إلاّ جاحد كافر، ولولا أن أمر الله تعالى لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقّنا ما تبيّن منه عقولكم، ويزيل شكوككم، لكنَّه ما شاء الله كان، ولكلِّ أجل كتابٌ، فاتَّقوا الله وسلِّموا لنا، ورُدُّوا الأمر إلَيْنا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد[٣]، ولا تحاولوا كشف ما غُطِي عنكم ولا تَميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى الشّمال، واجعلوا قصدكم إلَيْنا بالمودّة عَلَى السُّنَّة الواضحة، فقد نصحت لكم والله شاهد عليَّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبّة صلاحكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم في شغل فيما قد امتحنّا به من منازعة الظّالم العتلّ الضّالّ[٤] المتتابع في غيّه المضادّ لربّه، الدّاعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظّالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي أسوة حسنة وسيردي الجاهل رداءة عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدّار، عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلّها برحمته، فإنَّه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسَّلام على

---

(١) كذا في النّسخ، وقيل: الصّواب: «تنتكسون»، وانتكس أي وقع على رأسه، وفي نسخة مخطوطة: «تتعكّسون».

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) الإصدار: الإرجاع، والإيراد: الإحضار. وقوله: «لا تحاولوا» حاوله محاولة، طلب نيل الشّيء منه بحيلة، وحاوله الشّيء: أراده وطلبه بحيلة.

(٤) الظّالم: جعفر الكذّاب، ويحتمل خليفة ذلك الزّمان. (البحار). والعتلّ الضّالّ: الظّالم. وفي القاموس: العتلّ بضمّتين مشدودة اللاّم: الأكول المنيع الجافي الغليظ.

جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين، ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً».

وبهذا الإسناد عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ رضي الله عنه عن سعد بن عبد الله الأشعريّ قال: حدَّثنا الشّيخ الصّدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريّ رحمه الله أنَّه جاءَه بعض أصحابنا يعلمه أنَّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً يعرِّفه فيه نفسه، ويعلمه أنَّه القيِّم بعد أبيه، وأنَّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزّمان عليه السلام وصيّرت كتابَ جعفر في درجه، فخرج الجواب إليَّ في ذلك:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، أتاني كتابك - أبقاك الله - والكتاب الَّذي أنفذته درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه، وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربِّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى الله عَزَّ وجَلَّ للحقّ إلاّ إتماماً، وللباطل إلاّ زهوقاً، وهو شاهد عليَّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون، إنّه لم يجعل لصاحب الكتاب عَلَى المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة وسأُبيِّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى.

يا هذا يرحمك الله إنّ الله تَعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثُمَّ بعث إليهم النّبيّين عليهم السلام مبشّرين ومنذرين، يأمرونه بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الَّذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدّلائل الظّاهرة، والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النّار عليه برداً وسلاماً، واتّخذه خليلاً، ومنهم من كلّمه تكليماً، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطّير وأوتي من كلّ شيء، ثُمَّ بعث مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين، وتمّم به نعمته، وختم به أنبيائه، وأرسله إلى النّاس كافّة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن.

ثُمَّ قبضه صلى الله عليه وآله وسلم حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمّه

ووصيّه ووارثه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثُمَّ إلى الأوصياء من ولده واحداً واحداً، أحيا بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاناً بيّناً، يعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذّنوب، وبرأهم من العيوب، وطهّرهم من الدّنس، ونزّههم من اللّبس، وجعلهم خزّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيّدهم بالدّلائل، ولولا ذلك لكان النّاس على سواء ولا دعا أمر الله عَزَّ وجَلَّ كلّ أحد، ولما عرف الحقّ من الباطل، ولا العالم من الجاهل.

وقد ادّعى هذا المبطل المفتري عَلَى الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه، أبفقه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم بعلم فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصّلاة ووقتها، أم بورع فالله شهيدٌ على تركه الصّلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشَّعوَذَة[1] ولعلّ خبره قد تأدّى إلَيْكُمْ، وهاتيك ظروف مُسْكِره منصوبة، وآثار عصيانه لله عَزَّ وجَلَّ مشهورة قائمة، أم بآية فليأت بها، أم بحجّة فليقمها، أم بدلالة فليذكرها.

قال الله عَزَّ وجَلَّ في كتابه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾[2].

فالتمس - تَوَلَّى الله توفيقَك - مِن هذا الظّالم ما ذكرتُ لك، وامتحنه وسَلْه عن آيةٍ من كتاب الله يفسِّرها أو صلاة فريضة يبيِّن حُدودها، وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره[3] ونقصانه، والله حسيبه.

---

(١) قال في القاموس: «الشَّعْوَذَةُ: خِفَّةٌ في اليَدِ، وأَخْذٌ كالسِّحْرِ يُرى الشَّيءُ بِغَيْرِ ما عَلَيْهِ أَصْلُهُ في رَأْيِ العَيْنِ».

(٢) سورة الأحقاف، الآيات: ١ - ٦.

(٣) العوار: مثلّثة -: العيب.

حفظ الله الحقّ على أهله، وأقرّه في مستقرّه، وقد أبى الله عَزَّ وجَلَّ أن تكون الإمامةُ في أَخَوَين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أَذِنَ الله لنا في القول ظهر الحقّ، واضمحلّ الباطل، وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصّنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيلُ وصّلى الله على محمّد وآل محمّد.

وأخبرني جماعة، عن جعفر بن محمّد بن قُولُويه، وأبي غالب الزُّراريّ، وغيرهما، عن محمّد بن يعقوب الكُلَينيّ، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد ابن عثمان العمريّ رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عَلَيّ، فورد التَّوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام [1]:

أمّا ما سألتَ عنه - أرشدك الله وثبّتك - من أمر المنكرين لي من أهْل بيتنا وبني عمِّنا، فاعلم أنَّه ليس بين الله عَزَّ وجَلَّ وبين أحد قَرابة، ومن أنكرني فليس منِّي، وسبيله سبيل ابن نوح، وأمّا سبيل عَمّي جعفر ووُلده فسبيل إخوة يوسف - على نَبيِّنا وعَلَيْهِ السَّلامُ -.

أمّا الفُقّاع فشُربه حرامٌ، ولا بأس بالشّلماب[2].

أمّا أموالكم فما نقبلها إلاّ لتطهّروا، فمن شاء فليصلْ ومن شاء فليقطعْ فما آتانا خيرٌ ممّا آتاكم.

---

(١) في نسخة: «صاحب الدّار».

(٢) شلماب وشلمابة: شربة تتّخذ من مطبوخ الشّلجم. (كذا قاله بعض الأطبّاء» وقال في القاموس: «والسّلجم - كجعفر -: نبتٌ معروفٌ، ولا تقل: ثَلْجَمٌ، ولا شَلْجَمٌ، أو لُغَيَّةٌ»، وقيل: الشلجم: الّذي يؤكل ويصنع منه الخَلّ وهو معروف. وقال العلاّمة الشّعرانيّ تغمّده الله برحمته - كما في هامش الوسائل (ج ١٧ ص ٢٩١) -: «في البحار عن الغيبة: الشّلماب بالشّين المعجمة والباء، وقال: كأنّه ماء الشّلجم، وفي كمال الدّين: «بالسّلمان» ولم أعرف له معنى - انتهى. ولا مناسبة بين ماء الشّلجم والفقّاع، ولا وجه لتوهّم حرمة ماء الشّلجم ولا لاحتمال السُّكر فيه، والصّحيح أنّ الشّلماب كان شراباً يتّخذ من الشّيلم وهو حبٌّ شبيه بالشّعير وفيه تخدير نظير البنج وإن اتّفق وقوعه في الحنطة وعمل منه الخبز أورث السّدر والدّوار والنّوم ويكثر نباته في مزرع الحنطة ويتوهّم حرمته لمكان التّخدير واشتباه التّخدير بالإسكار عند العوام، والمحرّم هو الكحول وما فيه الكحول وليس فيه المخدّرات كالأفيون والشّاهدانج والبنج والشّيلم شيء من الكحول ولا يحرّم منه إلاّ ما أزال العقل بالفعل لا ما أوجب تخديراً في الجملة كالمسكّرات».

أمّا ظهور الفَرَج فإنّه إلى الله عَزَّ وجَلَّ، كذب الوَقّاتون.

وأمّا قول مَن زعم أنَّ الحسين عليه‌السلام لم يُقتل فكفرٌ وتكذيبٌ وضلالٌ.

وأمّا الحوادث الواقعة فارجِعوا فيها إلى رُواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليكم.

وأمّا محمّد بن عثمان العمريّ فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه ثقتي وكتابه كتابي.

وأمّا محمّد بن عليّ بن مهزيار[١] الأهوازيّ فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكّه.

وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلاّ لما طاب وطهر، وثمن المغنّية حرامٌ.

وأمّا محمّد بن شاذان بن نعيم فإنّه رجلٌ من شيعتنا أَهْل البيت.

وأمّا أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع[٢] ملعون وأَصْحابه ملعونون، فلا تجالس أَهْل مقالتهم، وإنّي منهم بريء وآبائي عليهم‌السلام منهم بُرَاءُ.

وأمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النِّيران.

وأمّا الخُمْس فقد أُبيح لشيعتنا[٣] وجُعلوا منه في حِلٍّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأمّا ندامة قوم قد شكّوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا مَن استقالَ ولا حاجة لنا في صِلَة الشّاكّين.

وأمّا علّة ما وقع مِن الغيبة فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ

(١) عدّه الشّيخ رحمه‌الله في رجاله في أَصْحاب الهادي عليه‌السلام قائلاً: «ثقة».

(٢) هو محمّد بن مقلاص الأسديّ، الكوفيّ، أو الخطّاب، عدّه الشّيخ في رجاله في أصحاب الصّادق عليه‌السلام قائلاً: «ملعون غالٍ - ويكنّى مقلاص أبا زينب - البزّاز البرّاد»، وقال ابن الغضائريّ: «محمّد بن أبي زينب أبو الخطّاب الأجدع الزّرّاد، مولى بني أسد - لعنه الله - أمره شهير، وأرى ترك ما يقول أصحابنا: حدَّثنا أبو الخطّاب في حال استقامته». وفي فضل تجارة الكافي: «وقال عليّ بن عُقْبَة: كان أبو الخطّاب قبل أن يفسد يحمل المسائل لأصحابنا ويجيء بجواباتها».

(٣) تحقيق ما أحلّ من الخمس للشّيعة في زمان الغيبة يطلب من الكتب الفقهيّة وفيه روايات وأقوال.

أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾(١)، إنَّه لم يكن أحدٌ من آبائي إلاّ وقد وقعت في عُنُقه بيعةٌ لطاغية زمانِهِ، وإنِّي أخرج حين أخرج ولا بَيعة لأحدٍ من الطَّواغيت في عُنُقي.

وأمّا وجه الانتفاع [بي] في غَيْبَتي فكالانتفاع بالشَّمس إذا غيَّبْتها عن الأبصار السَّحاب، وإنّي لأمانٌ لأهلِ الأرض كما أنَّ النّجوم أمان لأحلِ السّماءِ، فاغلقوا أبواب السّؤال عمّا لا يعنيكم ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثر الدُّعاء بتعجيل الفَرَج، فإنَّ ذلك فَرَجُكم والسّلام عليك يا إسْحاق بن يعقوب وعلى من اتَّبع الهُدى».

وأخبرنا الحسين بن إبراهيم، عن أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب قال: حدَّثني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن تربك الرّهاويّ قال: حدَّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه - أو قال: أبو الحسن عليّ بن أحمد الدلاّل القمّيّ - قال: اختلف جماعة من الشّيعة في أنّ الله عَزَّ وجَلَّ فوَّض إلى الأئمَّة صلوات الله عليهم أن يخلقوا أو يرزقوا. فقال قوم: هذا محال: لا يجوز عَلَى الله تَعالى، لأنَّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عَزَّ وجَلَّ، وقال آخرون: بل الله تَعالى أقدر الأئمَّة على ذلك وفوّضه إليهم فخلقوا ورزقوا. وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ فتسألونه عن ذلك فيوضح لكم الحقّ فيه فإنّه الطّريق إلى صاحب الأمر - عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ - فرضيتِ الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته:

«إنّ الله تَعالى هو الَّذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنَّه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم، وأمّا الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله تَعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم».

وبهذا الإسناد، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ قال: حدَّثني جماعة من بني نوبخت منهم: أبو الحسن بن كثير النّوبختيّ رحمه الله، وحدَّثتني به أمّ كلثوم بنت أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنهم أنّه حمل أبي إلى أبي جعفر رضي الله عنه في وقتٍ من الأوقات ما ينفذه إلى صاحب الأمر عليه السلام من قمّ ونواحيها، فلمّا وصل الرّسول إلى بغداد ودخل إلى أبي

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

جعفر وأوصل إليه ما دفع إليه وودّعه وجاء لينصرف، قال له أبو جعفر: قد بقي شيء ممّا استودعتَه فأين هو؟ فقال له الرّجل: لم يبقَ شيء يا سيِّدي في يدي إلاّ وقد سلَّمتُه، فقال له أبو جعفر: بلى قد بقي شيء فارجع إلى ما معك وفتِّشْه وتذكر ما دفع إليك، فمضى الرّجل فبقي أيّاماً يتذكّر ويبحث ويفكّر فلم يذكر شيئاً ولا أخبره مَن كان في جملته، فرجع إلى أبي جعفر فقال له: لم يبقَ شيء في يدي ممّا سلّم إليَّ وقد حملته إلى حضرتك، فقال له أبو جعفر: فإنّه يقال لك: الثّوبان السّردانيان[١] اللّذان دفعهما إليك فلان ابن فلان ما فعلا؟ فقال له الرّجل: إي والله يا سيّدي لقد نسيتهما حتّى ذهبا عن قلبي ولست أدري الآن أين وضعتهما فمضى الرَّجل فلم يبق شيء كان معه إلاّ فتّشه وحلّه وسأل من حمل إليه شيئاً من المتاع أن يفتِّش ذلك، فلم يقف لهما على خبر، فرجع إلى أبي جعفر فأخبره، فقال له أبو جعفر: يقال لك: امضِ إلى فلان القطّان الّذي حملت إليه العدلين القطن في دار القطن فافتق أحدهما وهو الّذي عليه مكتوب كذا وكذا فإنّهما في جانبه، فتحيّر الرَّجل ممّا أخبر به أبو جعفر، ومضى لوجهه إلى الموضع ففتق العدل الّذي قال له: افتقه فإذا الثّوبان في جانبه قد اندسّا[٢] مع القطن فأخذهما وجاء بهما إلى أبي جعفر فسلّمهما إليه وقال له: لقد أُنسيتهما لأنّي لما شددت المتاع بقيا فجعلتهما في جانب العدل، ليكون ذلك أحفظ لهما.

وتحدّث الرّجل بما رآه وأخبر به أبو جعفر عن عجيب الأمر الّذي لا يقف إليه إلاّ نبيٌّ أو إمامٌ من قِبَل الله الّذي يعلم السّرائر وما تخفي الصّدور، ولم يكن هذا الرّجل يعرف أبا جعفر وإنّما أنفذ على يده كما ينفذ التّجّار إلى أصحابهم على يد من يقفون به[٣] ولا كان معه تذكرة سلّمها إلى أبي جعفر ولا كتاب لأنّ الأمر كان حادّاً جدّاً في زمان المعتضد[٤]، والسّيف يقطر دماً كما يقال، وكان سرّاً بين الخاصّ من

---

(١) السّردانيّة جزيرة كبيرة ببحر المغرب. (القاموس) وقيل: لعلّ الثّوب السّردانيّ منسوب إلى هذه الجزيرة.

(٢) اندسّ: استتر وتوارى.

(٣) في البحار: «يثقون به».

(٤) هو أحمد بن طلحة بن جعفر بن المتوكّل العبّاسيّ، بويع له بالخلافة بعد وفاة عمّه المعتمد سنة ٢٧٩، ومات سنة ٢٨٩.

أهل هذا الشّأن، وكان ما يحمل به إلى أبي جعفر لا يقف من يحمله على خبره ولا حاله، وإنّما يقال: امضِ إلى موضع كذا وكذا فسلّم ما معك من غير أن يشعر بشيء ولا يدفع إليه كتاب لئلاّ يوقف على ما تحمله منه.

وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن موسى الدّقّاق، ومحمّد بن أحمد السّنانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد ابن هشام المؤدّب، عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ الكوفيّ رحمه الله أنَّهُ ورد عليه فيما ورد من جواب مسائله عن محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه: «وأمّا ما سألت عنه من الصّلاة عند طلوع الشّمس وعند غروبها فلئن كان كما يقول النّاس[1]، إنَّ الشّمس تطْلَع بين قَرْني شيطان وتغرب بين قَرْني شيطان[2]، فما أرغم أنف الشّيطان بشيء أفضل من الصّلاة، فَصَلِّها وأرغم الشّيطان».

قال أبو جعفر بن بابويه: في الخبر الَّذي[3] روي فيمن أفطر يوماً في شهر رمضان متعمّداً أَنَّ عليه ثلاث كفّارات فإنّي أفتي به فيمن أفطر بجماع محرّم عليه أو بطعام محرّم عليه، لوُجُودي ذلك[4] في روايات أبي الحسين الأسديّ رحمه الله [5] فيما ورد عليه من الشّيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ رحمه الله.

أخبرني جماعة عن أبي محمّد هارون، عن أبي عليّ محمّد بن همّام، قال أبو عليّ: وعلى خاتشم أبي جعفر السّمّان رحمه الله «لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين» فسألته عنه فقال: حَدَّثَني أبو محمّد - يعني صاحب العسكر عليه السلام - عن آبائهم عليهم السلام أنّهم قالوا: كان لفاطمة عليها السلام خاتم فَصّه عقيقٌ، فلمّا حضرتْها الوفاة

---

(١) في النّسخة الَّتي عندنا: «فليس كما يقول النّاس إنّ الشّمس - إلخ» وقال في هامشه: «الظّاهر: كان يقول النّاس».

(٢) راجع بيانه: الكافي ج ٣ ص ١٨٠ ذيل الخبر الثّاني.

(٣) كذا في جميع النّسخ، والصّواب - كما في الفقيه ج ٢ ص ١١٨ -: «وأمّا الخبر الَّذي - إلخ»، كما هو ظاهر في قوله: «فإنّي».

(٤) أي لِوِجْداني ذلك، أو لأنّي قد وجدت ذلك.

(٥) يعدّ من الأبواب والوكلاء، وسيأتي كلام الشّيخ رحمه الله فيه، في السّفراء المحمودين. وقال الشّيخ محمّد رحمه الله: «الظّاهر اتّصال الرّواية بصاحب الأمر عليه السلام، لا ما ظنّه بعض أنّها لم يعلم أنّها من الإمام».

دفعتْه إلى الحسن عليه السلام، فلمّا حضرته الوفاة دفعه إلى الحسين عليه السلام، قال الحسين عليه السلام: فاشتهيت أن أنقش عليه شيئاً فرأيت في النّوم المسيح عيسى ابن مريم - على نبيّنا وآله وعليهما السّلام - فقلت له: يا روحَ الله ما أنقش على خاتمي هذا؟ قال: انقش عليه «لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين» فإنّه أوّل التّوراة وآخر الإنجيل.

وأخبرنا جماعة عن أبي محمّد الحسن بن حمزة بن عليّ بن عبد الله بن محمّد ابن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثنا عليّ بن محمّد الكلينيّ قال: كتب محمّد بن زياد الصّيمريّ[1] يسأل صاحب الزّمان - عجّل الله فرجه - كفناً يتيمّن بما يكون من عنده، فورد إنَّك تحتاج إليه سنة إحدى وثمانين فمات رحمه الله في الوقت الَّذي حدّده وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر.

وأخبرني جماعة عن أحمد بن محمّد بن عيّاش قال: حَدَّثني ابن مروان[2] الكوفيّ قال: حَدَّثني ابن أبي سورة قال: كنت بالحائر زائراً عشيّة عرفة فخرجت متوجّهاً على طريق البرّ، فلمّا انتهيت المسناة جلست إِلَيْها مستريحاً، ثُمَّ قمت أمشي وإذا رجل على ظهر الطَّريق فقال لي: هل لك في الرّفقة؟ فقلت: نعم، فمشينا معاً يحدّثني وأحدّثه وسألني عن حالي فأعلمته أنّي مضيق لا شيء معي ولا في يدي، فالتفت إليَّ فقال لي: إذا دخلت الكوفة فائت أبا طاهر الزّراريّ فاقرع عليه بابه فإنَّه سيخرج عليك وفي يده دم الأضحيّة، فقل له: يقال لك: أعطِ هذا الرّجل الصّرة الدّنانير الَّتي عند رجل السّرير، فتعجّبت من هذا، ثُمَّ فارقني ومضى لوجهه لا أدري أين سلك، ودخلت الكوفة فقصدت أبا طاهر محمّد بن سليمان الزُّراريّ فقرعت بابه كما قال لي، فخرج إليَّ وفي يده دم الأضحيّة فقلت له: يقال لك: أعطِ هذا الرَّجل الصّرّة الدّنانير الَّتي عند رجل السّرير، فقال: سمعاً وطاعة ودخل فأخرج إلي الصّرّة فسلّمها إليَّ فأخذتها وانصرفت.

وأخبرني جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزُّراريّ قال: حَدَّثني أبو عبد الله محمّد بن زيد بن مروان قال: حَدَّثَني أبو عيسى محمّد بن عليّ الجعفريّ، وأبو الحسين محمّد بن عليّ بن الرّقام قالا: حدَّثنا أبو سورة، قال أبو غالب: وقد رأيت

---

(١) كذا في النّسخ، وهذا تصحيف، والصّواب كما مرّ: «عليّ بن زياد الصّيمريّ».
(٢) الظّاهر كونه محمّد بن زيد بن مروان لآتي، وهو أحد مشايخ الزّيديّة.

ابناً لأبي سورة، وكان أبو سورة أحد مشايخ الزّيديّة المذكورين، قال أبو سورة: خرجت إلى قبر أبي عبد الله عليه السلام أُريد يوم عرفة فعرّفت يوم عرفة، فلمّا كان وقت عشاء الآخرة صلّيت وقمت فابتدأت أقرأ من الحمد، وإذا شابٌّ حسن الوجه عليه جبّة سيفي فابتدأ أيضاً من الحمد وختم قبلي أو ختمت قبله، فلمّا كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحائر فلمّا صرنا إلى شاطئ الفرات قال لي الشّابّ: أنت تريد الكوفة فامض فمضيت طريق الفرات، وأخذ الشّاب طريق البرّ، قال أبو سورة: ثُمَّ أسفت على فراقه فاتّبعته فقال لي: تعال، فجئنا جميعاً إلى أصل حسن المسناة فنمنا جميعاً وانتبهنا فإذا نحن على العوفي على جبل الخندق، فقال لي: أنت مضيق وعليك عيال فامض إلى أبي طاهر الزّراريّ فيخرج إليك من منزله وفي يده الدّم من الأضحيّة فقل له: شابٌّ من صفته كذا يقول: لك صرّة فيها عشرون ديناراً جاءك بها بعض إخوانك، فخذها منه، قال أبو سورة فصرت إلى أبي طاهر الزُّراريّ كما قال الشّابّ ووصفته له، فقال: الحمد لله ورأيته فدخل وأخرج إليَّ الصّرّة الدّنانير فدفعها إليَّ وانصرفت، قال أبو عبد الله محمّد بن زيد بن مروان - وهو أيضاً من أحد مشايخ الزَّيديّة -: حدّثت بهذا الحديث أبا الحسن محمّد بن عبيد الله العلويّ ونحن نزول بأرض الهرّ، فقال: هذا حقّ جاءني رجل شابّ فتوسّمت في وجهه سمة فانصرف النّاس كلّهم وقلت له: من أنت؟ فقال: أنا رسول الخلف عليه السلام إلى بعض إخوانه ببغداد فقلت له: معك راحلة؟ فقال: نعم في دار الطّلحيين، فقلت له: قم فجيء بهما ووجّهت معه غلاماً فأحضر راحلته وأقام عندي يومه ذلك وأكل من طعامي وحَدَّثَني بكثير من سرّي وضميري، قال: فقلت له: على أيّ طريق تأخذ؟ قال: أنزل إلى هذه النّجفة، ثُمَّ آتي وادي الرّملة، ثُمَّ آتي الفسطاط وأتبع الرّاحلة فأركب إلى الخلف عليه السلام إلى المغرب، قال أبو الحسن محمّد بن عبيد الله: فلمّا كان من الغد ركب راحلته وركبت معه حَتّى صرنا إلى قنطرة دار صالح فعبر الخندق وحده وأنا أراه حَتّى نزل النَّجَف وغاب عن عينيّ، قال أبو عبد الله محمّد بن زيد فحدّثت أبا بكر محمّد بن أبي دارم اليماميّ - وهو من أحد مشايخ الحشويّة - بهذين الحديثين فقال: هذا حقّ جاءني منذ سنيّات ابن أخت أبي بكر النّخاليّ العطّار - وهو صوفيٌّ يصحب الصّوفيّة - فقلت: من أنت وأين كنت؟ فقال لي: أنا مسافرٌ منذ سبع عشرة

سنة، فقلت له: فأيش[١] أعجب ما رأيت؟ فقال: نزلت في الإسكندريّة في خان[٢] ينزله الغرباء وكان في وسط الخان مسجد يصلّي فيه أهل الخان، وله إمام وكان شابّ يخرج من بيت له أو غرفة فيصلّي خلف الإمام ويرجع من وقته إلى بيته ولا يلبث مع الجماعة، قال: فقلت - لمّا طال ذلك عليَّ ورأيت منظره شابّ نظيف عليه عباء -: أنا والله أحبّ خدمتك والتّشرّف بين يديك، فقال: شأنك، فلم أزل أخدمه حتّى أنس بي الأنس التّامّ، فقلت له ذات يوم: من أنت أعزّك الله؟ قال: أنا صاحب الحقّ، فقلت له: يا سيّدي متى تظهر؟ فقال: ليس هذا أوان ظهوري، وقد بقي مدّة من الزّمان، فلم أزل على خدمته تلك وهو على حالته من صلاة الجماعة وترك الخوض فيما لا يعنيه إلى أن قال: أحتاج إلى السّفر فقلت له: أنا معك، ثُمَّ قلت له: يا سيّدي متى يظهر أمرك؟ قال: علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن وآتي مكّة فأكون في المسجد الحرام فيقول النّاس: انصبوا لنا إماماً ويكثر الكلام حَتّى يقوم رجل من النّاس فينظر في وجهي ثُمَّ يقول: يا معشر النّاس هذا المهديّ انظروا إليه فيأخذون بيدي وينصبوني بين الرّكن والمقام، فيبايع النّاس عن أياسهم عنّي، قال: وسرنا إلى ساحل البحر فعزم على ركوب البحر فقلت له: يا سيّدي أنا والله أفرق من ركوب البحر فقال: ويحك تخاف وأنا معك، فقلت: لا ولكن أجبن، قال: فركب البحر وانصرفت عنه.

أخبرني جماعة عن أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن عيّاش، عن أبي غالب الزّراريّ قال: قدمت من الكوفة وأنا شابّ إحدى قدماتي ومعي رجل من إخواننا قد ذهب على أبي عبد الله اسمه وذلك في أيّام الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رَحِمَهُ اللهُ واستتاره ونصبه أبا جعفر محمّد بن عليّ المعروف بالشَّلْمَغَانيّ[٣]، وكان مستقيماً لم يظهر منه ما ظهر منه من الكفر والإلحاد، وكان النّاس يقصدونه ويلقونه لأنّه كان صاحب الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح سفيراً بينهم وبينه في حوائجهم

(١) أي: فأيّ شيء.
(٢) الخان: ما ينزله المسافرون، والجمع خانات.
(٣) نسبة إلى شلمغان - بفتح الشّين وسكون اللاّم وفتح الميم والغين المعجّمة -، وهي قرية في نواحي واسط، والمراد منه هنا ابن أبي العزاقر.

ومهمّاتهم، فقال لي صاحبي: هل لك أن تلقى أبا جعفر وتحدث به عهداً فإنّه المنصوب اليوم لهذه الطّائفة، فإنّي أريد أن أسأله شيئاً من الدّعاء يكتب به إلى النّاحية، قال: فقلت: نعم، فدخلنا إليه فرأينا عنده جماعة من أصحابنا فسلّمنا عليه وجلسنا، فأقبل على صاحبي فقال: من هذا الفتى معك؟ فقال له الرّجل: من آل زرارة بن أعين، فأقبل عليّ فقال: من أيّ زرارة أنت؟ فقلت: يا سيّدي أنا من ولد بكير بن أعين أخي زرارة، فقال: أهل بيت جليل عظيم القدر في هذا الأمر، فأقبل عليه صاحبي فقال له: يا سيّدنا أُريد المكاتبة في شيء من الدّعاء، فقال: نعم، قال: فلمّا سمعت هذا اعتقدت أن أسأل أنا أيضاً - مثل ذلك وكنت اعتقدت في نفسي ما لم أُبده لأحد من خلق الله - حال والدة أبي العبّاس ابني، وكانت كثيرة الخلاف والغضب عليّ، وكانت منّي بمنزلة، فقلت في نفسي: أسأل الدّعاء لي في أمر قد أهمّني ولا أسمّيه، فقلت: أطال الله بقاء سيّدنا وأنا أسأل حاجة، قال: وما هي؟ قلت: الدّعاء لي بالفَرَج من أمر قد أهمَّني، قال: فأخذ دَرْجاً[1] بين يديه كان، أثبت فيه حاجة الرّجل فكتب - والزُّراريُّ يسأل الدُّعاء له في أمرٍ قد أهمَّه، قال: ثُمَّ طواه[2] فقُمْنا وانصرفنا، فلمّا كان بعد أيّام قال لي صاحبي: ألا نعود إلى أبي جعفر فنسأله عن حوائجها الّتي كنّا سألناه؟

فمضيت معه ودخلنا عليه فحين جلسنا عنده أخرج الدَّرْج، وفيه مسائل كثيرةٌ قد أُجيب في تضاعيها، فأقبل على صاحبي فقرأ جوابَ ما سأل، ثُمَّ أقبل عليَّ وهو يقرأ: وأمّا الزُّراريُّ وحالُ الزَّوج والزَّوجة فأصلح الله ذاتَ بينهما، قال: فورد عليَّ أمرٌ عظيمٌ، وقمنا فانصرفت، فقال لي: قد ورد عليك هذا الأمر فقلت: أعجب منه، قال: مثل أيّ شيءٍ؟ فقلت: لأنّه سرٌّ لم يعلمْه إلاّ الله تعالى وغيري فقد أخبرني به!!، فقال: أتشكُّ في أمر النّاحية؟ أخبرني الآن ما هو؟ فأخبرته فعجب منه، ثُمَّ قضى أن عُدنا إلى الكوفة فدخلت داري وكانت أُمّ أبي العبّاس مغاضبةً لي في منزل أهلها فجاءت إليّ فاسترضتْني واعتذرتْ ووافقتني ولم تخالفني حَتَّى فرَّق الموتُ بيننا.

وأخبرني بهذه الحكاية جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمّد بن سليمان

---

(١) الدَّرج: ما يُكتَب فيه، يقال: «أنفذته في دَرْج الكتاب» أي طيِّهِ.

(٢) طوى الثَّوْبَ: نقيض نشره.

الزُّراريُّ رَحِمَهُ اللهُ إجازةً، وكتب عنه ببغداد أبو الفرج محمّد بن المظفّر في منزله بسُوَيْقَة غالب[١] في يوم الأحد لخمس خلون من ذي القِعدة سنة ستٍّ وخمسين وثلاثمائة قال: كنت تزوّجت بأُمِّ وَلَدي وهي أوّل امرأة تزوّجتُها وأنا حينئذٍ حدث السِّنِّ وسنّي إذ ذلك دون العشرين سنة، فدخلت بها في منزل أبيها فأقامتْ في منزل أبيها سنين وأنا أجتهد بهم في أن يحوِّلوها إلى منزلي وهم لا يُجيبوني إلى ذلك، فحملتُ منِّي في هذه المدَّة وولدتْ بنتاً فعاشتْ مدّة ثُمَّ ماتتْ ولم أحضر في ولادتها ولا في موتها ولم أرها منذ ولدتْ إلى أن توفِّيتْ للشُّرور الَّتي كانت بيني وبينهم، ثُمَّ اصطلحنا على أنَّهم يحملونها إلى منزلي فدخلت إليهم في منزلهم ودافعوني[٢] في نقل المرأة إليَّ وقدِّر أن حملت المرأة مع هذه الحال، ثُمَّ طالبتهم بنقلها إلى منزلي على ما اتَّفقنا عليه فامتنعوا من ذلك. فعاد الشَّرُّ بيننا وانتقلت عنهم وولدت - وأنا غائب عنها - بنتاً وبقينا ي حال الشَّرِّ والمضارمة[٣] سنين لا آخذها، ثُمَّ دخلت بغداد وكان الصّاحب[٤] بالكوفة في ذلك الوقت أبو جعفر محمّد بن أحمد الزَّجوزجيّ رَحِمَهُ اللهُ وكان لي كالعمّ أو الوالد، فنزلت عنده ببغداد وشكوت إليه ما أنا فيه من الشّرور الواقعة بيني وبين الزّوجة وبين الأحماء[٥]، فقال لي: تكتب رقعة وتسأل الدُّعاء فيها، فكتبت رقعةً وذكرتُ فيها حالي وما أنا فيه من خصومة القوم لي وامتناعهم من حمل المرأة إلى منزلي، ومضيت بها أنا وأبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ إلى محمّد بن عليّ - وكان في ذلك الواسطة بيننا وبين الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو إذ ذاك الوكيل - فدفعناها إليه وسألناه إنفاذها، فأخذها منّي وتأخّر الجواب عنّي أيّاماً، فلقيته فقلت له: قد ساءني تأخُّر الجواب عنِّي فقال لي: لا يسوؤك هذا فإنَّه أحبَّ لي ولك[٦]، وأومأ إليَّ أنَّ الجواب إن قرب كان من جهة الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإن تأخَّر كان

---

(١) سُوَيْقة: وهي مواضع كثيرة في البلاد، وهي تصغي ساق، وهي قارة مستطيلة تشبّه بساق الإنسان، وسويقة غالب: من محالّ بغداد، وقد نسب إِلَيْها بعض الرّواة. (معجم البلدان).

(٢) دافعه أي زاحمه، دافعه عن حقّه: ماطله.

(٣) المضارمة: المغاضبة، من قولهم: تضرَّم عَلَيَّ أي تغضّب.

(٤) أي الملجأ الشّيعة وكبيرهم.

(٥) الأحماء جمع الحَمْو: أبو امرأة الرّجل، والمراد هنا مَن كان مِن قبلها من الأقارب.

(٦) في البحار: «فإنّه أحبّ إليَّ لك».

من جهة الصّاحب عليه السلام، فانصرفت فلمّا كان بعد ذلك - ولا أحفظ المدَّة إلاّ أنّها كانت قريبة - فوجّه إليَّ أبو جعفر الزَّجوزجيّ رحمه الله يوماً من الأيّام فصِرتُ إليه فأخرج لي فَصْلاً من رُقعة وقال لي: هذا جوابُ رُقعتك فإن شئت أن تنسخه فانسخه، وردّه فقرأته فإذا فيه: والزّوج والزَّوجة: فأصلح الله ذات بينهما، ونسختِ اللَّفظ ورددت عليه الفصل، ودخلنا الكوفة، فسهَّل الله لي نقل المرأة بأيسر كلفة وأقامتْ معي سنين كثيرة ورزقتُ منها أولاداً وأسأت إِلَيْها إساءات واستعملت معها كلّ ما لا تصبر النّساء عليه فما وقعتْ بيني وبينها لفظة شرٍّ ولا بين أحدٍ من أهلها إلى أن فرّق الزّمان بيننا.

قالوا: قال أبو غالب رحمه الله: وكنت قديماً قبل هذه الحال قد كتبت رقعة أسأل فيها أن تقبل ضيعتي ولم يكن اعتقادي في ذلك الوقت التّقرّب إلى الله عَزَّ وجَلَّ بهذه الحال وإنَّما كان شهوة منّي للاختلاط بالنّوبختيّين والدُّخول معهم فيما كانوا فيه من الدُّنيا، فلم أجب إلى ذلك وألححت في ذلك، فكتب إليَّ أن اختر من تثق به فاكتب الضَّيعة باسمه فإنَّك تحتاج إِلَيْها، فكتبتها باسم أبي القاسم مُوسى بن الحسن الزّجوزجيّ ابن أخي أبي جعفر رحمه الله لثقتي به وموضعه من الدِّيانة والنِّعمة، فلم تمض الأيّام حَتّى أسروني الأعراب ونهبوا الضَّيعة الَّتي كنت أملكها وذهب منّي فيها من غلاّتي ودوابيّ والَّتي نحو من ألف دينارٍ، وأقمت في أسرهم مدَّة إلى أن اشتريت نفسي بمائة دينار وألف وخمسمائة درهم، ولزمني في أُجرة الرّسل نحو من خمسمائة درهم، فخرجت واحتجت إلى الضّيعة فبعتها.

وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّيّ رحمه الله عن أبي عليّ بن همّام قال: أنفذ محمّد بن عليّ الشَّلْمَغانيّ العَزاقريّ إلى الشّيخ الحسين بن روح يسأله أن يباهله وقال: أنا صاحب الرَّجل وقد أُمرتُ بإظهار العلم وقد أظهرته باطِناً وظاهِراً، فباهِلْني، فأنفذ إليه الشيخ رضي الله عنه في جواب ذلك: أيّنا تقدّم صاحبه فهو المخصوم، فتقدَّم العزاقريُّ فقتل وصلب وأُخذ معه ابن أبي عون، وذلك في سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة.

قال ابن نوح: وأخبرني جدّي محمّد بن أحمد بن العبّاس بن نوح رضي الله عنه قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصّيمريّ قال: لمّا أنفذ الشّيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه التَّوقيع في لعن ابن أبي العزاقر أنفذه من

محبسه في دار المقتدر إلى شيخنا أبي عليّ بن همّام رَحِمَهُ اللهُ في ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وأملأ على أبو عليّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيّ وعرّفني أنَّ أبا القاسم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ راجع في ترك إظهاره فإنّه في يد القوم وفي حبسهم فأمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن، فتخلّص فخرج من الحبس بعد ذلك بمدّة يسيرة والحمد لله.

قال: ووجدت في أصلٍ عتيقٍ كتب بالأهواز - في المحرّم سنة سبع عشرة وثلاثمائة - أبو عبد الله، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب الجرجانيّ قال: كنت بمدينة قمّ فجرى بين إخواننا كَلامٌ في أمر رجل أنكر ولده فأنفذوا رجلاً إلى الشّيخ صانَهُ الله وكنت حاضراً عنده - أَيَّدَهُ اللهُ - فدفع إليه الكتاب فلم يقرأ وأمره أن يذهب إلى أبي عبد الله البَزوفَريّ[1] - أَعَزَّهُ اللهُ - ليجيب عن الكتاب فصار إليه وأنا حاضر، فقال أبو عبد الله: الولد ولده وواقعها في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فقل له فيجعل اسمه محمّداً.

فرجع الرّسول إلى البدل وعرّفهم ووضح عندهم القول وولد الولد وسمّي محمّداً.

قال ابن نوح: وحَدَّثني أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن سورة القمّيّ رَحِمَهُ اللهُ حين قدم علينا حاجّاً قال: حَدَّثني عليّ بن الحسن بن يوسف الصّائغ القمّيّ، ومحمّد ابن أحمد الصَّيرفيّ المعروف بابن الدلاّل وغيرهما من مشايخ أهل قُمّ أَنَّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمّه محمّد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب إلى الشَّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء، فجاء الجواب: إنَّك لا ترزق من هذه وستملك جارية ديلميَّة وترزق منها بولَدين فقيهَين. قال: وقال لي أبو عبد الله بن سورة - حَفِظَهُ اللهُ - ولأبي الحسن بن بابويه رَحِمَهُ اللهُ ثلاثة أولادٍ محمّد والحسين فقيهان ماهرانِ في الحفظ ويحفظانِ ما لا يحفظ غيرهم من أهل قمّ، ولهما أَخٌ اسمه الحسن وهو الأوسط مشتغلٌ بالعبادة والزُّهد لا يختلط بالنّاس ولا فقه له. قال ابن سورة: كلّما روى أبو جعفر وأبو عبد الله - ابنا عليّ بن الحسين - شيئاً يتعجّب النّاس من

(١) يظهر منه أنّ البزوفريّ رَحِمَهُ اللهُ كان من السّفراء، ولم ينقل، ويمكن أن يكون وصل ذلك إليه بتوسّط السّفراء، أو بدون توسّطهم في خصوص الواقعة. (قاله العلاّمة المجلسيّ رَحِمَهُ اللهُ).

حفظهما ويقولون لهما: هذا الشّأن خصوصيّة لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما! وهذا أمر مستفيض في أهل قمّ.

قال: وسمعت أبا عبد الله بن سورة القمّيّ يقول: سمعت سروراً - وكان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالأهواز، غير أنّي نسيت نسبه - يقول: كنت أخرس لا أتكلّم، فحملني أبي وعمّي في صباي - وسنّي إذ ذاك ثلاثة عشر أو أربعة عشر - إلى الشّيخ أبي القاسم بن روح رضي الله عنه فسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لساني، فذكر الشّيخ أبو القاسم الحسين بن روح أنّكم أمرتم بالخروج به إلى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبي وعمّي إلى الحائر فاغتسلنا وزُرنا، قال: فصاح بي أبي وعمّي يا سرور! فقلت - بلسان فصيح -: لبَّيْكَ، فقال لي: ويحَكَ تكلَّمتَ! فقلت: نعم، قال أبو عبد الله بن سورة: وكان سرور هذا رجلاً ليس بجَهْوَرِيِّ الصَّوت(١).

أخبرني محمّد بن محمّد بن النّعمان(٢)، والحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن أحمد الصَّفوانيّ رحمه الله قال: رأيت القاسم بن العلاء - وقد عمر مائة سنة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمّد العسكريّين عليهما السلام وحجب(٣) بعد الثّمانين ورُدَّت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيّام، وذلك أنّي كنت مقيماً عنده بمدينة الرّان(٤) من أرض آذربيجان وكان لا ينقطع توقيعات مولانا صاحب الزّمان عليه السلام على يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ، وبعده على أبي القاسم بن روح - قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُما - فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين فغلق رحمه الله (٥) لذلك فبينا نحن عنده نأكل إذ دخل البوّاب مستبشراً فقال له: «فيج العراق»(٦) - لا يسمّى بغيره - فاستبشره القاسم وحوّل وجهه إلى القِبلة

---

(١) الجَهْوَرِيُّ: المرتفع العالي، ويوصف به الصّوت فيقال: «صوت جَهْوَرِيٌّ» وصاحب الصّوت: «رجلٌ جَهْوَرِيٌّ» أي عالي الصّوت.

(٢) يعني الشّيخ المفيد أستاذه رحمه الله.

(٣) أي حجب عن الرّؤية للعمى.

(٤) الرّان: مدينة بين مراغة وزنجان.

(٥) فغلق أي ساء خلقه، وفي بعض النّسخ: «فقلقه» أي اضطرب.

(٦) الفيج - بالفتح - معرّب بييك بمعنى القاصد والبريد، وقوله: «لا يسمّى بغيره» أي كان هذا الرّسول لا يسمّى ولا يعرف باسم غير «فيج العراق» أو لم يسمّه البوّاب المبشّر بغير «فيج العراق».

فسجد ودخل كُهلٌ قصيرٌ يرى أثر الفيوج عليه، وعليه جبّة مضرّبة[١]، وفي رجله نعلٌ مَحامِليٌّ[٢]، وعلى كتفه مِخْلاة[٣].

فقام القاسم فعانقه ووضع المِخْلاة عن عُنُقه، ودعا بطشتٍ وماء فغسَّل يده وأجلسه إلى جانبه فأكلنا وغسّلنا أيدينا، فقام الرّجل فأخرج كتاباً أفضل من النِّصف المدرج[٤]، فناوله القاسم فأخذه وقبّله ودفعه إلى كاتب له يقال له: ابن أبي سلمة، فأخذه أبو عبد الله ففَضَّه[٥] وقرأ حَتَّى أحسّ القاسم بنِكايَة[٦] فقال: يا أبا عبد الله خيرٌ، فقال: خيرٌ، فقال: ويحك خرج فيّ شيء؟ فقال أبو عبد الله: ما تكره فلا، قال القاسم: فما هو؟ قال: نعي الشّيخ إلى نفسه[٧] بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً، وقد حمل إليه سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، فضحك رَحِمَهُ اللهُ فقال: ما أُؤمل بعد هذا العمر؟

فقام الرّجل الوارد فأخرج من مِخْلاتِه ثلاثة أُزُرٍ وحَبَرةٍ[٨] يمانيَّةٍ حمراء وعمامة وثوبين ومِنْديلاً[٩] فأخذه القاسم، وكان عنده قميص خلعه عليه مولانا الرّضا أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان له صَديق يقال له عبد الرّحمن بن محمّد البدريّ[١٠]، وكان شديد النّصب، وكان بينه وبين القاسم - نضّر الله وجهه - مودّة في أمور الدُّنيا شديدة، وكان القاسم يَوَدُّه، وقد كان عبد الرَّحمن وافى إلى الدّار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمدانيّ وبين ختنة ابن القاسم.

---

(١) في بعض النّسخ: «جبّة مصرية».

(٢) المحامليّ - بالفتح وكسر الميم الثّانية - بنسبة إلى بيع المحامل الّتي يحمل فيها النّاس في السّفر، عرف به بيت كبير قديم مشهور بالعلم. (لبّ اللُّباب وهامشه).

(٣) المِخْلاة: ما يُجعل فيه الخَلى. ومنه المِخلاة لما يجعل فيه العلف ويعلّق في عنق الدّابّة.

(٤) قوله: «أفضل من النّصف» يصف كبره أي كان أكبر من نصف ورق مدرج أي مطويّ.

(٥) فضّ ختم الكتاب، الختم عن الكتاب: كسره وفتحه.

(٦) كذا في النّسخ، وفي كتاب فرج المهموم: «ببكائه». والنّكاية: القهر بالقتل والجرح. وفي النّهاية الأثيريّة: «يقال: نكيت في العدوّ أنكى نكاية إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك، ويقال: نكأت القرحة أنكؤها إذا قشّرتها».

(٧) نَعَى لنا وإلَيْنا فلاناً: أخبرنا بوفاته.

(٨) الحَبَرَة والحِبْرَة: ضربٌ من بُرود اليمن.

(٩) المِنْدِيل والمَنْديل والمِنْدَل: نسيجٌ يُتمسَّح به من العَرَق وغيره.

(١٠) في البحار: «السّنيزيّ».

فقال القاسم لشَيخَين من مشايخنا المقيمين معه - أحدهما يقال له: أبو حامد بن عمران [بن] المفلّس والآخر [أبو] عليّ بن جحدر -: أن اقرءا هذا الكتاب عبدَ الرَّحمنِ بْنَ محمّد: فإنّي أُحبُّ هدايته وأرجو أن يهديه الله بقراءة هذا الكتاب، فقالا له: اللهَ اللهَ اللهَ! فإنَّ هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلقٌ من الشّيعة، فكيف عبد الرّحمن بن محمّد؟ فقال: أنا أعلم أنّي مُفشٍ لِسِرٍّ لا يجوز لي إعلانه لكن من مَحبَّتي لعبد الرَّحمن بن محمّد: وشهوتي أن يهديه اللهُ عَزَّوَجَلَّ لهذا الأمر هو ذا، أقرئه الكتاب.

فلمّا مرَّ ذلك اليوم - وكان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب - دخل عبد الرّحمن بن محمّد وسلّم عليه فأخرج القاسم الكتاب فقال له: اقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك، فقرأ عبد الرَّحمن الكتاب فلمّا بلغ إلى موضع النَّعي رمى الكتاب عن يده وقال للقاسم: يا أبا محمّد اتَّق الله فإنَّك رجلٌ فاضلٌ في دينك متمكّن من عقلك، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[1]، وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[2]، فضحك القاسم وقال له: أتمّ الآية: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[3]، ومولاي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المُرْتَضى مِنَ الرَّسُول، وقال: قد علمت أنَّك تقول هذا ولكن أرّخ اليوم فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرّخ في هذا الكتاب فاعلم أنّي لستُ على شيء، وإن أنا متُّ فانظر لنفسك، فأرّخ عبد الرَّحمن اليوم وافترقوا. وحَمَّ القاسم يَوم السّابع مِن ورود الكتاب، واشتدَّتْ به في ذلك اليوم العِلَّة، واستند في فراشه إلى الحائط، وكان ابنه الحسن بن القاسم مُدْمِناً على شُرب الخمر، وكان متزوّجاً إلى أبي جعفر بن حمدون الهمدانيّ وكان جالساً ورَداؤُه مستورٌ على وجهه في ناحيةٍ من الدّار وأبو حامد في ناحية، وأبو عليّ بن جحدر وأنا وجماعة من أهل البلد نَبكي إذِ اتَّكأَ القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول: يا محمّد يا عليّ يا حسن يا حسين يا مواليَّ كونوا شُفَعائي إلى الله عَزَّوَجَلَّ !!، وقالها الثّانية، وقالها الثّالثة، فلمّا بلغ في الثّالثة: يا موسى، يا عليّ!!، تفرقعت أجفان عينيه كما يفرقع الصّبيان شقائقُ النُّعمان، وانتفخت حدقَتُه، وجعل يمسح بكُمّه عينيه وخرج من عينيه شبيه بماء اللّحم، ثُمّ مدّ

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الجنّ، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الجنّ، الآية: ٢٧.

طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إليَّ يا أبا حامد إليَّ، يا أبا عليّ إليَّ، فاجتمعنا حوله ونظرنا إلى الحدقتين صحيحتين، فقال له أبو حامد: أتراني؟ وجعل يده على كلِّ واحد منّا، وشاع الخبر في النّاس والعامّة، وأتاه النّاس مِن العوام ينظرون إليه.

وركب القاضي إليه وهو أبو السّائب عتبة بن عبيد الله المسعوديّ[١] وهو قاضي القضاة ببغداد، فدخل عليه فقال له: يا أبا محمّد ما هذا الَّذي بيدي، وأراه خاتماً فُصُّه فيروز فقرَّبه منه فقال: عليه ثلاثة أسطر، فتناوله القاسم رَحِمَهُ اللهُ فلم يمكنه قراءته وخرج النّاس متعجّبين يتحدّثون بخبره، والتفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: إنَّ الله منزّلك منزلة ومرتّبك مرتبة فاقبلها بشكر، فقال له الحسن: يا أبه قد قبلتها، قال القاسم: على ماذا؟ قال: على ما تأمرني به يا أبه، قال: على أن ترجع عمّا أنت عليه من شُرب الخمر، قال الحسن: يا أبه وَحَقِّ مَنْ أنتَ في ذكره لأرجعنَّ عن شُرب الخمر ومع الخَمر أشياء لا تعرفها!!، فرفع القاسم يده إلَى السَّماء وقال: «اللهُمَّ ألهِم الحسنَ طاعتكَ وجنِّبْه معصيتك» - ثلاث مرّات -، ثُمَّ دعا بدرج فكتب وصيَّته بيده رَحِمَهُ اللهُ وكانت الضّياع الَّتي في يده لمولانا وقف وقفه [أبوه].

وكان فيما أوصى الحسن أن قال: يا بُنيَّ إن أُهِّلتَ لهذا الأمر[٢] - يعني الوكالة لمولانا - فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيذه[٣] وسائرها ملكٌ لمولاي، وإن لم تؤهّل له فاطلب خيرك من حيث يتقبَّل الله، وقبل الحسن وصيّته على ذلك، فلمّا كان في يوم الأربعين وقد طلع الفجر مات القاسم رَحِمَهُ اللهُ فوافاه عبد الرَّحمن يعدو في الأسواق حافِياً حاسِراً وهو يصيح: «واسَيِّداه!»، فاستعظم النّاس ذلك منه، وجعل النّاس يقولون: ما الَّذي تفعل بنفسك[٤]؟ فقال: اسْكُتوا فقد رأيتُ ما لم تروه!

---

(١) عنونه الخطيب في تاريخه، قائلاً: «عتبة بن عبيد الله بن موسى، أبو السّائب الهمدانيّ، ولي القضاء بمدينة المنصور من الجانب الغربيّ، ثُمَّ نقل إلى قضاء الجانب الشّرقيّ، ثُمَّ تولّى قضاء القضاة، وذلك في أيّام الخليفة المطيع لله - إلى أن قال: - وتوفّي سنة خمسين وثلاثمائة». وقال السّبكيّ في طبقاته: وهو أوّل من ولي قضاء القضاة من الشّافعيّة ببغداد.

(٢) أهّله للأمر: صيّره أو رآه أهلاً.

(٣) في البحار: «فرجيدة».

(٤) في بعض النّسخ: «تفعل بذلك».

وتَشيَّع ورجع عمّا كان عليه، ووقف الكثيرَ من ضياعه.

وتولّى أبو عليّ بن جحدر غسل القاسم وأبو حامد يصبُّ عليه الماء، وكُفِّن في ثمانية أثواب على بدنه قميص مولاه أبي الحسن وما يليه السَّبعة الأثواب الَّتي جاءته من العراق، فلمّا كان بعد مدَّة يسيرةٍ ورد كتاب تعزيةٍ[١] على الحَسن من مولانا عليه السلام في آخره دعاء: «أَلْهَمَكَ اللهُ طاعَتَهُ وجَنَّبَكَ مَعْصِيَتَهُ»، وهو الدُّعاء الَّذي كان دعا به أبوه، وكان آخره: «قَدْ جَعَلْنا أَباكَ إماماً لكَ وَفِعالَهُ لَكَ مِثالاً».

وبهذا الإسناد عن الصّفوانيّ قال: وافى الحسن بن عليّ الوجناء النّصيبيّ سنة سبع وثلاثمائة ومعه محمّد بن الفضل الموصليّ، وكان رجلاً شيعياً غير أَنَّهُ ينكر وكالة أبي القاسم بن روح رضي الله عنه ويقول: إنَّ هذه الأموال تخرج في غير حقوقها[٢]، فقال الحسن بن عليّ الوجناء لمحمّد بن الفضل يا ذا الرّجل اتّق الله فإنّ صحّة وكالة أبي القاسم كصِحَّة وكالة أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ، وقد كانا نزلا ببغداد على الزّاهِر، وكنّا حضرنا للسّلام عليهما، وكان قد حضر هناك شيخٌ لنا يقال له: أبو الحسن بن ظفر وأبو القاسم بن الأزهر، فطال الخطاب بين محمّد بن الفضل وبين الحسن بن عليّ، فقال محمّد بن الفضل للحسن: مَن لي بصحَّة ما تقول وتثبت[٣] وكالة الحسين بن روح؟ فقال الحسن بن عليّ الوجناء: أُبيِّن لك ذلك بدليل يثبت في نفسك، وكان مع محمّد بن الفضل دفتر كبير فيه ورق طَلْحِيٌّ[٤] مجلّدٌ بأسود فيه حساباته فتناول الدَّفتر الحسنُ وقطع منه نصفَ ورقةٍ كان فيه بِياضٌ وقال لمحمّد بن الفضل: ابْرُوا لي قَلَماً، فَبَرى قَلَماً[٥]، واتّفقا على شيء بينهما لم أقف أنا عليه واطّلع عليه أبا الحسن بن ظفر وتناول الحسن بن عليّ الوجناء القلمَ وجعل يكتب ما اتّفقا عليه في تلك الوَرَقة بذلك القلم المبريّ بلا مِدادٍ ولا يؤثر فيه حَتّى ملأ الورقة، ثُمَّ ختمه وأعطاه لشيخٍ كان مع محمّد بن الفضل أسودَ يخدمه وأنفذ بها إلى أبي القاسم الحسين بن روح ومعنا ابن الوجناء لم يبرح، وحضرتْ صلاةُ الظّهر فصلّينا

---

(١) المراد ما يقال له بالفارسيّة: «تسليت نامه».

(٢) في النّسخة الَّتي عندنا: «إنّ هذه الأموال تجري في غير حقوقها».

(٣) في النّسخة الَّتي عندنا: «من لي بفتحه ما يقول ويثبت - إلخ».

(٤) قال في القاموس: «الطَّلْحِيَّةُ: للوَرَقةِ من القِرطاس، مُوَلَّدَةٌ».

(٥) بَرَى يبري - كضرب - السّهم والقلمَ: نَحَتَهُ.

هناك، ورجع الرَّسول فقال: قال لي: امضِ فإنَّ الجواب يجيء، وقدمت المائدة فنحن في الأكل إذ ورد الجواب في تلك الورقة مكتوبٌ بمداد عن فصلٍ فصلٍ، فلَطَمَ محمّد بن الفضل وجهَه ولم يتهنّأ بطعامه وقال لابن الوجناء: قُمْ معي، فقام معه حتّى دخل على أبي القاسم بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وبقي يبكي ويقول: يا سيّدي أقلني أقالك الله[1]، فقال أبو القاسم: يغفر الله لنا ولك إن شاء الله.

أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يَحيى العلويّ ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره، قال: قدم أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ العقيقيّ بغداد إلى عليّ ابن عيسى بن الجرّاح - وهو يومئذٍ وزير في أمر ضيعةٍ له - فسأله فقال له: إنَّ أهل بيتك في هذا البلد كثيرٌ فإن ذهبنا نعطي كلّما سألونا طال ذلك، أو كما قال، فقال له العقيقيُّ: فإنّي أسأل مَن في يده قضاءَ حاجتي، فقال له عليٌّ بن عِيسى: مَن هو ذلك؟ فقال: اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ، فخرج وهو مغضبٌ، قال: فخرجتُ وأنا أقول «في الله عزاء من كلّ هالك، ودرك من كلّ مصيبة»[2].

قال: فانصرفت فجاءَني الرّسول من عند الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فشكوت إليه، فذهب من عندي فأبلغه، فجاءني الرّسول بمائة درهم عددٍ ووزن مائة درهم ومنديل وشيءٍ[3] من حنوطٍ وأكفانٍ وقال لي: مولاك يقرئك السّلام ويقول: إذا همّك أمرٌ أو غمٌّ فامسح بهذا المنديل وجهَك فإنَّ هذا منديل مولاك، وخُذْ هذه الدَّراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان، وستقضى حاجتك في هذه اللّيلة، فإذا قدمت إلى مصر مات محمّد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيّام ثُمَّ مُتَّ بعده، فيكون هذا كفنك وهذا حُنُوطك وهذا جهازك، فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرَّسول، وإذا أنا بالمشاغل على بابي والباب يدقُّ، فقلت لغلامي خيرٍ: يا خيرُ، انظر أيّ شيء هو ذا؟ فقال: هذا غلامٌ حُميدِ بنِ محمّد الكاتب ابن عمِّ الوزير فأدخله إليَّ، فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حُميد: اركب إليَّ، فركبت وفتحت الشّوارع والدّروب إلى

(١) كأنّ المراد من كلامه: «اغفر لي يغفر الله لك».

(٢) هذا كلامٌ يقال في التّعزية، والموجود في الحديث: «وفى الله عزَّ وجَلَّ خلفٌ من كلِّ هالك، وعزاء من كلِّ مصيبة، ودركٌ من كلِّ ما فات»، كما في كلام الحسن لأخيه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) في بعض النّسخ: «ومنديل موسى»، وفي المتن مطابق ما في كمال الدّين.

شارع الوزانين، فإذا بحُميدٍ قاعد ينتظرني، فلمّا رآني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير، فقال لي الوزير: يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إليَّ ودفع إليَّ الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها، قال: فأخذت ذلك وخرجت.

قال: قال أبو محمّد الحسن بن محمّد: فحدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ بنصيبين بهذا وقال لي: ما خرج هذا الحنوط إلاّ إلى عمَّتي فلانة - فلم يسمّها - وقد نُعِيَت إليَّ نفسي، وقد قال لي الحسين بن روح رَحِمَهُ الله إنّي أملك الضّيعة وقد كتب لي بالَّذي أردت فقمت إليه[١] وقبّلت رأسه وعينيه وقلت له: يا سيّدي أرني الأكفان والحُنوط والدّراهم، قال: فأخرج لي الأكفان فإذا فيه برد حبر مُسهَّمٌ[٢] من نَسج اليمن، وثلاثة أثواب مرويٍّ وعمامة وإذا الحنوط في خريطة، فأخرج الدّراهم فوزنها مائة درهم وعددها مائة درهم، فقلت له: يا سيّدي هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً، فقال: وكيف يكون ذلك، خذ من عندي ما شئت، فقال: أُريد من هذه وألححت عليه وقبّلت رأسه وعينيه فأعطاني درهماً شددته في منديلي وجعلته في كُمّي، فلمّا صرت إلى الخان فتحت زِنْفِيلَجَة معي[٣]، وجعلت المنديل في الزِّنْفِيلَجَة وفيه الدّرهم مشدود، وجعلت كتبي ودفاتري فيها وأقمتُ أيّاماً، ثُمَّ جئت أطلب الدّراهم فإذا الصّرّة مصرورة بحالها ولا شيء فيها فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العقيقيّ فقلت لغلامه خير: أُريد الدّخول إلى الشّيخ، فأدخلني إليه قال لي: ما لك يا سيّدي؟ فقلت: الدّرهم الَّذي أعطيتني ما أصبته في الصّرّة فدعا بزنفيلجة وأخرج الدّراهم فإذا هي مائة عدداً ووزناً ولم يكن معي أحد أتّهمه فسألته ردّه إليّ، ثُمَّ خرج إلى مصر وأخذ الضّيعة، ومات قبله محمّد بن إسماعيل بعشرة - كما قيل - ثُمَّ توفّي رَحِمَهُ الله وكفّن في الأكفان الَّتي دفعت إليه.

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه: وأبي عبد الله الحسين بن عليّ أخيه قالا: حدَّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ

(١) الظّاهر هذا قول أبي محمّد العلويّ.
(٢) أي المخطّط.
(٣) الزّنفِليجة - بكسر الزّاي وفتح اللاّم - والزّنفالَجة والزَّنْفَلِيجَة كقَسْطَبِيلعة، شَبِيهٌ بالكِنْفِ، مُعَرَّب: زَنْ بِيلَهْ، والكِنْف - بالكسر -: وِعاءُ أداةِ الرَّاعي. (القاموس).

الأسود رحمه الله قال: سألني عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ (قدس سره) أن أسأل أبا القاسم الرّوحيّ (قدس سره) أن يسأل مولانا صاحب الزّمان عليه السلام أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً، قال: فسألته فأنهى ذلك[1] ثُمَّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنَّه قد دعا لعليّ بن الحسين رحمه الله فإنّه سيولد له ولدٌ مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد، قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود: وسألته في أمر نفسي أن يدعو لي أن أرزق ولداً ذكراً، فلم يجبني إليه، وقال لي: ليس إلى هذا سبيل، قال: فولد لعليّ بن الحسين رضي الله عنه تلك السّنة محمّد ابن عليّ وبعده أولاد، ولم يولد لي.

قال أبو جعفر ابن بابويه: وكان أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود كثيراً ما يقول لي - إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه وأرغب في كتب العلم وحفظه - ليس بعجب أن تكون لك هذه الرّغبة في العلم وأنت وُلِدت بدعاء الإمام عليه السلام.

قال أبو عبد الله بن بابويه: عقدت المجلس ولي دون العشرين سنة فربّما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود فإذا نظر إلى إسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجّب لصغر سنّي ثُمَّ يقول: لا عجب لأنّك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام.

وأخبرنا جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن متّيل قال: كانت امرأة يقال لها: «زينب» من أهل آية، وكانت امرأة محمّد بن عبديل الآبي معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمّي جعفر بن أحمد بن متّيل وقالت: أُحبُّ أن يسلّم هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح رضي الله عنه قال: فأنفذني معها أترجم عنها فلمّا دخلت على أبي القاسم بن روح رضي الله عنه أقبل عليها بلسان آبيّ[2] فصيح فقال لها: «زينب جججونا جججون بداكوليه[3] جججونسته» ومعناه: «كيف أنت وكيف كنت وما خبر صبيانك»، فاستغنت من التّرجمة سلّمت المال ورجعت.

---

(١) أنهى الشَّيْءَ: أبلغه. والأمرَ إلى الحاكم: أعلمه به.

(٢) آبي نسبة إلى آبة بلدة من ساوة، أو من أصبهان، وقال العامّة: «آوه».

(٣) في نسخة: «بدا كولويه».

وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه قال: حَدَّثَني محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ قال: كنت عند الشّيخ أبي القاسم بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصريّ، فقام إليه رجلٌ فقال: إنّي أريد أن أسألك عن شيءٍ، فقال له: سَلْ عمّا بدا لك، وذكر مسائل ذكرناها في غير هذا الموضع[1]، قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، فعدت إلى الشّيخ أبي القاسم بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الغد وأنا أقول في نفسي أتراه ذكر لنا أمس من عند نفسه، فابتدأنا فقال: يا محمّد بن إبراهيم لئن أخرّ من السّماء فتخطفني الطّير أو تهوي بي الرّيح من مكان سحيق أحبّ إليّ من أقول في دين الله عَزَّ وجَلَّ برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع من الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه قال: حَدَّثَني جماعة من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد في السّنة الَّتي خرجت القرامطة على الحاجّ وهي سنة تناثر الكواكب أنَّ والدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يستأذن في الخروج إلى الحجّ فخرج في الجواب: «لا تخرج في هذه السّنة»، فأعاد فقال: هو نذرٌ واجب أفيجوز لي القعود عنه؟ فخرج الجواب: إن كان لا بدّ فكن في القافلة الأخيرة، فكان في القافلة الأخيرة فسلم بنفسه وقتل من تقدّمه في القوافل الأُخر.

وأخبرني جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حدثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشني قال: حدَّثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسن[2] بن أبي صالح الخجنديّ وكان قد ألحّ في الفحص والطّلب وسار في البلاد، وكتب على يد الشّيخ أبي القاسم بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الصّاحب عَلَيْهِ السَّلَامُ يشكو تعلّق قلبه واشتغاله بالفحص والطّلب ويسأل الجواب بما تسكن إليه نفسه، ويكشف له عمّا يعمل عليه قال: فخرج إليّ توقيع نسخته: «من بحث فقد طلب، ومن طلب فقد دلّ ومن دلّ فقد أشاط ومن أشاط فقد أشرك»[3].

---

(١) سيأتي آنفاً.

(٢) ذكر القصّة الصّدوق رَحِمَهُ اللهُ في «كمال الدّين» بتغيير يسير في بعض ألفاظها وجاء فيها «الخضر» بدل «الحَسَن» فراجعها.

(٣) أشاط دمه وبدمه: أذهبه، أو أحرقه وأهلكه أو عرضه للقتل.

قال: فكففت عن الطّلب، وسكنت نفسي وعُدْتُ إلى وطني مسروراً والحمد لله.

وأخبرني جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمّد الرّازيّ قال: جرى بيني وبين والدة أبي العبّاس - يعني ابنه - من الخصومة والشّرّ أمر عظيم ما لا يكاد أن يتّفق، وتتابع ذلك وكثر إلى أن ضجرت به، وكتبت على يد أبي جعفر أسأل الدّعاء، فأبطأ عنّي الجواب مدّة، ثُمَّ لقيني أبو جعفر فقال: قد ورد جواب مسألتك، فجئته فأخرج إليّ مدرجاً فلم يزل يدرجه إلى أن أراني فصلاً منه فيه: «وأمّا الزّوج والزّوجة فأصلح الله بينهما، فلم تزل على حال الاستقامة». ولم ير بيننا بعد ذلك شيء ممّا كان يجري وقد كنت أتعمّد ما يسخطها فلا يجري منها شيء، هذا معنى لفظ أبي غالب رضي الله عنه أو قريب منه.

قال ابن نوح وكان عندي أنَّه كتب على يد أبي جعفر بن أبي العزاقر - قبل تغيُّره وخروج لعنه - على ما حكاه ابن عيّاش إلى أن حدَّثني بعض من سمع ذلك معي أنَّهُ إنَّما عنى أبا جعفر الزّجوزجيّ رضي الله عنه وأنَّ الكتاب إنَّما كان من الكوفة، وذلك أنَّ أبا غالب قال لنا: كنّا نلقى أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قبل أن يقضي الأمر إليه صرنا نلقى أبا جعفر بن الشّلمغانيّ، ولا نلقاه وحدَّثنا بهاتين الحكايتين مذاكرة لم أُقيّدهما وقيّدهما غيري، إلاّ أنَّه كان يكثر ذكرهما والحديث بهما حتّى سمعتهما منه ما لا أُحصي، والحمد لله شكراً دائماً، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.

وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حَدَّثني محمّد ابن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ رحمه الله قال: كنت عند الشّيخ أبي القاسم الحسين ابن روح رضي الله عنه مع جماعة منهم عليّ بن عيسى القصريّ فقام إليه رجل فقال: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سَلْ عمّا بدا لك، فقال الرّجل: أخبرني عن الحسين عليه السلام أهو وليُّ الله؟ قال: نعم، قال أخبرني عن قاتله - لعنه الله - أهو عدوّ الله؟ قال: نعم، قال الرّجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عَزَّ وجَلَّ عدوّه على وليّه؟ فقال له أبو القاسم (قدس سره): افهم عنّي ما أقول لك، اعلم أنَّ الله تَعالى لا يخاطب النّاس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه - جلّت عظمته - يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاؤوهم - وكانوا من جنسهم يأكلون ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حَتّى تأتوا بشيء نعجز عن

أن نأتي بمثله فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عَزَّ وجَلَّ لهم المعجزات الّتي يعجز الخلقُ عنها، فمنهم من جاء بالطّوفان بعد الإعذار والإنذار ففرّق جميع من طغى وتمرّد، ومنهم من أُلقي في النّار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصَّلد[1] النّاقة وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فَلَقَ له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثُعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشقَّ له القمر وكلّمته البهائم مثل البعير والذّئب وغير ذلك، فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جلَّ جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وأُخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وأخرى مقهورين، ولو جعلهم عَزَّ وجَلَّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم النّاس آلهةً من دون الله عَزَّ وجَلَّ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنّه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي العافية والظُّهور عَلى الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين، ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنَّ لهم إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رُسُلَه، ويكونوا حجّة لله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الرّبوبيّة، أو عاند وخالف وعصى، وجحد بما أتت به الأنبياء والرُّسُل، وليهلك من هلك عن بيّنة ويَحيى من حيَّ عن بيِّنة.

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه : فعُدْتُ إلى الشّيخ أبي القاسم الحسين ابن روح (قدس سره) من الغد وأنا أقول في نفسي أتراه ذكر لنا يوم أمس عند نفسه فابتدأني؟ فقال: يا محمّد بن إبراهيم لأن أخرّ من السّماء فتخطفني الطّير أو تهوي بي الرّيح من مكان سحيق[2] أحبّ إليَّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجّة صلوات الله وسلامه عليه.

وقد ذكرنا طرفاً من الأخبار الدّالّة على إمامة ابن الحسن عليه السلام وثبوت غيبته ووجود عينه لأنّها أخبار تضمّنت الأخبار بالغايبات وبالشّيء قبل كونه على وجه

---

(١) الصَّلْد: الصّلب الأملس.

(٢) السَّحيق: البعيد.

خارق للعادة لا يعلم ذلك إلاّ من أعلمه الله على لسان نبيِّه ﷺ، ووصل إليه من جهة من دلّ الدّليل على صدقه، ولولا صدقهم لما كان كذلك لأَنَّ المعجزات لا تظهر على يد الكذّابين، وإذا ثبت صدقهم دلّ على وجود من أسندوا ذلك إليه، ولم نستوفِ ما ورد في هذا المعنى لئلاّ يطوّل به الكتاب وهو موجودٌ في الكتب.



فصلٌ في ذكر العلَّة المانعة لصاحب الأمر عليه السلام من الظُّهور

لا علَّة تمنع من ظهوره إلاّ خوفه على نفسه من القتل، لأنَّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمّل المشاقّ والأذى، فإنّ منازل الأئمَّة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنَّما تعظم لتحمّلهم المشاقَّ العظيمة في ذات الله تعالى.

فإن قيل: هلاّ منع الله من قتله بما يحول بينه وبين مَن يريد قتله؟ قلنا: المنع الَّذي لا ينافي التَّكليف هو النَّهي عن خلافه والأمر بوجوب اتِّباعه ونصرته والتزام الانقياد له، وكلُّ ذلك فعله تَعالى، وأمّا الحيلولة بينهم وبينه فإنَّه ينافي التَّكليف وينقض الغرض، لأنَّ الغرض بالتَّكليف استحقاق الثَّواب، والحيلولة ينافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع مِن قتله بالقَهر مفسدةٌ للخلق، فلا يحسن من الله فعلها.

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا إنَّه لا يمتنع أن يكون في ظهوره مفسدةٌ وفي استتاره مصلحةٌ، لأنَّ الَّذي قاله يفسد طريقَ وجوب الرِّسالة في كلِّ حال وتطرق القول بأنَّها تجري مجرى الألطاف الَّتي تتغيَّر بالأزمان والأوقات، والقهر والحيلولة ليس كذلك، ولا يمتنع أن يقال: في ذلك مفسدةٌ، ولا يؤدّي إلى إفساد وجوب الرِّئاسة.

إن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحدٌ؟

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله، لأنَّه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنَّهم لا يرون الخروج عليهم ولا يعتقدون أنّهم يقومون بالسَّيف ويزيلون الدُّول، بل كان المعلوم مِن حالهم أنَّهم ينتظرون مهديّاً لهم، وليس يضرُّ

السُّلطان اعتقادُ مَن يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم ولم يخافوا خَبْلَتهم[١]، وليس كذلك صاحب الزَّمان عليه السلام، لأنَّ المعلوم منه أنَّه يقوم بالسَّيف ويزيل الممالك ويقهر كلَّ سلطان، ويبسط العدل ويميت الجور، فمَن هذه صفته يُخاف خَبْلَته ويُتَّقى فَوْرَته[٢]، فيتتبّع ويرصد، ويوضع العيون عليه، ويعنى به، خوفاً من وثبته ورهبته مِن تمكُّنه، فيخاف حينئذٍ ويحوج إلى التحرُّز والاستظهار بأن يخفي شخصه عن كلِّ مَن لا يأمنه مِن وليٍّ وعدوٍّ إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنَّما ظهروا لأنَّه كان المعلوم أنَّه لو حدث بهم حادثٌ لكان هناك من يقوم مقامه ويسدّ مسدَّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزَّمان عليه السلام، لأنَّ المعلوم أنَّه ليس بعده مَن يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسَّيف، فلذلك وجب استتارُه وغيبتُه، وفارق حاله حال آبائه عليهم السلام، وهذا واضحٌ بحمد الله.

فإن قيل: بأيِّ شيءٍ يعلم زوالُ الخوف وقت ظهوره أبوحي من الله؟ فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلمٍ ضروريّ؟ فذلك ينافي التَّكليف، أو بأمارة توجب عليه الظَّنَّ؟ ففي ذلك تغريرٌ بالنَّفس.

قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنَّ الله تَعالى أعلمه على لسان نبيِّه صلى الله عليه وآله وأوقفه عليه مِن جهة آبائه زمانَ غيبته المخوفة وزمان الخوف عنه، فهو يتَّبع في ذلك ما شرع له وأوقف عليه، وإنَّما أخفى ذلك عنّا لما فيه مِن المصلحة، فأمّا هو فهو عالمٌ به لا يرجع إلى الظَّنِّ.

والثّاني: أنَّه لا يمتنع أن يغلب على ظنِّه بقوَّة الأمارات بحسب العادة قوَّة سُلطانه، فيظهر عند ذلك ويكون قد أعلم أنَّه متى غلب في ظنِّه كذلك وجب عليه، ويكون الظَّنُّ شرطاً والعمل عنده معلوماً، كما نقوله في تَنفيذ الحكم عند شهادة الشُّهود والعمل على جهات القبلة بحسب الأمارات والظُّنون، وإن كان وجوب التَّنفيذ للحكم والتَّوجُّه إلى القبلة معلومَين، وهذا واضحٌ بحمد الله.

وقد ورد بهذه الجملة الَّتي ذكرناها أيضاً أخبارٌ تعضد ما قلناه، نذكر طرفاً منها ليستأنس به إن شاء الله تَعالى.

---

(١) الخَبْل: الفتنة. وفي المطبوعة السّابقة: «ولم يخافوا جانبهم».

(٢) الفورة - من الحرّ أو الغضب -: حدّته. وفي المطبوعة السّابقة: «يخاف جانبه».

أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البَزُوفَريِّ، عن أحمد بن إدريس، عن عليٍّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان النَّيسابوريّ، عن الحسن بن محبوب، عن عليٍّ بنِ رِئاب، عن زرارة[١] «قال: إنَّ للقائم غيبة قبل ظُهوره، قلت: لِمَ؟ قال: يخاف القتل».

ورُوي أنَّ في صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ سنَّةً من مُوسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قلت: وما هي؟ قال: دام خوفه وغيبته مع الولاة إلى أن أذن الله تَعالى بنصره، ولمثل ذلك اختفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في الشَّعب تارةً، وأُخرى في الغار، وقعد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن المطالبة بحقِّه.

وروى سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفوان ابن يَحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن محمّد بن عليٍّ الحلبيِّ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ «قال: اكتتم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بمكّة مستخفياً خائفاً خمس سنين، ليس يظهر، وعَليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ معه وخديجةُ، ثُمَّ أمره الله تَعالى أن يصدع بما يؤمر[٢]، فظهر وأظهر أمره».

سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليٍّ بن رِئاب، عن عبيد الله بن عليّ الحلبيّ «قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «مكث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بمكّة بعد ما جاءه الوحي عن الله تَعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مستخفياً خائفاً لا يظهر حتّى أمره الله تَعالى أن يصدع بما يؤمر فأظهر حينئذٍ الدّعوة».

وروى أحمد بن محمّد بن عِيسى الأشعريّ، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن يحيى الخَثْعَميّ، عن ضُرَيْس الكُناسيّ، عن أبي خالد الكابليّ - في حديث له اختصرناه - «قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يسمّي القائم حَتّى أعرفه باسمه، فقال: يا أبا خالد سألتَني عن أمرٍ لو أنَّ بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بِضْعة بِضْعَة[٣]».

---

(١) كذا في النّسخ الّتي عندنا، والظّاهر سقوط «عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ» من قلم الكاتب أو المؤلّف رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. وقوله: «فاصدع» أي أظهر وأعلن وصرّح بما أُمرت به غير خائف. (كذا في مجمع البيان).

(٣) البضعة: القطعة من اللّحم.

وروى سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نَجيح، عن زرارة بن أعين «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ للغلام غيبةً قبل أن يقوم، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه -: ثُمَّ قال: يا زرارة وهو المنتظَر وهو الَّذي يشكُّ النّاس في ولادته، منهم مَن يقول: إذا مات أبوه فلا خلف، ومنهم مَن يقول: هو حمل، ومنهم مَن يقول: هو غائب، وقد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظَر، غير أنَّ الله تَعالى يحبّ أن يمتحن الشّيعة فعند ذلك يرتاب المبطّلون، قال: فقلت: جعلت فداك وإن أدركتُ ذلك الزّمان فأيّ شَيء أعمل؟ فقال: يا زرارة إن أدركتَ ذلك الزَّمان فادع بهذا الدُّعاء: «اللهُمَّ عَرِّفني نَفْسَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أعْرِفْ نَبِيَّكَ - إلى آخره».

وروى سليم بن قَيس الهلاليّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وعبد الله بن عبّاس قالا: قال رَسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا أخي إنَّ قُريشاً ستظاهر عليك وتجتمع كلمتُهم على ظُلمك وقَهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهِدهم وإن لم تجد أعواناً فكُفَّ يدك واحقن دَمَك، فإنّ الشّهادة مِن ورائك».

وأمّا ما روي من الأخبار من امتحان الشّيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم واختبارهم للصَّبر عليه فالوجه فيه الإخبار عمّا يتّفق من ذلك من الصّعوبة والمشاقّ لا أنَّ الله تَعالى غيّب الإمام ليكون ذلك، وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة الظّالمين ظلم منهم لهم ومعصية، والله تَعالى لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه وأخبروا بما يتّفق في هذه الحال، وما للمؤمن من الثّواب عَلى الصَّبر على ذلك والتَّمَسُّك بدينه إلى أن يفرِّج الله تَعالى عنهم.

وأنا أذكر الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البزوفريّ، عن أحمد بن إدريس قال: حَدَّثَني عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان النَّيسابوريّ عن ابن أبي نَجران[1]، عن محمّد بن منصور، عن أبيه قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدّث «فالتفت إلينا فقال: في أيِّ شيء أنتم؟ أيهات أيهات[2] لا والله لا يكون ما تمدُّون إليه أعينُكم حَتّى تغربلوا، لا والله لا يكون ما

(١) يعني عبد الرّحمن بن أبي نجران.

(٢) «أيهات» بمعنى «هيهات» بقلب الهاء همزة، مثل هراق وأراق، قاله الجوهريّ، وقال ابن =

تمدّون إليه أعينكم حَتَّى تميّزوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلاّ بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حَتّى يشقى من شقي، ويسعد من سعد».

وروى سعد بن عبد الله الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن ميمون، عن مالكٍ الجُهَنيّ، عن الأصبغ بن نُباتَة «قال: أتيت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكّراً؟ تنكت في الأرض، أرَغبةً منك فيها؟ فقال: لا والله ما رَغبتُ فيها ولا في الدُّنيا يوماً قطّ، ولكن فكَّرت في مولودٍ يكون مِن ظهر الحادي عشر[١] من ولدي هو المهديّ الَّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٢]، تكون له حيرةٌ وغيبةٌ يضلُّ فيها[٣] أقوامٌ ويهتدي فيها آخرون.

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قُتيبة، عن الفَضل بن شاذان، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصر قال: قال أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أما والله لا يكون الَّذي تمدّون إليه أعينكم حَتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحَتّى لا يبقى منكم إلاّ الأنْدَرُ[٤]، ثُمَّ تلا: ﴿أَمْ

= سيدة، وعندي أنّهما لغتان وليست إحداهما بدلاً من الأخرى، وشاهد هيهات قول جرير:

فهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خل بالعقيق نحاوله

وشاهد أيهات قول الشّاعر:

أيهات منكم الحياة أيهاتا

«عن تاج العروس بمادّة إلهية».

(١) قوله: «من ظهر الحادي عشر» كذا في أكثر النّسخ، فالمعنى من ظهر الإمام الحادي عشر وقوله: «من ولدي» نعم «مولود» وربما يقرأ «ظهر» بالتّنوين أي وراء، والمراد أنّه يولد بعد هذا الدّهر، والحادي عشر مبتدأ خبره المهديّ، وفي كمال الدّين وغيره وبعض نسخ الكافي: «ظهري» فلا يحتاج إلى تكلّف. (العلاّمة المجلسيّ رَحِمَهُ اللهُ في المرآة).

(٢) العدل والقسط متقاربان، وكذا الظّلم والجور، فالعطف فيهما للتّفسير والتّأكيد، والعدل نقيض الظّلم، والقسط الإنصاف وهو ضدّ الجور. (مرآة العقول).

(٣) قال العلاّمة المجلسيّ رَحِمَهُ اللهُ: «لعلّ المراد بها التّحيّر في المساكن وأنّه كلّ زمان في بلدة وناحية، وقوله: «يضلّ فيها» أي في الغيبة والحيرة، وضلالتهم إنكارهم لوجود الإمام ورجوعهم عن مذهب الإماميّة».

(٤) النَّدْر: النّادر. وفي بعض نسخ الحديث: «إلا ندر فالأندر» وفي بعضها: «إلاّ الأقلّ».

حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾[(١)] ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[(٢)].

سعد بن عبد الله، عن الحسين بن عيسى العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ابن جعفر، عن أخيه مُوسى بن جعفر عليه السلام «قال: إذا فقد الخامس من ولد السّابع من الأئمّة فاللهَ اللهَ في أديانكم، لا يزيلنّكم عنها أحدٌ، يا بُنيَّ إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر مِن غيبة حَتّى يرجع عن هذا الأمر مَن كان يقول به، إنَّما هي مِحنة من الله امتحن الله تَعالى بها خلقه».

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن عمرو بن مساور، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إيّاكم والتّنويه[(٣)]، أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنين من دهركم، وليحصنَّ[(٤)] حَتَّى يقال: مات؛ قتل؛ هلك؛ بأيِّ وادٍ سلك؟ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السُّفن بأمواج البحر، فلا ينجو إلاّ مَن أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان[(٥)] وأيَّده بروح منه، ولترفعنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أيٍّ[(٦)] قال: فبكيت وقلت: فكيف نصنع؟ فقال: يا أبا عبد الله - ونظر إلى

---

(١) سورة التّوبة، الآية: ١٦.

(٢) كذا في النّسخ، وقوله: «ويعلم الصّابرين» متعلّق بآية أخرى في سورة آل عمران تحت رقم ١٤١، وهي: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

(٣) التّنويه: التّشهير، أي لا تشهروا أنفسكم أو لا تدعوا النّاس على دينكم، أو لا تشهروا ما نقول لكم من أمر القائم وغيره ممّا يلزم إخفاؤه عن المخالفين.

(٤) «وليمحصنّ» على بناء التّفعيل المجهول، من التّمحيص بمعنى الابتلاء والاختبار، ونسبته إليه على المجاز، أو على بناء المجرّد المعلوم، من محص الظّبي - كمنع - إذا عدا، ومحص منّي إذا هرب، وفي بعض نسخ الكافي على بناء المجهول المخاطب من التّفعيل مؤكّداً بالنّون، وهو أظهر، وفي غيبة النّعمانيّ: «وليخملنّ»، ولعلّ المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق نبيّه وأهل بيته مع ميثاق ربوبيّته. (البحار).

(٥) «وكتب في قلبه الإيمان» إشارة إلى قوله تَعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ﴾ [المجادلة: ٢٢] والرّوح هو روح الإيمان.

(٦) «مشتبهة» أي على الخلق أو متشابهة يشبه بعضها بعضاً ظاهراً. «ولا يدرى» على بناء المجهول، و«أيّ» مرفوع به، أي لا يدرى أيٌّ منها هو حقٌّ متميّزاً من أيّ منها هو باطل،=

الشَّمس داخلة إلى الصُّفَّة - قال: فترى هذه الشّمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشَّمس!».

وروى محمّد بن جعفر الأسديّ، عن أبي سعيد الآدميّ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب[٢]، عن محمّد بن مسلم، وأبي بصير قالا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حَتّى يذهب ثلثا النّاس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا النّاس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثّلث الباقي؟!».

وروي عن جابر الجُعْفيِّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهاتَ هيهات! لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا، ثُمَّ يغربلوا - يقولها ثلاثاً - حَتَّى يذهب الله تَعالى الكَدْر ويبقى الصَّفو».

وروى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِميريُّ، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ - عن رجلٍ - عن أبي جعفر عليه السلام أَنَّه قال: «لتمحصنَّ يا معشر الشِّيعة - شيعة آل محمّد - كمخيض[٣] الكحل في العين، لأنَّ صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب، فيُصبح أحدكم وهو يرى أنَّه على شريعةٍ من أمرنا فيُمسي وقد خرج منها ويُمسى وهو على شريعةٍ من أمرنا فيُصبح وقد خرج منها».

وعنه[٤]، عن أبيه، عن أيُّوب بن نوح، عن العبّاس بن عامر، عن الرّبيع بن محمّد المسليّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «والله لتكسرنَّ كسر الزّجاج وإنَّ

= فهو تفسير للاشتباه، وقيل: «أيُّ» مبتدأ و«من أيّ» خبره، أي: كلّ راية منها لا يعرف كونها من أيّ جهة من جهة الحقّ أو من جهة الباطل. وقيل: لا يدرى أيّ رجل من أيّ راية لتبدو النّظام منهم، والأوّل أظهر. (البحار).

(١) هو سهل بن زياد، وشيخه ابن أبي الخطّاب.

(٢) هو إبراهيم بن عِيسى، وقيل: ابن عثمان، أبو أيّوب الخزّاز.

(٣) مخض - بالخاء والضّادّ المعجمتين -: اللّبن أخذ زبده، لعلّه عليه السلام شبّه ما يبقى من الكحل في العين باللّبن الّذي يخضّ لأنّها تقذفه شيئاً فشيئاً، وفي رواية النّعمانيّ رحمه الله: «تمحيص الكحل»، ومحص الذّهب: أخلصه ممّا يشوبه.

(٤) يعني عن محمّد بن عبد الله الحميريّ أبا جعفر القمّيّ الثّقة.

الزّجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرنَّ كسر الفخّار، وإنَّ الفَخّار لا يعود كما كان، والله لتميزنَّ، والله لتمحصنَّ، والله لتغربلنَّ كما يغربل الزّؤان من القمح[١]».

وروى جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن إسحاق بن محمّد، عن أبي هاشم، عن فرات بن أحنف قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام - وذكر القائم عليه السلام - فقال: ليغيبنَّ عنهم حتّى يقول الجاهل: «ما لله في آل محمّد حاجة!».

عنه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأصَمّ، عن عبد الرّحمن بن سَيابَة، عن عمران بن ميثم، عن عَباية بن رِبْعيّ الأسديّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنتم إذا بقيتم بلا إمامٍ هدى ولا عَلَم يرى يبرئ بعضُكم من بعض.

وقد روي عن عليّ بن يَقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا عليّ إنَّ الشّيعة تربّى بالأمانيّ منذ مائتي سنة[٢]. وقال يقطين[٣] لابنه عليّ: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن[٤]؟ فقال له عليٌّ: إنَّ الَّذي قل لكم ولنا مِن مخرج واحد غير أَنَّ أمركم حضركم فأُعطيتم مَحْضَه وكان كما قيل لكم، وإنَّ أمرنا لم يحضر فعُلِّلنا بالأمانيِّ، ولو قيل: إنَّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة، لقست القلوب ولرجعت عامّة النّاس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه! تألّفاً لقلوب النّاس وتقريباً للفَرَج.

وروى الشَّلمغانيّ في كتاب الأوصياء: أبو جعفر المروزيّ قال: خرج جعفر ابن محمّد بن عمر وجماعة إلى العسكر[٥] ورأوا أيّام أبي محمّد عليه السلام في الحياة

---

(١) قال الجوهريّ: «الزّؤان: حبٌّ يخالط البُرّ». ويقال له بالفارسيَّة: «تلخهُ ككندم»، والقمح: البُرّ.

(٢) قوله: «تربّى بالأمانيّ» أي يربّيهم ويصلحهم أئمّتهم بأن يمنّوهم تعجيل الفرج، وقرب ظهور الحقّ لئلاّ يرتدّوا وييأسوا، وفيه أوجُهٌ أُخر ذكرها في البحار، وفي قوله: «مائتي سنة» أيْضاً بيان، فمن أراده فليراجع ج ٥٢ ص ١٠٢.

(٣) يقطين كان من أتباع بني العبّاس وابنه من خواصّ مُوسى بن جعفر عليه السلام.

(٤) في البحار: أي ما بالنا وُعدنا دولة بني العبّاس على لسان الرّسول والأئمّة صلوات الله عليهم، فظهر ما قالوا، ووعدوا وأخبروا بظهور دولة أئمّتكم فلم يحصل، والجواب متين ظاهر مأخوذ عن الإمام.

(٥) اسم قرية أو محلّة في سامَرّاء، بها ولد القائم عليه السلام.

وفيهم عليّ بن أحمد بن طنين فكتب: «جعفر بن محمّد بن عمر يستأذن في الدّخول إلى القبر[١]» فقال له عليّ بن أحمد: لا تكتب اسمي، فإنّي لا أستأذن، فلم يكتب اسمه، فخرج إلى جعفر: «ادخل أنتَ ومَن ولم يستأذن»!!.



فصلٌ في ذِكر طرفٍ من أخبار السُّفراء الَّذين كانوا في حال الغيبة

وقَبلَ ذكرِ مَن كان سفيراً حال الغيبة نذكر طرفاً مِن أخبار مَن كان يختصُّ بكلِّ إمامٍ ويتولَّى له الأمر على وجه من الإيجاز، ونذكر مَن كان ممدوحاً منهم حَسَنَ الطَّرِيقة، ومَن كان مذموماً سَيِّئَ المذهب، ليعرف الحال في ذلك.

وقد روي في بعض الأخبار أنَّهم عليهم السلام قالوا: «خُدّامنا وقُوّامنا شِرار خَلق الله!» وهذا ليس على عمومه، وإنَّما قالوا لأَنَّ فيهم مَن غُيِّر وبُدِّل وخان، على ما سنذكره.

وقد روى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن صالح الهمدانيّ قال: كتبت إلى صاحب الزّمان عليه السلام إنَّ أهل بيتي يؤذوني ويقرعوني[٢] بالحديث الَّذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا: «خُدّامنا وقُوّامنا شِرار خَلق الله!». فكتب: «ويحكم تقرؤون ما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾[٣]؟، فنحن والله القُرى الَّتي بارك فيها وأنتم القُرى الظّاهرة».

فمِن المحمودين: حُمران بن أعين. أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن سليمان البَزوفَريّ، عن أحمَد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله بن بُكَير، عن زرارة قال: «قال أبو جعفر عليه السلام - وذكرنا حُمران بن أعين - فقال: لا يرتدُّ والله أبداً، ثُمَّ أطرق هنيهة[٤] ثُمَّ قال: أجل لا يرتدُّ والله أبداً».

---

(١) المراد: المقبرة المطهّرة للإمامين العسكريّين عليهما السلام.
(٢) قرع باباً: أي دقّه.
(٣) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٤) أي سكت يسيراً، وأطرق الرّجل: سكت ولم يتكلّم. و«هنيئة»: الزّمان اليسير.

ومنهم: المفضّل بن عمر: بهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن الحسين بن أحمد المِنْقَريّ، عن أسد بن أبي علاء، عن هشام بن أحمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام - وأنا أُريد أن أسأله عن المفضَّل بن عمر وهو في ضيعة له في يوم شديد الحرّ والعرق يسيل على صدره - فابتدأني فقال: نِعْمَ - والله الَّذي لا إله إلاّ هو - الرّجلُ المفضَّل بن عمر الجُعفيّ - حتّى أحصيت بضعاً وثلاثين مرّة [يقولها و] يكرّرها - وقال: إنَّما هو والدٌ بعد والدٍ.

وروي عن هشام بن أحمر قال: حملت إلى أبي إبراهيم عليه السلام إلى المدينة أموالاً فقال: رُدَّها فادفعها إلى المفضَّل بن عمر، فرددتها إلى جُعفيٍّ فحططتها على باب المفضَّل.

وروي عن مُوسى بن بكر قال: كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام فلم أكن أرى شيئاً يَصل إليه إلاّ من ناحية المفضَّل، ولربَّما رأيت الرَّجل يجيء بالشَّيء فلا يقبله منه ويقول: أوصله إلى المفضَّل.

ومنهم: المعلّى بن خنيس. وكان من قوّام أبي عبد الله عليه السلام وإنَّما قتله داود ابن عليّ[1] بسببه، وكان محموداً عنده، ومضى على منهاجه، وأمره مشهورٌ.

فروي عن أبي بصير قال: لمّا قَتل داودُ بنُ عليٍّ المعلّى بنَ خنيس فصلبه، عَظُمَ ذلك على أبي عبد الله عليه السلام واشتدَّ عليه وقال له: يا داود، على ما قتلتَ مولاي وقيِّمي في مالي وعلى عيالي، والله إنَّه لأوجَه عند الله منك - في حديث طويل -.

وفي خبر آخر أنّه قال: أما والله لقد دخل الجنّة.

ومنهم: نصر بن قابوس اللّخميّ. فروي أنّه كان وكيلاً لأبي عبد الله عليه السلام عشرين سنة، ولم يعلم أنّه وكيل، وكان خيّراً فاضلاً.

وكان عبد الرّحمن بن الحجّاج وكيلاً لأبي عبد الله عليه السلام، ومات في عصر الرّضا عليه السلام على ولايته.

---

(١) هو داود بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس. عمّ السّفّاح العبّاسيّ، وهو أوّل من ولي المدينة من بني العبّاس، ومات سنة ١٣٣.

ومنهم: عبد الله بن جُندَب البجليّ، وكان وكيلاً لأبي إبراهيم وأبي الحسن الرّضا عليه السلام، وكان عابداً رفيع المنزلة لديهما، على ما روي في الأخبار.

ومنهم: ما رواه أبو طالب القمّي قال: دخلت على أبي جعفر الثّاني في آخر عمره فسمعته يقول: «جزا الله صفوان بن يَحيى، ومحمّد بن سِنان، وزكريّا بن آدم وسعد بن سعد عَنّي خيراً، فقد وفوا لي»، وكان زكريّا بن آدم ممّن تولاّهم، وخرج فيه عن أبي جعفر عليه السلام [١]: «ذكرت ما جرى مِن قضاء الله في الرّجل المتوفّى؛ رحمه الله تَعالى يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً، فقد عاش أيّام حياته عارفاً بالحقِّ، قائلاً به، صابراً محتسباً للحقّ، قائماً بما يجب لله ولرسوله عليه، ومضى رحمه الله غير ناكث ولا مبدِّلٍ، فجزاه الله أجر نبيِّه[٢] وأعطاه جزاء سعيه»[٣].

وأمّا محمّد بن سِنان، فإنّه روى عن عليّ بن الحسين بن داود قال: سمعت أبا جعفر الثّاني عليه السلام يذكر محمّد بن سِنان بخيرٍ ويقول: «رضي الله عنه برضائي عنه فما خالفني وما خالف أبي قطّ».

ومنهم: عبد العزيز بن المهتدي القمّيّ الأشعريّ، خرج فيه عن أبي جعفر عليه السلام: «قبضتُ - والحمد لله - وقد عرفتُ الوجوهَ الَّتي صارتْ إليك منها، غفر الله لك ولهم الذُّنوب، ورحمنا وإيّاكم».

وخرج فيه: «غفر الله لك ذنبك، ورحمنا وإيّاك، ورضي عنك برضائي عنك».

ومنهم: عليُّ بن مهزيار الأهوازيّ، وكان محموداً. أخبرني جماعة، عن التّلعُكْبَريّ، عن أحمد بن عليٍّ الرّازيّ، عن الحسين بن عليٍّ، عن أبي الحسن البَلْخيّ، عن أحمد بن مابندار الإسكافيّ، عن العلاء المذاريّ[٤]، عن الحسن بن شَمُّون قال: قرأت هذه الرِّسالة على عليِّ بن مهزيار، عن أبي جعفر الثّاني بخطِّه:

---

(١) يعني الإمام الجواد عليه السلام.

(٢) في رجال الكشّيّ: «أعطاه خير أمنيته». وفي الاختصاص كما في المتن.

(٣) ذكره في الاختصاص مسنداً، وفيه: «قالا محمّد بن إسْحاق والحسن بن محمّد: خرجنا بعد وفاة زكريّا بن آدم إلى الحجّ فتلقّانا كتابه عليه السلام في بعض الطّريق: ذكرت ما جرى - إلخ».

(٤) المذار - كسحاب -: بلد بين واسط والبصرة، وفي المطبوع السّابق: «النّداريّ» وما في المتن مثل ما فيه البحار.

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، يا عليّ أحسنَ الله جزاك، وأسكنك جنّته، ومنعك مِن الخِزي في الدُّنيا والآخرة، وحشرك الله معنا، يا عليّ قد بلوتُك وخيّرتك[1] في النَّصيحة والطّاعة والخِدمة والتّوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلتُ: إنّي لم أرَ مثلَك لرجوتُ أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنّات الفردوس نُزُلاً، فما خَفيَ عَلَيَّ مقامُك ولا خدمتُك في الحَرِّ والبرد، في اللّيل والنّهار، فأسأل الله - إذا جمع الخلاق للقيامة - أن يَحْبُوَك برحمة[2] تغتبط بها، إنّه سميع الدّعاء».

ومنهم: أيُّوب بن نوح بن دُرّاج. ذكر عمرو بن سعيد المدائنيّ - وكان فَطَحِيّاً - قال: كنت عند أبي الحسن العسكريّ عليه السلام بصرياً إذ دخل أيُّوب بن نوح ووقف قدّامه فأمره بشيءٍ، ثُمَّ انصرف، والتفت إليَّ أبو الحسن عليه السلام وقال: «يا عمرو إن أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنّة فانظر إلى هذا».

ومنهم: عليّ بن جعفر الهمانيّ وكان فاضلاً مرضيّاً، من وكلاء أبي الحسن وأبي محمّد عليه السلام.

روى أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن عليّ بن مخلد الأياديّ، قال: حَدَّثَني أبو جعفر العمريّ رضي الله عنه قال: حجّ أبو طاهر بن بِلال فنظر إلى عليّ بن جعفر وهو ينفق النّفقات العظيمة، فلمّا انصرف كتب بذلك إلى أبي محمّد عليه السلام فوقّع في رقعته: «قد كنّا أمرنا له بمائة ألف دينار، ثُمَّ أمرنا له بمثلها فأبى قبوله إبقاء علينا، ما للنّاس والدّخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه»، قال: ودخل على أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فأمر له بثلاثين ألف دينار.

ومنهم: أبو عليّ بن راشد. أخبرني ابن أبي جيّد، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن الصّفّار، عن محمّد بن عيسى قال: كتب أبو الحسن العسكريّ عليه السلام إلى الموالي ببغداد والمدائن والسّواد وما يليها: «قد أقمت أبا عليّ بن راشد مقام عليّ بن الحسين بن عَبد ربِّه ومن قبله من وكلائي، وقد أوجبت في طاعته طاعتي، وفي عِصيانه الخروج إلى عِصياني، وكتبت بخطّي».

وروى محمّد بن يعقوب - رفعه إلى محمّد بن فرج - قال: كتبت إليه أسأله عن

---

(١) في البحار: «خيّرتك».

(٢) حبا يحبو - كنصر - كذا وبكذا: أعطاه إيّاه بلا جزاء.

أبي عليّ بن راشد؛ وعن عيسى بن جعفر؛ وعن ابن بند، وكتب إليّ: «ذكرت ابن راشد رَحِمَهُ اللَّهُ فإنّه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصميّ[1]».

وابن بند ضرب بعمود وقتل. وابن عاصم، ضرب بالسّياط على الجِسر ثلاثمائة سوط ورمي به في الدّجلة.

فهؤلاء جماعة المحمودين، وتركا ذكر استقصائهم لأنّهم معروفون مذكورون في الكتب.



فأمّا المذمومون منهم جماعة

فروى عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثّاني عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل الهمدانيّ - وكان يتولّى له - فقال له: جعلت فداك اجعلني من عشرة آلاف درهم في حلٍّ فإنّي أنفقتها، فقال له أبو جعفر: أنت في حلٍّ، فلمّا خرج صالح من عنده قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أحدهم يثب على أموال حقّ آل محمّد وفقرائهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثُمَّ يقول: اجعلني في حلٍّ، أتراه ظنّ بي أنّي أقول له لا أفعل؟ والله ليسألنّهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً»[2].

ومنهم: عليّ بن أبي حمزة البّطائنيّ، وزياد بن مروان القنديّ، وعثمان بن عيسى الرّواسيّ، كلّهم كانوا وكلاءَ لأبي الحسن مُوسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان عندهم أموالٌ جزيلةٌ، فلمّا مضى أبو الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقفوا، طمعاً في الأموال ودفعوا إمامة الرّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وجحدوه، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى فلا نطوّل بإعادته.

ومنهم: فارس بن حاتم بن ماهويه القزوينيّ. على ما رواه عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: كتب أبو الحسن العسكريّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عليّ بن عمر القزوينيّ بخطّه: «اعتقد فيما تدين الله تعالى به أنَّ الباطن عند يحسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت

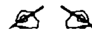
(١) العاصميّ هو عيسى بن جعفر بن عاشم، وابن عاصم أيضاً هو العاصميّ المزبور.

(٢) هذه الرّواية في أواخر باب الأنفال من أصول الكافي (ج ١ ص ٥٤٨ تحت رقم ٢٧) وفيه: «إنَّ صالح بن محمّد بن سهل - هذا - كان يتولّى الوقف بقم للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فالظّاهر كونه من وكلاء الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على أوقاف قُم.

عنه، وهو فارس لعنه الله، فإنّه ليس يسعك إلاّ الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته، والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السّبيل إليه، ما كنت آمر أن يدان الله بأمر غير صحيح، فجدّ وشدّ في لعنه وهتكه وقطع أسبابه، وصَدِّ أصحابنا عنه[١]، وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك منّي واحكه لهم عنّي، وإنّي سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكّد، فويلٌ للعاصي وللجاحد، وكتبت بخطّي ليلة الثّلاثاء لتسع ليالٍ من شهر ربيع الأوّل سنة خمسين ومائتين، وأنا أتوكّل على الله وأحمده كثيراً».

ومنهم: أحمد بن هلال العَبَرتائيّ[٢]. روى محمّد بن يعقوب قال: خرج إلى العمريّ - في توقيع طويل اختصرناه -: «ونحن نبرأ إلى الله تعالى من ابن هلال لا رحمه الله، وممّن لا يبرأ منه، فأعلم الإسحاقيَّ وأهل بلده[٣] ممّا أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك وسألك عنه».

ومنهم: أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال وغيرهم ممّا لا نطوّل بذكرهم، لأنَّ ذلك مشهور موجودٌ في الكتب.



فأمّا السّفراء الممدوحون في زمان الغيبة

فأوّلهم من نصبه أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ، وأبو محمّد العسكريّ بن عليّ بن محمّد ابنه عليهما السلام وهو الشّيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ رحمه الله وكان أَسَديّاً وإنّما سمِّي العمريّ لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمّد ابن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمريّ رحمه الله[٤]، قال أبو نصر: كان أسديّاً فنسب إلى جدّه فقيل العمريّ، وقد قال قوم من الشّيعة: إنّ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام قال: لا يجمع على امرئٍ «ابن عثمان» و«أبو عمر»[٥]، وأمر بكسر كنيته

---

(١) صدّه عن كذا صَدّاً: صرفه ومنعه.

(٢) نسبة إلى العَبَرْتا، وهي قرية من قرى بغداد من ناحية إسكاف.

(٣) كذا في النّسخ، وفي رجال الكشّيّ: «فأعلم الإسحاقيّ سلّمه الله وأهل بيته».

(٤) ذلك لأنَّ عَمْراً جدّه وهو عثمان بن سعيد بن عمرو، ويأتي بهذا العنوان في بعض الأخبار الآتية، وفي بعضها: ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ، كما سيأتي.

(٥) في بعض النّسخ: «لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبو عمرو».

فقيل العمريّ، ويقال له العسكريّ أيضاً لأنّه كان من عسكر «سرَّ من رأى» ويقال له: السمّان، لأنَّه كان يتّجر في السّمن تغطّيه على الأمر، وكان الشّيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السّمن وزِقاقِه[1] ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيَّةً وخوفاً.

فأخبرني جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى، عن أبي عليٍّ محمّد بن همّام الإسكافيّ قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمّيّ قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام في يوم من الأيّام فقلت: يا سيّدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت، فقول مَن نقبل وأمر من نمتثل؟ فقال لي عليه السلام: «هذا أبو عمرو الثّقة الأمين، ما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدّاه إليْكُمْ فعَنِّي يؤدِّيه»، فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمّد ابنه الحسن العسكريّ عليه السلام ذات يوم فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثِّقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعَنِّي يقوله، وما أدّى إلَيْكُم فعنّي يؤدِّيه».

قال أبو محمّد هارون: قال أبو عليّ: قال أبو العبّاس الحميريّ: فكنّا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو.

وأخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون، عن محمّد بن همّام، عن عبد الله بن جعفر قال: حججنا في بعض السّنين بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فدخلت على أحمد ابن إسحاق بمدينة السَّلام[2] فرأيت أبا عمرو عنده، فقلت: إنَّ هذا الشّيخ - وأشرت إلى أحمد بن إسحاق - وهو عندنا الثِّقة المرضيّ حدَّثنا فيك بكَيتَ وكَيتَ، واقتصصت عليه ما تقدّم، يعني ما ذكرناه عنه من فضل أبي عمرو ومحلّه - وقلت: أنت الآن ممّن لا يشكّ في قوله وصدقه فأسألك بحقِّ الله وبحقِّ الإمامَين اللَّذَين وثّقاك هل رأيت ابن أبي محمَّد الَّذي هو صاحب الزّمان؟ فبكى ثُمَّ قال: على أن لا تخبر بذلك أحداً وأنا حيّ، قلت: نعم، قال: قد رأيته عليه السلام وعنقه هكذا - يريد أنّها أغلظ الرّقاب حسناً وتماماً - قلت: فالاسم؟ قال: نُهيتم عن هذا.

(١) الزّقاق: جمع الزِّقّ، وهو جلد يُجزُّ ولا يُنْتَفُ ويُستعمل لحمل الماء.

(٢) مدينة السّلام، هي بغداد.

وروى أحمد بن عليّ بن نوح أبو العبّاس السّيرافيّ قال: أخبرنا أبو نصر عبد الله ابن محمّد بن أحمد المعروف بابن برنية الكاتب قال: حَدَّثَني بعض الشَّرَاف[1] من الشّيعة الإماميّة أصحاب الحديث قال: حَدَّثَني أبو محمّد العبّاس بن أحمد الصّائغ قال: حَدَّثَني الحسين بن أحمد الخصيبيّ قال: حَدَّثَني محمّد بن إسماعيل، وعليّ بن عبد الله الحسنيّان قالا: دخلنا على أبي محمّد الحسن عليه السلام بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حَتَّى دخل عليه بدرٌ - خادمه - فقال: يا مولاي بالباب قوم شُعْثٌ غُبّرٌ، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن، في حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهي إلى أن قال الحسن عليه السلام لبَدْرٍ: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمريّ. فما لبثنا إلاّ يسيراً حتّى دخل عثمان فقال له سيّدنا أبو محمّد عليه السلام: امض يا عثمان فإنّك الوكيل والثّقة المأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النّفر اليمنيّين ما حملوه من المال - ثُمَّ ساق الحديث إلى أن قالا: - ثُمَّ قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا والله إنَّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنَّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى قال: نعم واشهدوا عليَّ أَنَّ عثمان بن سعيد العمريَّ وكيلي وأنَّ ابنه محمّداً وكيلُ ابني مهديّكم.

عنه، عن أبي نصر هبة الله بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمريّ - قدَّس الله روحه وأرضاه - عن شيوخه أنَّه لمّا مات الحسن بن عليّ عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد - رضي الله عنه وأرضاه - وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره، مأموراً بذلك للظّاهر من الحال الّتي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلاّ بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها، وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان إلى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمّد عليه السلام بالأمر والنّهي والأجوبة عمّا يسأل الشّيعة عنه إذا احتاجت إلى السّؤال فيه بالخطّ الّذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشّيعة مقيمةً على عدالتهما إلى أن توفّي عثمان بن سعيد - رحمه الله ورضي عنه - وغسّله ابنه أبو جعفر وتولّى القيام به وحصل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشّيعة مجتمعة على عَدالته

---

(١) شَرافٌ: بفتح أوّله، وآخره فاء، وثانيه مخفّف، فَعَالٌ من الشّرف، وهو العلوّ. (ياقوت الحمويّ).

وثقته وأمانته لما تقدّم له من النَّصّ عليه بالأمانة والعَدالة والأمر بالرُّجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد مَوته في حياة أبيه عثمان، رحمة الله عليه.

قال: وقال جعفر بن محمّد بن مالك الفَزاريّ البزّاز، عن جماعة من الشّيعة، منهم: عليُّ بن بلال، وأحمدُ بن هلال، ومحمّدُ بن معاوية بن حكيم، والحسنُ بن أيّوب بن نوح - في خبر طويل مشهور - قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام نسأله عن الحُجَّة من بعده، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً. فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمريّ فقال له: يا بن رسول الله أريد أن أسألك عن أمرٍ أنت أعلم به منّي، فقال له: اجلس يا عثمان، فقام مُغضباً ليخرج، فقال: لا يخرجنَّ أحدٌ، فلم يخرج منّا أحدٌ إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال: أُخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله، قال: جئتم تسألوني عن الحجَّة من بعدي، قالوا: نعم؛ فإذا غُلامٌ كأنَّه قطع قمر أشبه النَّاس بأبي محمّد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرَّقوا مِن بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا ترونه مِن بعد يومكم هذا حَتّى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه - في حديث طويل -.

قال أبو نصر هبة الله بن محمّد، وقبر عثمان بالجانب الغربيّ من مدينة السّلام، في شارع الميدان، في أوّل الموضع المعروف بـ«دَرْب جبلة» في «مسجد الدَّربِ»[(١)] يمنة الدّاخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد رحمه الله.

قال محمّد بن الحسن مصنّف هذا الكتاب: رأيت قبره في الموضع الَّذي ذكره وكان بُني في وجهه حائطٌ وبه محرابُ المسجد، وإلى جنبه بابٌ يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيّق مظلم، فكنّا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دُخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة، ثُمَّ نقض ذلك الحائط الرَّئيس أبو منصور محمّد بن الفرج وأبرز القبر بُرا[(٢)] وعمل عليه صندوقاً وهو تحت سقف يدخل إليه مَن أراده ويزوره، ويتبرّك جيرانُ المحلَّة بزيارته

---

(١) الدَّرْبُ: بالفتح؛ والدّرب الطّريق الَّذي يُسلك: موضع ببغداد.

(٢) في بعض النّسخ: «أبرز القبر إلى برّا»، وقيل: «إلى برّا»، أي إلى خارج، ولعلّ الألف في آخره زيادة من النسّاخ، فلاحظ.

ويقولون: «هو رجلٌ صالحٌ»، وربما قالوا: «هو ابن داية الحسين عليه السلام» ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يَومنا هذا - وذلك سنة سبعٍ وأربعين وأربعمائة - على ما هو عليه.



«ذِكرُ أبي جعفر محمَّد بن عثمان بن سعيد العمريّ والقول فيه»

فلمّا مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمّد عليه السلام عليه، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام.

فأخبرني جماعة(١)، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّي(٢)؛ وابن قُولُويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا الشّيخ الصّدوق أحمد بن إسحاق ابن سعد الأشعريّ رحمه الله، وذكر الحديث الَّذي قدَّمنا ذكره(٣).

وأخبرنا جماعة، عن أَبي القاسم جعفر بن محمّد بن قُولُويه، وأبي غالب الرَّازيّ وأبي محمّد التّلعُكْبَريّ، كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكلّينيّ رحمه الله، عن محمّد بن عبد الله(٤)؛ ومحمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ قال: اجتمعت أنا والشّيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريّ القمّيّ، فغمزني أحمد أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنّي أريد [أن] أسألك وما أنا بشاكٍّ فيما أريد أن أسألك عنه فإنَّ اعتقادي وديني أَنَّ الأرض لا تخلو من حجّة إلاّ إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك وقعتِ الحجَّة وغلب باب التَّوبة، فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ مِن قبل أو كسبت في إيمانها

---

(١) يعني: الشّيخ المفيد، والحسين الغضائريّ وأحمد بن عبدون، كما صرّح به في الفهرست.

(٢) كذا في النّسخ الَّتي عندنا، والصّواب رواية محمّد بن أحمد بن داود عن أبيه عن سعد بن عبد الله، والظّاهر سقط في النّسخ قوله: «عن أبيه» هنا، ويحتمل أن يكون قوله: «عن أبيه» في المتن تصحيف «عن أبيهما»، يعني: روى محمّد بن أحمد وجعفر بن قولويه، عن أبيهما، عن سعد.

(٣) الظّاهر كون المراد منه ما تقدّم في ص ١٩٤، كما قيل.

(٤) هو ابن عبد الله بن جعفر الحميريّ.

خيراً فأولئك أشرارٌ من خلق الله عَزَّ وجَلَّ، وهم الَّذين تقوم عليهم القيامة، ولكن أحببتُ أن أزداد يقيناً، فإنّ إبراهيم ﷺ سأل ربَّه أن يُريَه كيف يُحيي الموتى فقال: أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ: بَلى ولَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو عليّ، عن أبي الحسن ﷺ قال: سألته فقلت له: لمن أعامل وعمّن آخُذ وقَول من أقبل؟ فقال له: العمريُّ ثِقتي فما أدّى إليك فعنّي يؤدّي، وما قال لك فعنّي يقول، فاسمع له وأطِعْ، فإنَّه الثّقة المأمون. - قالَ: - وأخبرني أبو عليٍّ أنّه سأل أبا محمّد الحسن ابن عليّ عن مثل ذلك، فقال له: العمريُّ وابنه ثقتان فما أديا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان. فاسمع لهما وأطعهما فإنَّهما الثِّقتان المأمونان. فهذا قول إمامين قد مضيا فيك. قال: فخرَّ أبو عمرو ساجداً وبَكى ثُمَّ قال: سَل.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمّد ﷺ؟ فقال: إي والله ورقبتُه مثل ذا - وأومأ بيديه -. فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا مِن عندي وليس لي أن أُحلِّل وأحرِّم ولكن عنه ﷺ، فإنّ الأمر عند السُّلطان أَنَّ أبا محمّد ﷺ مضى ولم يخلِّف ولداً وقسّم ميراثه وأخذه مَن لا حقّ له وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يَجولون وليس أحدٌ يجسر أن يتعرّف إليهم أن ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطَّلب، فاتَّقوا الله وأمسكوا عن ذلك[١].

قال الكلينيّ: وحَدَّثني شيخٌ من أصحابنا - ذهب عنّي اسمه - أنَّ أبا عمرو سُئل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا، وقد قدَّمنا هذه الرّواية فيما مضى من الكتاب[٢].

وأخبرنا جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه، عن أحمد ابن هارون الفاميّ قال: حدَّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه عبد الله بن جعفر قال: خرج التّوقيع إلى الشّيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمريّ - قدّس الله روحه - في التّعزية بأبيه ﷺ، وفي فصلٍ من الكتاب: «**إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه**»، عاش أبوكَ سعيداً ومات حميداً

---

(١) مرّ الخبر في ص ١٦٢ مثله.

(٢) انظر هذه الرّواية في ص ١٦٢.

فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرِّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نضّر الله وجهه وأقاله عثرته». وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثّواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا، وأوحشك فراقُه وأوحشنا، فسرَّه الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تَعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه، وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك وما جعله الله عَزَّ وجَلَّ فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك ووفّقك، وكان لك وليّاً وحافظاً وراعياً».

وأخبرني جماعة عن هارون بن مُوسى، عن محمّد بن همّام قال: قال لي عبد الله بن جعفر الحميريّ: لمّا مضى أبو عمرو رضي الله عنه أتتنا الكتب بالخطّ الّذي كنّا نكاتبه به بإقامة أبي جعفر رضي الله عنه مقامه.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن همّام قال: حَدَّثَني محمّد بن حمويه بن عبد العزيز الرّازيّ في سنة ثمانين ومائتين قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ أنَّه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: «والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب - رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه - يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاّه الله، فانْتَهِ إلى قوله، وعرِّف معاملتنا ذلك».

وأخبرنا جماعة عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبي غالب الزُّراريّ، وأبي محمّد التّلعُكبريّ، كلّهم عن محمّد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمريّ رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أَشْكَلَتْ عَلَيَّ. فوقّع التّوقيع[1]. بخطّ مولانا صاحب الدّار - وذكرنا الخبر فيما تقدَّم[2] - وأمّا محمّد بن عثمان العمريّ - رضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل - فإنَّه ثِقَتي وكتابه كِتابي.

قال أبو العبّاس: وأخبرني هِبة الله بن محمّد بن أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ رضي الله عنه عن شيوخه قالوا: لم تزل الشّيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمّد بن عثمان - رحمهما الله تعالى - إلى أن توفّي أبو عمرو عثمان بن

(١) في بعض النّسخ - وفيما مرّ في ص ١٩٦ -: «فورد التّوقيع».
(٢) راجع ص ١٩٦ و١٩٧.

سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغسّله ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان، وتولّى القيام به، وجعل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشِّيعة مجتمعة على عَدالته وثِقته وأمانته لما تقدَّم له من النَّصِّ عليه بالأمانة والعَدالة، والأمر بالرُّجوع إليه في حياة الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتَّوقيعات تخرج على يده إلى الشِّيعة في المهمّات طول حياته بالخطِّ الَّذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشِّيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحدٍ سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأُمورٌ أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرةً، وهي مشهورةٌ عند الشِّيعة، وقد قدَّمنا طَرَفاً منها فلا نطول بإعادتها، فإنَّ في ذلك كفايةٌ للمنصف إن شاء الله تعالى.

قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر قال: كان لأبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ كتب مصنّفة في الفقه ممّا سمعها من أبي محمّد الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن الصّاحب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن أبيه عثمان بن سعيد، عن أبي محمّد، وعن أبيه عليّ بن محمّد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة ذكرت الكبيرة أمّ كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنها أنّها وصلت إلى أبي القاسم الحسن ابن روح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند الوصيَّة إليه، وكانت في يده، قال أبو نصر: وأظنّها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السّمريّ رضي الله عنه وأرضاه.

قال أبو جعفر بن بابويه: روي عن محمّد بن عثمان العمريّ (قدس سره) أنَّه قال: والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة، يرى النّاس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

وأخبرني جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: أخبرنا أبي، ومحمّد بن الحسن، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ أنَّه قال: سألت محمّد بن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقلت له: رأيتَ صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَني».

قال محمّد بن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ورأيته - صلوات الله عليه - متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهُمَّ انْتَقِمْ لي مِنْ أعدائِكَ».

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عليٍّ، عن أبيه قال: حدَّثنا عليّ بن سليمان الزُّراريِّ، عن عليّ بن صدقة القمّيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: خرج إلى محمّد بن عثمان

العمريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابتداءً من غير مسألة ليخبر الَّذين يسألون عن الاسم -: «إمّا السّكوت والجنّة، وإمّا الكلام والنّار، فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه».

قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هِبة الله بن محمّد قال: حَدَّثَني عليّ بن أبي جيّد القمّيّ رَحِمَهُ اللهُ قال: حَدَّثَني أبو الحسن عليّ بن أحمد الدّلاّل القمّيّ قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوماً لأسلِّمَ عليه، فوجدته وبين يديه ساجة[1] ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن، وأسماء الأئمّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على حواشيها، فقلت له: يا سيّدي ما هذه السّاجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها - أو قال: أُسند إليها - وقد فرغت منه[2]، وأنا في كلّ يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فأصعد - وأظنّه قال: فأخذ بيدي وأرانيه - فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عَزَّ وجَلَّ ودفنت فيه وهذه السّاجة معي.

[قال:] فلمّا خرجت من عنده أثبتُّ ما ذكره، ولم أزل مترقّباً [به] ذلك، فما تأخّر الأمر حَتَّى اعتلّ أبو جعفر فمات في اليوم الَّذي ذكره من الشّهر الَّذي قاله من السّنة الَّتي ذكرها، ودفن [فيه].

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير عليّ[3] وحدَّثتني به أيضاً أمّ كلثوم بنت أبي جعفر - رضي الله تعالى عنها -. وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَني محمّد بن عليّ بن الأسود القمّيّ أنَّ أبا جعفر العمريّ قدَّس الله روحه حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالسّاج، فسألته عن ذلك فقال: للنّاس أسباب، وسألته عن ذلك، فقال: قد أُمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين - رضي الله عنه وأرضاه -.

وقال أبو نصر هبة الله: وجدت بخطّ أبي غالب الزّراريّ - رحمه الله وغفر له -

---

(١) في القاموس: «السّاج: شجرٌ، والطّيلسان الأخضر أو الأسود»، والواحدة: السّاجة، وهي الطّيلسان الواسع المدوّر.

(٢) في النّسخ الّتي عندنا: «وقد عرفت منه». وفي البحار: «وقد عزفت منه». وما في المتن مطابق لما جاء في البحار نقلاً عن الكتاب وفلاح السّائل.

(٣) يعني عليّ بن أحمد الدلاّل.

أَنَّ أبا جعفر محمّد بن عثمان العمريّ رَحِمَهُ اللَّهُ مات في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وذكر أبو نصر هِبة الله بن محمّد بن أحمد: أَنَّ أبا جعفر العمريّ رَحِمَهُ اللَّهُ مات في سنة أربع وثلاثمائة، وأنَّه كان يتولّى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة فيحمل النّاس إليه أموالهم، ويخرج إليهم التّوقيعات بالخطّ الَّذي كان يخرج في حياة الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إليهم بالمهمّات في أمر الدّين والدّنيا وفيما يسألونه عن المسائل بالأجوبة العجيبة - رضي الله عنه وأرضاه[١] -.

قال أبو نصر هبة الله: إنَّ قبر أبي جعفر محمّد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الَّذي كانت دوره ومنازله فيه، وهو الآن في وسط الصّحراء - قدَّسَ الله روحَه[٢] -.



ذِكر إقامة أبي جعفر محمّد بن عثمان ابن سعيد العمريّ أبا القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مقامه بعده بأمر الإمام صلوات الله عليه

أخبرني الحسين بن إبراهيم القمّيّ قال: أخبرني أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن نوحٍ قال: أخبرني أبو عليٍّ أحمد بن جعفر بن سُفيان البَزوفَريّ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حَدَّثني أبو عبد الله جعفر بن عثمان المدائنيّ[٣] المعروف بابن قزدا في مقابر قريش[٤] قال: كان من رسمي إذا حملت المال الَّذي في يدي إلى الشَّيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ (قدس سره) أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقول لي: نعم دعه، فأُراجعه فأقول له: تقول لي: إنّه للإمام فيقول: نعم للإمام فيقبضه.

---

(١) يعرف الشّيخ محمّد بن عثمان العمريّ - عند أهل بغداد - بـ«الشّيخ الخلاّنيّ» وقبره ببغداد - اليوم - معروف، يزوره النّاس، فيه عمارة مشيّدة.

(٢) ولكنّه اليوم كما قلنا: مشيّد وحوله بيوت عامرة.

(٣) كذا، وفي بعض النّسخ والبحار: «أبو عبد الله جعفر بن محمّد المدائنيّ».

(٤) المراد مشهد الكاظمين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فصرت إليه آخر عهدي به (قدس سره) ومعي أربعمائة دينار فقلت له على رسمي فقال لي: امضِ بها إلى الحسين بن روح فتوقّفت فقلت: تقبضها أنت منّي على الرّسم فردّ عليّ كالمنكر لقولي، وقال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح.

فلمّا رأيت في وجهه غضباً خرجت وركبت دابّتي، فلمّا بلغت بعض الطّريق رجعت كالشّاكّ فدقّقت الباب فخرج إليّ الخادم فقال: مَن هذا؟ فقلت: أنا فلان فاستأذن لي، فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي، فقلت له: أدخل فاستأذن لي فإنّه لا بُدَّ من لقائه، فدخل فعرَّفه خبر رُجوعي، وكان قد دخل إلى دار النِّساء فخرج وجلس على سريرٍ ورجلاه في الأرض وفيهما نَعلان - يصف حُسْنَهما وحُسن رجليه[1] - فقال لي: ما الَّذي جرَّأك على الرُّجوع؛ ولِمَ لم تمتثلْ ما قلتُه لك؟ فقلت: لم أجسر على ما رسمته لي، فقال لي - وهو مغضبٌ -: قُمْ عافاك الله فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي ونصبتُه منصبي، فقلت: بأمر الإمام؟ فقال: قُم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة، فصِرتُ إلى أبي القاسم ابن روح وهو في دار ضيِّقةٍ، فعرَّفته ما جرى فسرَّ به وشكر الله عَزَّ وجَلَّ ودفعتُ إليه الدَّنانير، وما زلت أحملُ إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك [من الدّنانير].

قال: وسمعت أبا الحسن عليّ بن بلال بن معاوية المهلّبيّ يقول في حياة جعفر ابن محمد بن قُولُويه: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قُولُويه القمّيّ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن مَتّيل القمّيّ يقول: كان محمّد بن عثمان أبو جعفر العمريّ رضي الله عنه له من يتصرّف له ببغداد نحو من عشرة أنفس؛ وأبو القاسم بن روح رضي الله عنه فيهم، وكلّهم كانوا أخصّ به من أبي القاسم بن روح حَتّى أنّه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصيّة، فلمّا كان وقت مضيّ أبي جعفر رضي الله عنه وقع الاختيار عليه وكانت الوصيّة إليه.

قال: وقال مشايخنا: كنّا لا نشكّ أنّه إن كانت كائنة من أبي جعفر لا يقوم مقامه إلاّ جعفر بن أحمد بن مِتّيل أو أبوه لما رأيناه من الخصوصيّة به، وكثرة كينونته في منزله، حَتّى بلغ أنّه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما أصلح في منزل جعفر

---

(١) قيل: لعلّ هذه الجملة من البَزوفريّ، يعني: يصف ابن قزدا حسنهما وحسن رجليه، وفي النّسخ الّتي عندنا: «نصف حسنهما وحسن رجليه».

ابن أحمد بن مِتِّيل وأبيه بسبب ما وقع له، وكان طعامه الَّذي يأكله في منزل جعفر وأبيه.

وكان أصحابنا لا يشكّون إن كانت حادثة لم تكن الوصيَّة إلاّ إليه من الخصوصيّة، فلمّا كان عند ذلك [و] وقع الاختيار على أبي القاسم سلّموا ولم ينكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر ﵁ ولم يزل جعفر بن أحمد ابن مِتِّيل في جملة أبي القاسم ﵁ وبين يديه كتصرُّفه بين يدي أبي جعفر العمريّ إلى أن مات ﵁ فكلّ من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر، وطعن عَلى الحجّة صلوات الله عليه.

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه قال: حدَّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود ﵀ قال: كنت أحمل الأموال الَّتي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ ﵀ فيقبضها منّي فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيّامه قبل موته بسَنَتين أو ثلاث سِنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الرُّوحي ﵁، فكن أطالبه بالقُبوض، فشكا ذلك إلى أبي جعفر ﵁ فأمرني أن لا أطالبه بالقُبوض وقال: كلُّ ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليَّ، فكنتُ أحمل بعدَ ذلكَ الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن مِتِّيل[1]، عن عمّه جعفر بن أحمد بن مِتِّيل قال: لمّا حضرتُ أبا جعفر محمّد بن عثمان العمريّ ﵁ الوفاةُ كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدِّثه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفتَ إليَّ ثُمَّ قال: أُمرت أن أوصيَ إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال: فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت إلى عند رجليه.

قال ابن نوح: وحَدَّثني أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن بابويه القمّيّ - قدم علينا البصرة ي شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة - قال: سمعت علويّة الصّفّار، والحسين بن أحمد بن إدريس ﵄ يذكرانِ هذا الحديث وذكرا أنَّهما حضَرا في ذلك الوقت وشاهَدا ذلك.

---

(١) الظّاهر كونه: «عليّ بن محمّد بن أحمد بن متيل»، لروايته عن عمّه جعفر بن أحمد بن متيل.

وأخبرنا جماعةٌ عن أبي محمّد هارون بن موسى قال: أخبرني أبو عليٍّ محمّد ابن همّام - رضي الله عنه وأرضاه - أنَّ أبا جعفر محمّد بن عثمان القمّيّ (قدس سره) جمَعنا قبل موته - وكُنّا وجوه الشّيعة وشيوخها - فقال لنا: إن حدث عَليَّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النّوبختيّ، فقد أُمرت أن أجعله في مَوضعي بعدي، فارجعوا إليه وعَوِّلوا في أموركم عليه.

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن ابن نوح، عن أبي نصر هِبة الله بن محمّد قال: حَدَّثَني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النّوبختيّ قال: قال لي أبي أحمد بن إبراهيم وعمّي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم وجماعة من أهلها - يعني بني نوبخت - أَنَّ أبا جعفر العمريّ لمّا اشتدّت حاله اجتمع جماعةٌ من وجوه الشِّيعة منهم أبو عليّ ابن هَمّام وأبو عبد الله بن محمّد الكاتب وأبو عبد الله الباقطانيّ وأبو سهل إسماعيل ابن عليّ النّوبختيّ وأبو عبد الله بن الوجناء وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر رضي الله عنه فقالوا له: إن حدث أمرٌ فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النّوبختيّ القائم مَقامي والسَّفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل والثِّقة الأمين، فارجعوا إليه في أُمُوركم عليه في مهمّاتكم فبذلك أُمرتُ وقد بلّغت.

وبهذا الإسناد عن هبة الله بن محمّد ابن بنت أُمِّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ قال: حدَّثَتْني أُمُّ كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً لأبي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة ينظر له في أملاكه ويلقي بأسراره الرّؤساء من الشّيعة، وكان خصيصاً به حَتّى أنّه كان يحدِّثه بما يجري بينه وبين جواريه لقُربه منه وأُنسه.

قالت: وكان يدفع إليه في كلِّ شهرٍ ثلاثين ديناراً رِزقاً له غير ما يَصلُ إليه من الوُزراء والرُّؤساء من الشِّيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجاهِهِ ولموضعه وجلالة محلِّه عندهم، فحصل في أنفس الشِّيعة محصّلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إيّاه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله مِن هذا الأمر، فتمهّدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهتِ الوصيَّة إليه بالنَّصِّ عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشكّ فيه أحدٌ إلاَّ جاهلٌ بأمر أبي أوّلاً مع ما لست أعلم أَنَّ أحداً من الشِّيعة شكَّ فيه، وقد سمعت هذا مِن غير واحدٍ من بني نوبخت (رحمهم الله) مثل أبي الحسن بن كبرياء وغيره.

وأخبرني جماعةٌ عن أبي العبّاس بن نوح قال: وجدتُ بخطّ محمّد بن نفيس فيما كتبه بالأهواز: أوّلاً كتاب ورد من أبي القاسم رضي الله عنه: نعرفه عرّفه الله الخير كلّه ورضوانه وأسعده بالتّوفيق، وقفنا على كتابه و[هو] ثقتنا بما هو عليه، وأنّه عندنا بالمنزِلة والمحلِّ اللّذين يسرّانِه، زاد الله في إحسانه إليه، إنّه وليٌّ قديرٌ، والحمد لله لا شريك له، وصلّى الله على رسوله محمَّد وآله وسلِّم تسليماً كثيراً، وردتْ هذه الرُّقعة يوم الأحد لستٍّ ليالٍ خلون مِن شوّال سنة خمس وثلاثمائة.

أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّيّ قال: وجدت بخطِّ أحمد بن إبراهيم النّوبختيّ وإملاء أبي القاسم الحسين بن نوح رضي الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذتُ من قمّ يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمّد بن عليّ الشَّلْمَغَانيّ، لأنَّه حكي عنه أنَّه قال: «هذه المسائل أنا أجبت عنها»، فكتب إليهم على ظهر كتابهم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ قد وقفنا على هذه الرّقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا ولا مدخَل للمخذول الضّالّ المضلّ المعروف بالعَزاقريّ[1] - لعنه الله - في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجتْ إليكم على يدي أحمد بن بلال[2] وغيره من نظرائه، وكان مِن ارتدادهم عنِ الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه».

«فاستثبتُّ قديماً في ذلك»[3].

فخرج الجواب: ألا من استثبتّ فإنّه لا ضرر في خروج ما خرج على أيديهم وأنَّ ذلك صحيح.

وروي قديماً عن بعض العلماء - عليهم السّلام والصّلاة والرّحمة - أنَّه سئل عن مثل هذا بعينه في بعض من غضب الله عليه، وقال عليه السلام: «العلم علمنا ولا شيء عليكم من كُفر من كَفَر، فما صحّ لكم ممّا خرج على يده برواية غيره [له] من الثّقات رحمهم الله فاحمدوا الله واقبلوه، وما شككتم فيه أو لم يخرج إلَيْكُم في ذلك إلاّ

(١) يعني محمّد بن عليّ الشَّلْمَغانيّ العزاقريّ.
(٢) كذا في البحار أيضاً، ولعلّة تصحيف «ابن هلال»، وقيل: الظّاهر خلط بأبي طاهر محمّد بن عليّ بن بلال.
(٣) هذا من تتمّة ما كتب السّائل، أي: كنتُ قديماً أطلبُ إثباتَ هذه التّوقيعات هل هي منكم أو لا؟ ولمّا كان جواب هذه الفقرة مكتوباً تحتها أفردها الإشعار بذلك.

على يديه فرُدُّوه إلَيْنا لنصحّحه أو نبطله، واللهُ - تقدَّست أسماؤه وجلّ ثناؤُه - وليّ توفيقكم وحسبنا في أُمورنا كلّها ونعم الوكيل».

وقال ابن نوح: أوّل من حدَّثنا بهذا التَّوقيع أبو الحسين محمّد بن عليّ بن تمام، وذكر أنّه كتبه من ظهر الدّرج الَّذي عند أبي الحسن داود، فلمّا قدم أبو الحسن بن داود قرأتُه عليه، وذكر أنَّ هذا الدّرج بعينه كتب به أهل قمّ إلى الشّيخ أبي القاسم وفيه مسائل، فأجابهم على ظهره بخطّ أحمد بن إبراهيم النّوبختيّ وحصل الدّرج عند أبي الحسن بن داود.

نسخة الدّرج[1]: مسائل محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أطال الله بقاءك، وأدام عزّك وتأييدك، وسعادتك وسلامتك، وأتمَّ نعمته وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من السّوء فداك، وقدّمني قبلك، النّاس يتنافسون في الدّرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك، وببلدنا - أيّدك الله - جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة».

وورد - أيّدك الله - كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة ص[2] وأخرج عليّ بن محمّد بن الحسين بن مالك المعروف بمالك بادوكة وهو ختن ص رحمهم الله من بينهم فاغتمّ بذلك وسألني - أيّدك الله - أن أعلمك ما ناله من ذلك فإن كان من ذنب استغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرفته ما يسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التّوقيع: «لم نكاتب إلاّ مَن كاتَبَنا وقد عوّدتني - أدام الله عزّك - من تفضُّلك ما أنت أهلٌ أن تجزيني على العادة وقبلك - أعزّك الله[3] - فقهاء، أنا محتاج إلى أشياء

---

(١) قوله: «نسخة الدّرج» أي نسخة الكتاب المدرج المطويّ الّذي كتبه أهل قمّ وسألوا عن بان صحّته، فكتب عليه السلام أنَّ جميعه صحيح. (البحار).

(٢) قوله: «من معاونة ص» قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: عبّر عن المعاني بلفظ «ص» للمصلحة، وحاصل جوابه عليه السلام: أنَّ هؤلاء كاتبوني وسألوني فأجبتهم، وهو لم يكاتبني من بينهم فلذا لم أدخله فيهم، وليس ذلك من تقصير وذنب.

(٣) قوله: «وقبلك أعزّك الله» خطاب للسّفير المتوسّط بينه وبين الإمام عليه السلام أو للإمام تقيّة. (البحار).

تسأل لي عنها، فروي لنا عن العالم عليه السلام: أنّه سئل عن إمام قوم صلّى بهم بعضَ صلاتهم وحدثت عليه حادثة[١] كيف يعمل مَنْ خلفَه؟ فقال: يؤخّر ويقدّم بعضهم ويتمُّ صلاتَهم ويغتسل من مَسّه».

التّوقيع: «ليس على مَن نَحّاه إلاّ غَسل اليد، وإذا لم تحدث حادثةٌ تقطعُ الصّلاة تَمَّمَ صلاتَه مع القوم».

وروي عن العالم عليه السلام: «أنَّ مَن مسَّ ميِّتاً بحَرارته غَسَل يديه، ومَن مَسَّه وقد برد فعليه الغُسل، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون مسُّه إلاَّ بحرارَته والعمل من ذلك على ما هو، ولعلَّه ينحّيه بثيابه ولا يمسّه فكيف يجب عليه الغسل».

التّوقيع: «إذا مسّه على هذه الحالة لم يكن عليه إلاّ غَسْل يده».

وعن صلاة جعفر إذا سها في التَّسبيح أو قيام أو قعودٍ أو ركوعٍ أو سجودٍ وذكره في حالة أُخرى قد صار فيها من هذه الصّلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التَّسبيح في الحالة الَّتي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التّوقيع: «إذا سها في حالة مِن ذلك ثُمَّ ذكر في حالةٍ أُخرى قضى ما فاتَه في الحالة الَّتي ذكر».

وعن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التّوقيع: «تخرج في جنازته».

وهل يجوز لها وهي في عدَّتها أن تَزور قبر زَوجها أم لا؟

التّوقيع: «تزور قبرَ زوجها، ولا تبيت عَن بيتها».

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقٍّ يلزمها أم لا تبرح مِن بيتها وهي في عِدَّتها؟

التّوقيع: «إذا كان حقٌّ خرجتْ وقضتْه، وإذا كانت حاجةٌ لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حَتّى تقضي، ولا تبيت عن منزلها».

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها: أنَّ العالم عليه السلام قال: «عجباً لمن لم يقرأ في صلاته ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[٢] كيف تُقبل صلاتُه؟!».

---

(١) أي مات.

(٢) سورة القدر، الآية: ١.

وروي «ما زكتْ صلاةٌ لم يُقرأ فيها بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[١]».

وروي: «أنَّ من قرأ في فرائضه «الهَمَزَة» أُعطي من الدُّنيا»، فهل يجوز أن يقرأ «الهُمَزَة» ويدعَ هَذهِ السُّور الَّتي ذكرناها؟ مع ما قد روي أنَّه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلاّ بهما».

التّوقيع: «الثّواب في السُّور على ما قد روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثّواب وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ لفضلهما؛ أعطي ثوابَ ما قرأ وثواب السّورة الَّتي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السُّورتين وتكون صلاتُه تامَّة، ولكن يكون قد ترك الفضل».

وعن وِداع شهر رمضان متى يكون، فقد اختلف في أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوّال؟

التّوقيع: «العمل في شهر رمضان في لَياليه، والوِداع يقع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص جعله في لَيلَتَين».

وعَن قَول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٢] إنَّ رسول الله ﷺ المعنيُّ به ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[٣] ما هذه القوَّة ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٤] ما هذه الطّاعة وأين هي؟ فرأيك - أدام الله عزّك - بالتَّفضُّل عليَّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، وإجابتي عنها منعماً، مع ما تشرحه لي من أمر محمّد بن الحسين بن مالك - المقدّم ذكره - بما يسكن إليه ويعتدُّ بنعمة الله عنده، وتفضَّلْ عليَّ بدعاء جامع لي ولإخواني للدُّنيا والآخِرة؛ فعلتُ مثاباً إن شاء الله تعالى.

التّوقيع: «جمع الله لك ولإخوانك خيرَ الدّنيا والآخرة».

أطالَ الله بقاءك[٥] وأدام عزَّك، وتأييدك وكرامتك، وسعادتك وسلامتك، وأتمَّ نعمتَه عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من كلِّ سُوءٍ ومكروهٍ فِداكَ، وقدَّمني قبلك، الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين.

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٢) سورة التكوير، الآية: ١٩.
(٣) سورة التكوير، الآية: ٢٠.
(٤) سورة التكوير، الآية: ٢١.
(٥) هذا آخر كلام الحميريّ.

مِن كتابٍ آخَرَ: «فرأيك - أدام الله عزّك - في تأمُّل رقعتي، والتَّفضُّل بما يسهل لأُضيفه إلى سائر أياديك عليَّ، واحتجت - أدام الله عزّك - أن تسأل لي بعض الفقهاء عن المصلّي إذا قام من التَّشهُّد الأوَّل للرَّكعة الثّالثة، هل يجب عليه أن يكبّر؟ فإنَّ بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التَّكبير، ويجزيه أن يقول: «بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ أَقُومُ وأَقْعُدُ».

الجواب، قال: «إنَّ فيه حديثَين، أمّا أحدُهما فإنَّه انتقل مِن حالة إلى حالةٍ أُخرى فعليه تكبيرٌ، وأمّا الآخر فإنَّه روي: أنَّه إذا رفع رأسه من السَّجدة الثّانية فكبَّر ثُمَّ قام فليس عليه للقيام بعد القُعود تكبيرٌ، كذلك التَّشهُّد الأوَّل يجري هذا المجرى، وبأيُّهما أخذت مِن جهة التَّسليم كان صواباً».

وعن الفُصِّ الخُماهَن[1] هل تجوز فيه الصّلاة إذا كان في إصْبَعه؟

الجواب: فيه كراهة أن يصلّي فيه، وفيه إطلاق، والعمل على الكراهية[2].

وَعَنْ رجلٍ اشترى هَدْياً لرجلٍ غائبٍ عنه، وسأله أن ينحر عنه هَدْياً بمِنى، فلمّا أراد نَحر الهَدْي نسي اسمَ الرَّجل ونحر الهَديَ ثُمَّ ذكره بعد ذلك أيجزئ عن الرَّجل أم لا؟

---

(١) خُماهَن: هو معدن مِن آهن بمعنى الحديد، وجاء في كتاب الجماهر في الجواهر لأبي ريحان البيرونيّ ما هذا نصّه: «وأما الخماهن فأجود الزّنجيّ المتناهي في السّواد والصّقالة المهمة بياضاً على وجهه بالخيال، ويستعمله أصحاب المصاحف في جلاء ذهبها.
قال الشّاعر في تشبيه التّوت الشّاميّ به:
كـأنـمـا الـتّـوتُ عـلـى أطـبـاقـه خـمـاهـن بـعـنـدم مـنـقّـط
قال (الاستخريّ) صاحب أشكال الأقاليم: «إنَّ معدنه في جبل المقطم ونواحيه بأرض مصر». فإن كان كذلك فإنّه لم ينسب إلى الزّنج إلاّ للونه، وذكر حمزة في الجواهر «همانا» وإنّه عُرّب على الخماناخ، وأظنُّ أنَّه عنى «الخماهن»، «وعَوَزسنككك» يحاكيه في السّواد والرّزانة، ويستعمله المذهّبون بدل الخماهن عند عوزه، وبزورربان منه صخور كبار وتسمّيها العرب «المعز».
وأينما وجد من ظهر الأرض وبطنه كان علامة لوجود الذّهب، ويُظنّ به أنَّ الخماهن لمشابهته الزّنجيّ في اللّون والثّقل، وجلاؤه بالسّنباذج المحرق، فإنّ غير المحرق منه لا يجلو الخماهن، وحجر العوز المساوي لحجر القطب يزن مائة وثلاثة أرباع» (الجماهر: ص ٣٥٣).

(٢) قيل: الظّاهر أنَّ المراد فيه روايتان، إحداهما كراهة أن يصلّي فيه والأخرى إطلاق، والعمل على رواية الكراهة.

الجواب: لا بأس بذلك، وقد أجزأ عن صاحبه.

وَعِنْدَنا حاكةٌ[١] مجوسٌ يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة، وينسُجون لنا ثياباً؛ فهل تجوز الصَّلاة فيها قبل أن تغسل؟

الجواب: لا بأس بالصَّلاة فيها.

وَعَن المصلّي يكون في صلاة اللّيل في ظلمة فإذا سجد يغلط بالسّجّادة، ويضع جبهته على مِسح أو نِطع[٢] فإذا رفع رأسه وجد السَّجّادة، هل يعتدُّ بهذه السَّجدة أم لا يعتدُّ بها؟

الجواب: ما لم يستوِ جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخُمرة[٣].

وَعَنِ المحرم يرفع الظِّلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسة[٤] ويرفع الجَناحين أم لا؟

الجواب: لا شيءَ عليه في تركه وجميع الخشب.

وَعَنِ المحرم يستظلُّ مِن المطر بنطع أو غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتلَّ فهل يجوز ذلك؟

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دمٌ.

وَالرَّجُلُ يحجُّ عن أُجرة[٥] هل يحتاج أن يذكر الَّذي حجَّ عنه عند عقد إحرامه أم لا؟ وهل يجب أن يذبح عمَّن حجَّ عنه وعن نفسه أم يجزيه هديٌ واحدٌ؟

الجواب: يذكره وإن لم يفعل فلا بأس[٦].

وَهَلْ يجوز للرَّجل أن يحرم في كساءِ خزٍّ أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك، وقد فعله قومٌ صالحون.

---

(١) حاك الثّوب: نسجه، فهو حائك، والجمع: حاكة.

(٢) المسح - بكسر الميم -: ثوب غليظ يعبّر عنه «بلاس». والنّطع كذلك البساط من الأديم.

(٣) قد تكرّر في الحديث ذكر الخمرة والسّجود عليها، وهي - بالضّمّ - حصيرة صغيرة قدر ما يسجد عليها المُصلّي، تعمل من سعف النّخل وتزمّل بالخيوط. (مجمع البحرين).

(٤) الكنيسة شبه هودج يغرز في المحمل ويلقى عليه ثوب يستظلُّ به الرّاكب ويستتر به.

(٥) في بعض النّسخ: «يحجّ عن آخر».

(٦) كذا في النّسخ، لكن جاء في احتجاج الطّبرسيّ هكذا: «الجواب قد يجزيه هدي واحد وإن لم يفعل فلا بأس».

وَهَلْ يجوز للرَّجل أن يصلِّي وفي رِجلَيه بَطيط[١] لا يغطّي الكَعبَين أم لا يجوز؟

الجواب: جائز.

وَيُصَلِّي الرَّجل ومعه في كُمّه أو سَراويله سِكِّينٌ أو مفتاحُ حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائزٌ.

وَعَن الرَّجل يكون مع بعض هؤلاء ومتَّصلاً بهم يحجُّ ويأخذ على الجادَّة ولا يحرمون هؤلاء من المَسلخ، فهل يجوز لهذا الرَّجل أن يؤخِّر إحرامه إلى ذات عِرْق[٢] فيُحرم معهم، لما يخاف من الشُّهرة أم لا يجوز أن يُحرم إلاّ من المَسلخ؟

الجواب: يُحرم مِن ميقاته ثُمَّ يلبس الثِّياب ويلبِّي في نفسه، فإذا بلغ إلى مِيقاتهم أظهرَ.

وَعَنْ لبس النَّعل المعطون[٣] فإنّ بعضنا يذكر أَنَّ لبسه كريه. وَعَنِ الرَّجُل مِن وُكلاء الوَقف يكون مُستحيلاً لما في يده لا يَرَعُ[٤] عن أخذِ ماله، ربما نزلتُ في قَرْيةٍ وهُو فيها، أو أدخل منزله وقد حضر طعامُه فيدعوني إليه فإن لم آكُل من طَعامه عاداني عليه، وقال: فلانٌ لا يستحلُّ أن يأكل مِن طعامِنا، فهل يجوز لي أن آكُل مِن طعامه وأتصدَّق بصدقه؟ وكم مقدار الصَّدقة؟ وإن أهدى هذا الوكيل هديَّةً إلى رجلٍ آخرَ فأحضُر فيدعوني أن أنال منها وأنا أعلم أنَّ الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده، فهل [عليَّ] فيه شيءٌ إن أنا نلتُ منها؟

الجواب: إن كان لهذا الرَّجل مالٌ أو معاشٌ غير ما في يده فكُلْ طَعامَه واقبل برَّه وإلاّ فلا.

---

(١) البطيط كأمير: رأس الخفّ بلا ساق. (القاموس).

(٢) ميقات أهل العراق وادي العقيق وأفضله المسلخ، ثُمَّ غمرة، ثُمَّ ذات عرق وهو آخر الوادي، وهو الميقات الاضطراريّ.

(٣) في القاموس: «عَطِنَ الجِلْدُ - كفرح -. وانْعَطَنَ وُضِعَ في الدِّباغ، وتُرِكَ، فأُفْسِدَ وَأَنْتَنَ، أو نُضح عليه الماء، فدفنه، فاسترخى شعره لينتف. وعَطَنَهُ يَعْطِنُهُ وَيَعْطَنُه، فهو مَعْطُونٌ وَعَطِينٌ».

(٤) يرع: بالرّاء، وهو مضارع وَرِع، والضّمير في «ماله» يرجع إلى الوقف، أي لا يتورّع عن أخذ مال الوقف، وفي بعض نسخ الكتاب: «لم يزع» بالزّاي، وهو مضارع وزعه أي منعه وعليه فالمفعول محذوف، أي لا يمنع نفسه من أخذ مال الوقف. (كذا في هامش المطبوع).

وَعَنِ الرَّجل يقول الحقُّ ويرى المُتعة، ويقول بالرَّجعة إلاّ أنَّ له أهلاً موافقة له في جميع أمره، وقد عاهدها أن لا يتزوَّج عليها ولا يتسرّى[١]، وقد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة ووفى بقوله، فربَّما غابَ عن منزله الأشْهر فلا يَتمتَّع ولا تتحرَّك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أنَّ وُقوفَ مَن معه مِن أخٍ وولدٍ ووكيلٍ وحاشيةٍ ممّا يقلِّله في أعينِهم ويحبُّ المقام على ما هو عليه محبَّةً لأهله وميلاً إليها وصيانةً لها ولنَفسه، لا يحرِّم المتعة[٢] بل يدين الله بها، فهل عليه في تركه ذلك مأثَمٌ أم لا؟

الجواب: في ذلك يستحبُّ له أن يطيع الله تَعالى[٣] ليزول عنه الحل على المعرفة[٤] ولو مرَّة واحدة.

فإن رأيتَ - أدام الله عزّك - أن تسألَ لي عن ذلك وتشرحه لي وتجيبَ في كلِّ مسألةٍ بما العمل به وتقلّدني المنَّة في ذلك - جعلك اللهُ السَّبب في كلِّ خيرٍ وأجراه على يدك - فعلت مثاباً إن شاء الله.

أطال الله بقاءك وأدام عزّك وتأييدك وسعادتك وسلامتك وكرامتك، وأتمَّ نعمته عليك. وزاد في إحسانه إليك، وجعلني من السّوء فداك وقدّمني عنك وقبلك، الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد النّبيّ وآله وسلّم كثيراً.

قال ابن نوح: نسخت هذه النّسخة من الدّرجين القديمَين اللَّذَين فيهما الخطّ والتّوقيعات.

وكان أبو القاسم رَحِمَهُ اللهُ مِن أعقل النّاس عند المخالف والموافق ويستعمل التقيّة.

فروى أبو نصر هبة الله بن محمّد قال: حَدَّثَني أبو عبد الله بن غالب حمو أبي الحسن بن أبي الطيِّب[٥] قال: ما رأيت من هو أعقل من الشّيخ أبي القاسم الحسين

---

(١) تسرّى فلانٌ: اتَّخذ سريّة، والسَّريَّة: الأمَة الَّتي أنزلتها بيتاً، والجمع سراريّ.

(٢) في احتجاج الطّبرسيّ: «لا لتحريم المتعة».

(٣) وفيه: «أن يطيع الله تَعالى بالمتعة».

(٤) قوله: «الحلف على المعرفة» في بعض النّسخ، وفي احتجاج الطّبرسيّ: «الخلف» بالخاء المعجمة، وعليها فلعلّ المراد ليزول عنه المخالفة على ما عرفه، وفي البحار بدله: «الحلف على المعصية» وعليها فلعلّ المراد بالمعصية ترك الطّاعة بالفعل المستحبّ.

(٥) الحمو: أبو زوج المرأة، وأبو امرأة الرّجل، وما في البحار وفي النّسخة الّتي عندنا: «حَدَّثَني أبو عبد الله بن غالب، وأبو الحسن بن أبي الطّيّب قالا: ما رأيت» فتصحيف.

ابن روح، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار، وكان له محلّ عند السّيّد والمقتدر عظيم، وكانت العامّة أيضاً تعظّمه، وكان أبو القاسم يحضر تقيّة وخوفاً.

فعهدي به وقد تناظر اثنان فزعم واحدٌ أَنَّ أبا بكر أفضل النّاس بعد رسول الله ﷺ ثُمَّ عُمر ثُمَّ عليّ، وقال الآخر، بل عليٌّ أفضل من عمر، فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضي الله عنه: الَّذي اجتمعت عليه الصّحابة هو تقديم الصِّدِّيق ثُمَّ بعده الفارُوق ثُمَّ بعده عثمان ذُو النُّورين، ثُمَّ عليٌّ الوصيّ، وأصحاب الحديث على ذلك، وهو الصّحيح عندنا، فبقي من حضر المجلس متعجّباً من هذا القول، وكان العامّة الحضور يرفعونه على رؤوسهم، كثر الدّعاءَ له والطَّعنُ على من يرميه بالرَّفض.

فوقع عليَّ الضَّحك فلم أزل أتصبَّر وأمنع نفسي وأدسّ كُمّي في فمي، فخشيت أن أفتضح، فوثبت عن المجلس، ونظر إليَّ ففطن بي[1] فلمّا حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق، فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه راكباً بغلته قد وافاني مِن المجلس قبل مُضيِّه إلى داره، فقال لي: يا أبا عبد الله أيّدك الله لِمَ ضحكتَ؟ فأردتَ أن تهتفَ بي كأنَّ الَّذي قلتُه عندك ليس بحقّ، فقلت: كذلك هو عِندي، فقال لي: اتَّقِ الله أيُّها الشَّيخ فإنِّي لا أجعلُك في حلٍّ، تستعظم هذا القول منِّي؟ فقلت: يا سيّدي رجل يرى بأنّه صاحب الإمام ووكيله يقول ذلك القول لا يتعجَّب منه؟ ولا يضحك من قوله هذا؟ فقال لي: وحياتك لئن عدتَ لأهجرنَّك! وودَّعني وانصرف.

قال أبو نصر هبة الله بن محمّد: حدَّثَني أبو الحسن بن كبرياء النّوبختيّ قال: بلغ الشّيخ أبا القاسم رضي الله عنه أَنَّ بوّاباً كان له على الباب الأوَّل قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته، فبقي مدّة طويلة يسأل في أمره فلا والله ما ردَّه إلى خدمته وأخذه بعض الأهل[2] فشغله معه كلُّ ذلك للتَّقيّة.

قال أبو نصر هبة الله: وحَدَّثَني أبو أحمد درانويه الأبرص الَّذي كانت داره في درب القراطيس قال: قال لي: إنّي كنت أنا وإخوتي ندخل إلى أبي القاسم الحسين

---

(١) في بعض النّسخ: «فتفطّن لي».
(٢) في البحار: «بعض الأهلّة».

ابن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نعامله، قال: وكانوا باعة، ونحن مثلاً عشرة، تسعةٌ نلعنه وواحدٌ يشكّك، فنخرج من عنده بعد ما دخلنا إليه تسعة نتقرّب إلى الله بمحبّته وواحد واقف لأنَّه كان يجارينا من فضل الصحابة ما رويناه وما لم نروه فنكتبه عنه لحسنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن ابن العبّاس أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب ابن بنت أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ قبر أبي القاسم الحسين بن روح في النّوبختيّة في الدَّرب الَّذي كانت فيه دار عليّ بن أحمد النّوبختيّ النّافذ إلى التَّلّ وإلى درب الآخر، وإلى قَنْطَرَةِ الشَّوْك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١) قال: وقال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، وقد رويت عنه أخباراً كثيرة.

منها: ما أخبرني به الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البَزُوفَريّ رَحِمَهُ اللهُ قال: حَدَّثَني الشَّيخ أبو القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: اختلف أصحابنا في التَّفويض وغيره فمضيتُ إلى أبي طاهر بن بلال في أيّام استقامته فعرَّفته الخلاف، فقال: أَخّرني فأَخَّرته أيّاماً، فعُدتُ إليه فأخرج إليَّ حديثاً بإسناده إلى أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إذا أراد أمراً عرضه على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي صاحب الزَّمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يخرج إلى الدُّنيا، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عَزَّ وجَلَّ عملاً عرض على صاحب الزَّمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يخرج على واحدٍ واحد إلى أن يعرض على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ يعرض على الله عَزَّ وجَلَّ، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عَزَّ وجَلَّ طرفة عين.

وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله أحمد بن محمّد الصّفوانيّ قال: حَدَّثَني الشّيخ الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ يحيى بن خالد سمَّ مُوسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى وعشرين رُطبةً وبها مات، وأَنَّ النَّبيّ والأئمَّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ما ماتوا إلاّ بالسّيف أو السّمّ، وقد ذكر عن الرّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه سمّ، وكذلك ولده وولد ولده.

وسأله بعض المتكلّمين - وهو المعروف بترك الهرويّ - فقال له: كم بنات

(١) القنطرة: ما يبنى على الماء للعبور، وقال في معجم البلدان: «قنطرة الشّوك: قنطرة مشهورة معروفة على نهر عِيسى في غربيّ بغداد وهناك محلّة كبيرة وسوق واسع فيه بزّازون وغيرهم من جميع ما يباع، وقد نسب إليها قوم من أهْل العلم بالشّوكيّ».

رسول الله ﷺ؟ فقال: أربع، قال: فأيُّهنّ أفضل؟ فقال: فاطمة، فقال: ولِمَ صارت أفضل؛ وكانت أصغرهنَّ سنّاً وأقلّهنّ صحبةً لرسول الله ﷺ؟ قال: لخَصْلَتَين خصَّها الله بهما تطوّلاً عليها وتشريفاً وإكراماً لها، إحداهما أنّها ورثت رسول الله ﷺ ولم يرث غيرها من ولده، والأخرى أنَّ الله تعالى أبقى نسل رسول الله ﷺ منها ولم يبقِه مِن غيرها، ولم يخصِّصها بذلك إلاّ لفضل إخلاصٍ عرفه من نيَّتها.

قال الهرويّ: فما رأيت أحداً تكلّم وأجاب في هذا الباب بأحسن ولا أوجز من جوابه.

وأخبرني أبو محمّد المحمّديّ رضي الله عنه عن أبي الحسين محمّد بن الفضل بن تمام رحمه الله قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن أحمد الزّكوزكيّ رضي الله عنه وقد ذكرنا كتاب التّكليف، وكان عندنا أنّه لا يكون إلاّ مع غال، وذلك أنّه أوّل ما كتبنا الحديث، فسمعناه يقول: وأَيْشُ[1] كان لابن العزاقر في كتاب التّكليف إنّما كان يصلح الباب ويدخله إلى الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه فيعرضه عليه ويحكّكه[2] فإذا صحّ الباب خرج فنقله وأمرنا بنسخه - يعني أنَّ الّذي أمرهم به الحسين بن روح رضي الله عنه -.

قال أبو جعفر: فكتبته في الأدراج بخطّي ببغداد، قال ابن تمام: فقلت له: تفضّل يا سيّدي فادفعه حَتّى أكتبه من خطّك، فقال لي: قد خرج عن يدي، فقال ابن تمام: فخرجت وأخذت من غيره فكتبت بعدما سمعت هذه الحكاية.

وقال أبو الحسين بن تمام: حَدَّثَني عبد الله الكوفيّ خادم الشّيخ الحسين بن روح رضي الله عنه قال: سئل الشّيخ - يعني أبا القاسم رضي الله عنه - عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذمّ وخرجت فيه اللّعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منه ملأى؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمّد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما، وقد سئل عن كتب بني فَضّال فقالوا: كيف نعلم بكتبهم وبيوتنا منها ملأى؟ فقال صلوات الله عليه: خذوا بما رَوُوا وذَروا ما رأوا.

---

(١) المراد: أيّ شيء.
(٢) كذا في النّسخ، وفي البحار: «ويحكّه».

وسأل أبو الحسن الأياديّ رَحِمَهُ اللهُ أبا القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لم كره المتعة بالبكر؟ فقال: قال النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «الحياء من الإيمان»[١] والشّروط بينك وبينها، فإذا حملتها على أن تنعم[٢] فقد خرجت عن الحياء وزال الإيمان، فقال له: فإن فعل فهو زانٍ؟ قال: لا.

وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّيّ قال: حَدَّثَني سلامة بن محمّد قال: أنفذ الشّيخ الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتاب التّأديب إلى قمّ، وكتب إلى جماعة الفقهاء بها وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب وانظروا فيه شيء يخالفكم؟ فكتبوا إليه: إنّه كلّه صحيحٌ وما فيه شيءٌ يخالف إلاّ قوله: «الصّاع في الفطرة نصف صاع من طعام»، والطّعام عندنا مثل الشّعير من كلّ واحدٍ صاعٌ.

قال ابن نوح: وسمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أنَّ أبا سهل النّوبختيّ سُئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجّة[٣] لعليّ كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجّة تحت ذيله وقُرِّض بالمقاريض ما كشف الذّيل عنه، أو كما قال.

وذكر محمّد بن عليّ بن أبي العزاقر الشّلمغانيّ في أوّل كتاب الغيبة الّذي صنّفه: «وأمّا ما بيني وبين الرّجل المذكور - زاد الله في توفيقه - فلا مدخل لي في ذلك إلاّ لمن أدخله فيه، لأنَّ الجناية عليّ فإنّي وليّها».

وقال في فصل آخر: «ومن عظمت منّته عليه تضاعفت الحجّة عليه ولزمه

(١) يعني أنَّ بناء المتعة في الغالب على أن يكون مقاولتها وشروطها وإيجابها وقبولها بين الزّوج والزّوجة بدون اطّلاع شهود وأولياء، وهذا لا يتأتّى من البكر إلاّ بوقاحة وسلب حياء، والحياء يتفاوت بالنّسبة، فمن الثّيّب لا يكون مباشرة ما ذكر منافياً للحياء كما يكون من البكر منافياً له. (كذا في هامش المطبوع السّابق) وذلك لأنَّ الأيامى نكاحهم على يد أوليائهم، على ما قاله الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

(٢) أي تقول: نعم.

(٣) كذا في النّسخ، وقيل: لعلّ الصّواب: «الحاجة». وضغطه وأضغطه: عصره. زحمه. ضيّق عليه.

الصّدق فيما ساءه وسرّه، وليس ينبغي فيما بيني وبين الله إلاّ الصّدق عن أمره مع عظم جنايته، وهذا الرّجل منصوب لأمر من الأمور لا يسع العصابة العدول عنه فيه وحكم الإسلام مع ذلك جارٍ عليه كجريه على غيره من المؤمنين - وذكره -.

وذكر أبو محمّد هارون بن مُوسى قال: قال لي أبو عليّ بن الجنيد: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ الشّلمغانيّ: ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الأمر إلاّ ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنّا نتهارش[1] على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف».

قال أبو محمّد: فلم يلتفت الشّيعة إلى هذا القول وأقامتْ على لعنه والبراءة منه.



ذكر أمر أبي الحسن عليّ بن محمّد السمّريّ بعد الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وانقطاع الأعلام به وهم الأبواب

أخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السّلام، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن خليلان قال: حَدَّثني أبي، عن جدّه عتّاب - من ولد عتّاب بن أسيد - قال: وُلِدَ الخلفُ المهديُّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ يوم الجمعة وأمّه «ريحانة» ويقال لها: «نرجس»، ويقال لها: «صقيل»، ويقال لها: «سوسن»، إلاّ أنَّه قيل بسبب الحمل «صقيل»[2] وكان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ستّ وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان رَحِمَهُ اللهُ وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) التّهارش: المقاتلة. وفي الحديث: «يتهارشون تهارش الكلاب» أي يتقاتلون.
(٢) إنّما سمّي صقيلاً لما اعتراه من النّور والجلاء بسبب الحمل المنوّر، يقال: صقل السّيف وغيره أي جلاه، فهو صقيل، ولا يبعد أن يكون (أي الحمل) تصحيف الجمال. (البحار).

وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السَّمُريِّ رضي الله عنه، فلمّا حضرت السَّمُريِّ الوفاةُ سُئل أن يوصي فقال: «للهِ أَمْرٌ هُوَ بالِغُهُ».

فالغيبة التّامّة هي الّتي وقعت بعد مُضيّ السَّمُريِّ رضي الله عنه.

وأخبرني محمّد بن محمّد بن النّعمان؛ والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله أحمد بن محمّد الصّفوانيّ قال: أوصى الشّيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن عليّ ابن محمّد السَّمُريِّ رضي الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم، فلمّا حضرتهُ الوفاةُ حضرت الشّيعة عنده وسألته عن الموكّل بعده ولمن يقوم مقامَه، فلم يظهر شيئاً من ذلك وذكر أنّه لم يُؤمَر بأن يوصي إلى أحدٍ بعده في هذا الشّأن.

وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه قال: حدَّثنا أبو الحسن صالح بن شُعيب الطّالقانيّ رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: حضرت بغداد عند المشايخ (رحمهم الله) فقال الشّيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السَّمُريِّ (قدس سره) ابتداءً منه: رحم الله عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنّه توفّي في ذلك اليوم ومضى أبو الحسن السَّمُريِّ رضي الله عنه بعد ذلك في النّصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه قال: حَدَّثَني أبو محمَّد أحمد بن الحسن المكتّب قال: كنت بمدينة السّلام في السّنة الّتي توفّي فيها الشّيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السَّمُريِّ رضي الله عنه فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى النّاس توقيعاً نسخته:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ: يا عليّ بن محمّد السَّمُريِّ أعظم اللهُ أجرَ إخوانك فيك فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمعْ أمرَك ولا تُوصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعتِ الغَيْبَة التّامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تَعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لِشيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فَمَن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السُّفيانيّ والصّيحة فهو كَذَّابٌ مفترٍ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ».

قال: فنسخنا هذا التّوقيع وخرجنا مِن عنده، فلمّا كان اليوم السّادس عُدنا إليه

وهو يُجود بنفسه، فقيل له: مَن وصيُّك من بعدك؟ فقال: للهِ أَمْرٌ هُوَ بالِغُهُ، وقضى!. فهذا آخر كلام سمع منه - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَرْضاهُ -.

وأخبرني جماعةٌ عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن بابويه القمّيّ قال: حَدَّثَني جماعة من أهل قُمّ منهم: عمران الصّفّار؛ وقريبة علويّة الصّفّار؛ والحسين بن أحمد ابن عليّ بن أحمد بن إدريس (رحمهم الله) قالوا: حضرنا بغداد - في السّنة الَّتي توفّي فيها عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه - وكان أبو الحسن عليّ بن محمّد السَّمُريِّ (قدس سره) يَسألنا كلّ قريب عن خبر عليّ بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله، حَتّى كان اليوم الَّذي قُبض فيه، فسألنا عنه فذكرنا له مثل ذلك، فقال: آجركم الله في عليّ بن الحسين فقد قُبض في هذه السّاعة، قالوا: فأثبتنا تأريخ السّاعة واليوم والشّهر، فلمّا كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر يوماً ورد الخبر أنَّه قُبض في تلك السّاعة الَّتي ذكرها الشَّيخ أبو الحسن (قدس سره).

وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن أبي العبّاس بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب أَنَّ قبر أبي الحسن السَّمُريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الشّارع المعروف بشارع الخَلَنْجيّ من ربع باب المحوّل قريب من شاطئ نهر أبي عتاب، وذكر أنَّه مات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.



ذكر المذمومين
الَّذين ادّعوا البابيّة - لعنهم الله -

أوَّلهم المعروف بالشّريعيّ:

أخبرنا جماعة عن أبي محمّد التّلعكبريّ، عن أبي عليّ محمّد بن همّام قال: كان الشّريعيّ يكنّى بأبي محمّد، قال هارون[1]، وأظنّ اسمه كان الحسن، وكان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد، ثُمَّ الحسن بن عليّ بعده (قدس سره)، وهو أوَّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى

(١) يعني ابن موسى التّلعكبريّ.

حججه (قدس سره) ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فلعنته الشّيعة وتبرّأت منه، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثُمَّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد قال: وكلّ هؤلاء المدّعين إنّما يكون كذبهم أوّلاً على الإمام وأنّهم وكلاؤه فيدعون الضّعفة بهذا القول إلى موالاتهم، ثُمَّ يترقّى الأمر بهم إلى قول الحلاجيّة كما اشتهر من أبي جعفر الشّلمغانيّ ونظرائه - عليهم جميعاً لعائن الله تترى -.



ومنهم: محمّد بن نصير النّميريّ:

قال ابن نوح: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمّد قال: كان محمّد بن نصير النّميريّ من أصحاب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام فلمّا توفّي أبو محمّد ادّعى مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان أنّه صاحب إمام الزّمان، وادّعى [له] البابيّة وفضحه الله تَعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمّد بن عثمان له وتبرّيه منه، واحتجاجه عنه، وادّعى ذلك الأمر بعد الشّريعيّ.

قال أبو طالب الأنباريّ: لمّا ظهر محمّد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرّأ منه، فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر رضي الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وحجبه(١) وردّه خائباً.

وقال سعد بن عبد الله: كان محمّد بن نُصَير النُّمَيْريّ يدّعي أنّه رسول نبيٍّ وأنَّ عليَّ بن محمّد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتّناسخ، ويغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالرُّبوبيَّة، ويقول بالإباحة للمحارم(٢)، وتحليل نكاح الرّجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أنَّ ذلك من التّواضع والإخبات والتّذلّل في المفعول به وأنّه من الفاعل إحدى الشّهوات والطّيّبات، وأنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لا يحرّم شيئاً من ذلك وكان محمّد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوّي أسبابه ويعضده.

أخبرني بذلك عن محمّد بن نُصَيْر أبو زكريّا يَحيى بن عبد الرّحمن بن خاقان أنّه رآه عِياناً وغلامٌ له على ظهره، قال: فلقيته فعاتبته على ذلك، فقال: إنَّ هذا من

---

(١) حجبه حجباً وحجاباً كنصر: منعه من الدّخول.

(٢) في النّسخة الّتي عندنا وفي البحار: «يقول بالإجابة للمحارم».

اللَّذّات وهُو من التَّواضع لله وترك التَّجبُّر[١].

قال سعد: فلمّا اعتلّ محمّد بن نُصَيْر العلَّة الَّتي توفِّي فيها، قيل له - وهو مثقل اللِّسان -: لمن هذا الأمر مِن بعدك؟ فقال - بلسان ضعيف ملجلج[٢] -: «أحمد»، فلم يُدْرَ مَن هو. فافترقوا بعده ثلاثَ فرقٍ، قالتْ فرقةٌ: إنَّه أحمد ابنُه، وفرقةٌ قالت: هو أحمد بن محمّد بن الفرات، وفرقةٌ قالت: إنّه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرّوا فلا يرجعون إلى شيء.



ومنهم: أحمد بن هِلال الكَرخيّ:

قال أبو عليّ بن هَمّام: كان أحمد بن هلال مِن أصحاب أبي محمّد عليه السلام فاجتمعتِ الشِّيعة على وِكالة أبي جعفر محمّد بن عثمان رضي الله عنه بنصِّ الحسن عليه السلام في حياته، ولمّا مضى الحسن عليه السلام قالت الشّيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمّد بن عثمان وترجع إليه؛ وقد نصَّ عليه الإمام المفترض الطّاعة؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة، وليس الله نكر أباه - يعني عثمان بن سعيد - فأمَّا أن أقطع أنَّ أبا جعفر وكيل صاحب الزَّمان فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وما سمعتم. ووقف على أبي جعفر، فلعنوه وتبرَّؤوا منه.

ثُمَّ ظهر التَّوقيع على يد أبي القاسم بن روح رحمه الله بلعنه والبراءة منه في جملة مَن لعن.



ومنهم: أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال:

وقصَّته معروفةٌ فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ - نضّر الله وجهه - وتَمسُّكِه بالأموال الَّتي كانت عنده للإمام، وامتناعُه مِن تسليمها وادِّعاؤه أنَّه الوكيل حَتَّى تبرّأتِ الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزَّمان عليه السلام، وما هو معروف.

---

(١) كذا، والظّاهر كونه: «ترك التّبخير».

(٢) لجلج: تردّد في الكلام، واللّجلاج: من كان ثقيل اللّسان يتردّد في الكلام.

وحكى أبو غالب الزُّراريُّ قال: حَدَّثَني أبو الحسن محمّد بن محمّد بن يَحيى المعاذيّ قال: كان رجلٌ من أصحابنا قد انْضوى[1] إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعتِ الفرقة، ثُمَّ إنَّه رجع عن ذلك وصار في جُملتنا فسألناه عن السَّبب، قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوماً وعنده أخوه أبو الطيِّب وابنُ خزر وجماعةٌ من أصحابه إذ دخل الغُلام فقال: أبو جعفر العمريّ علَى الباب، ففزعتِ الجماعة لذلك وأنكرته للحال الَّتي كانتْ جرتْ وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا، ثُمَّ قال: يا أبا طاهر نشدتك بالله ألم يأمرْك صاحبُ الزَّمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بحمل ما عندك من المال إليَّ؟ فقال: اللّهُمَّ نَعَمْ، فنهض أبو جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ منصرفاً ووقعت على القوم سَكْتَةٌ، فلمّا تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيِّب: مِن أين رأيت صاحب الزَّمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى بعض دُوره فأشرف عَلَيَّ من عُلوِّ دارِهِ فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه.

فقال له أبو الطَيِّب: ومِن أين علمتَ أنَّه صاحب الزَّمان عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: [قد] وقع عليَّ من الهَيْبَة له ودخلني من الرُّعب منه ما علمت أنَّه صاحب الزَّمان عَلَيْهِ السَّلَامُ. فكان هذا سبب انقطاعي عنه.



ومنهم: الحسين بن منصور الحلاّج[2]:

أخبرنا الحسين بن إبراهيم، عن أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي

---

(١) انضوى إليه: انضمّ.

(٢) عنونه ابن النّديم، قائلاً: اختلف في بلده ومنشأه، فقيل: إنَّه من خراسان من نيسابور، وقيل: من مرو، وقيل: من الطّالقان؛ وقال بعض أصحابه: إنّه من الرَّيِّ، وقال آخرون: من الجبال. وليس يصحّ في أمره وأمر بلده شيء بتّة. قرأت بخطّ أبي الحسن عبيد الله بن أحمد ابن أبي طاهر: أنّه كان رجلاً محتالاً مشعبذاً يتعاطى مذاهب الصّوفيّة يتحلّى ألفاظهم، ويدّعي كلّ علم وكان صفراً من ذلك، وكان يعرف شيئاً من صناعة الكيمياء؛ وكان جاهلاً، مقداماً مدهوراً، جسوراً على السّلاطين، مرتكباً للعظائم، يروم انقلاب الدّول؛ ويدّعي عند أصحابه الإلهيّة ويقول بالحلول، ويظهر مذاهب الشّيعة للملوك ومذاهب الصّوفيّة للعامّة - إلى أن =

نصر هبة الله بن محمّد الكاتب - ابن بنت أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ - قال: لمّا أراد الله تَعالى أن يكشف أمر الحَلاّج ويظهر فضيحته ويخزيه؛ وقع له أنَّ أبا سهل بن[(١)] إسماعيل بن عليّ النّوبختيّ رحمه الله ممّن تجوز عليه مَخْرَقَتُه[(٢)] وتتمّ عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه، وظنَّ أنَّ أبا سهل كغيره من الضّعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدّر أن يستجرَّه إليه فيتمخرق به ويتصوّف[(٣)] بانقياده على غيره فيستتبّ له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضّعفة، لقدر أبي سهل في أنفس النّاس ومحلِّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إيّاه: إنّي وكيل صاحب الزّمان عليه السلام - بهذا أوّلاً كان يستجرُّ الجهّال ثُمَّ يعلو منه إلى غيره - وقد أُمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النُّصرة لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل رحمه الله يقول لك[(٤)]: إنّي أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدّلائل والبراهين، وهو أنّي رجل أُحبّ الجواري وأصبو إليهنَّ، ولي منهنَّ عدّة أتخطّاهنّ، والشّيب يبعدني عنهنّ، وأحتاج أن أخضبه في كلِّ جمعة، وأتحمَّل منه مشقَّة شديدة لأَستر عنهنَّ ذلك، وإلاّ انكشف

= قال: - فقال له عليّ بن عيسى: تعلّمك لطهورك وفروضك أجدى عليك من رسائل لا تدري أنْتَ ما تقول فيها! كم تكتب ويلك إلى النّاس «ينزل ذو النّور الشّعشعانيّ الّذي يلمع بعد شعشعته»؟ ما أحوجك إلى أدب! ويقال: إنّه دعا أبا سهل النّوبختيّ، فقال (أبو سهل) لرسوله: أنا رأس مذهب وخلفي ألوف من النّاس يتّبعونه باتّباعي له، فلينبت لي في مقدّم رأسي شعراً! فإنّ الشّعر منه قد ذهب. ما أُريد منه غير هذا، فلم يعد إليه الرّسول وحرّك يوماً يده فانتثر على قوم مسك، وحرّك مرّة أخرى يده فنثر دراهم! فقال له بعض من يفهم ممّن حضر: أرى دراهم معروفة، ولكنّي أؤمن بك وخلق معي إن أعطيتني درهماً عليه اسمك واسم أبيك! فقال: وكيف وهذا لم يصنع؟ قال: من أحضر ما ليس بحاضر صنع ما ليس بمصنوع. ودفع إلى نصر الحاجب واستغواه. وكان في كتبه «إنّي مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود» فلمّا شاع أمره وذاع وعرف السّلطان خبره على صحّته، وقَّع بضربه ألف سوط وقطع يديه، ثُمَّ أحرقه بالنّار في آخر سنة تسع وثلاثمائة. (كذا في قاموس الرّجال).

(١) كذا في النّسخة المخطوطة الّتي عندنا، وفي المطبوع السّابق أيْضاً، لكنّ المذكور في الكتب الرّجاليّة والتّراجم: أبو سهل إسماعيل بن عليّ بن إسْحاق.

(٢) المخرقة: الكَذِب والاختلاق.

(٣) في بعض النّسخ: «يتشوّق»، ومكان (فيستتبّ»: «يتسوّف».

(٤) في نسخة: «يقول له».

أمري عندهنَّ، فصار القُرب بُعداً والوصالُ هجراً، وأُريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مَؤونته وتجعل لحيتي سوداء، فإنِّي أطوع يديك، وصائر إليك، وقائل بقولك، وداعٍ إلى مذهبك، مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلمّا سمع ذلك الحلاّج من قوله وجوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يردّ إليه جواباً، ولم يرسل إليه رسولاً، وصيّره أبو سهل رضي الله عنه أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كلِّ أحدٍ، وشهّر أمره عند الصَّغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لِكشف أمره وتَنفير الجماعة عنه.

وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه أنَّ ابن الحلاّج(١) صار إلى قمّ وكاتب قرابة أبي الحسن(٢) يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضاً ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله. قال: فلمّا وقعت المكاتبة في يد أبي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات، فقال له الرّجل - وأظنُّ أنَّه قال: إنّه ابن عمّته أو ابن عمّه - فإنّ الرّجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته؟! وضحكوا منه وهزؤوا به، ثُمَّ نهض إلى دكّانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه.

قال: فلمّا دخل إلى الدّار الَّتي كان فيها دكّانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبي، فلمّا جلس وأخرج حسابه ودواته كما يكون التّجّار أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه، فأخبره فسمعه الرّجل يسأل عنه، فأقبل عليه وقال له: تسأل عنّي وأنا حاضر؟ فقال له أبي: أكبرتك أيّها الرّجل وأعظمت قدرك أن أسألك، فقال له: تخرق رقعتي وأنا أُشاهدك تخرقها؟ فقال له أبي: فأنت الرَّجل إذاً.

ثُمَّ قال: يا غلام برجله وبقفاه، فخرج من الدّار العدوّ لله ولرسوله، ثُمَّ قال له: أتدّعي المعجزات؟ عليك لعنة الله (أو كما قال) فأُخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقمّ.



---

(١) المراد الحسين بن منصور الحلاّج، وهو أوّل من ادّعى البابيّة.

(٢) أي والد الصّدوق رحمه الله، قاله بعض المحشّين توضيحاً للمراد من أبي الحسن، وقال العلاّمة التّستريّ رحمه الله في قاموسه ذيل عنوان الحلاّج بعد نقل هذا الخبر: وأمّا قوله: «وكاتب قرابة أبي الحسن» فوجدناه كما نقل، لكنّ الظّاهر كونه محرّف «وكاتب رجلاً من قرابة أبي الحسن» - انتهى.

ومنهم: ابن أبي العَزاقر:

أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله ابن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ رضي الله عنه قال: حدَّثتني الكبيرة أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ رضي الله عنه قالت: كان أبو جعفر بن أبي العَزاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذاك أنَّ الشّيخ أبا القاسم - رضي الله تَعالى عنه وأرضاه - كان قد جعل له عند النّاس منزلة وجاهاً، فكان عند ارتداده يحكي كلّ كذب وبلاء وكفر لبني بسطام، ويسنده عن الشّيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حَتّى انكشف ذلك لأبي القاسم رضي الله عنه فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على تولّيه.

وذاك أنّه كان يقول لهم: إنّني أذعت السّرّ وقد أخذ عليَّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص لأنَّ الأمر عظيمٌ لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو مؤمنٌ ممتحنٌ، فيؤكّد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

فبلغ ذلك أبا القاسم رضي الله عنه فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممّن تابعه على قوله، وأقام على تولّيه، فلمّا وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاءً عظيماً، ثُمَّ قال: إنَّ لهذا القول باطناً عظيماً وهو أنَّ اللّعنة الإبعاد، فمعنى قوله: «لعنه الله» أي باعده الله عن العذاب والنّار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرَّغَ خدَّيه على التُّراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت الكبيرة - رضي الله عنها -: وقد كنت أخبرت الشّيخ أبا القاسم أنَّ أُمَّ أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إلَيْها فاستقبلتْني وأعظمتْني وزادتْ في إعظامي حَتّى انكَبَّت على رجلي تقبِّلها، فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلاً يا ستّي[1] فإنَّ هذا أمرٌ عظيمٌ وانكببت على يده فبكت[2].

ثُمَّ قالت: كيف لا أفعل بكِ هذا وأنتِ مولاتي فاطمة؟ فقلت لها: وكيف ذلك يا ستّي؟ فقالت لي: إنَّ الشّيخ - يعني أبا جعفر محمّد بن عليّ - خرج إلينا بالسرّ[3]، قالت: فقلت لها: وما السّرّ؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه، وأفزع إن أنا

---

(١) كلمة مستعملة، والأصل: «سيِّدتي».

(٢) انكبّ على أمر: لزمه.

(٣) في البحار وهنا وما يأتي: «السّتر».

أذعته عوقبت قالت: وأعطيتها موثّقاً أنّي لا أكشفه لأحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشّيخ رَحِمَهُ اللهُ - يعني أبا القاسم بن روح -.

قالت: إنَّ الشَّيخ أبا جعفر قال لنا: إنَّ روح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتقلت إلى أبيك - يعني أبا جعفر محمّد بن عثمان رَحِمَهُ اللهُ - وروح أمير المؤمنين عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ انتقلت إلى بدن الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ انتقلت إليك فكيف لا أعظمك يا ستّنا[1].

فقلت لها: مهلاً لا تفعلي؛ فإنَّ هذا كذبٌ يا ستّنا، فقالت لي: سِرٌّ عظيمٌ وقد أُخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحدٍ فاللهَ اللهَ فيَّ لا يحلُّ بي العذاب، ويا ستّي لو [لا] أنّك حملتيني على كشفه ما كشفته لكِ ولا لأحد غيركِ!

قالت الكبيرة أُمّ كلثوم - رضي الله عنها -: فلمّا انصرفت من عندها دخلت إلى الشّيخ أبي القاسم بن روح رَحِمَهُ اللهُ فأخبرته بالقصّة وكان يثِق بي ويركن إلى قولي، فقال لي: يا بنيَّة إيّاكِ أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتكِ ولا رسولاً إن أنفذته إليك، ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفرٌ بالله تَعالى وإلحادٌ قد أحكمه هذا الرَّجل الملعون في قلوبِ هؤلاء القوم ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم بأنّ الله تعالى اتّحد به وحلَّ فيه، كما يقول النَّصارى في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويعدو إلى قول الحلاّج لعنه الله.

قالت: فهجرتُ بني بسطام وتركتُ المضيّ إليهم، ولم أقبل لهم عُذراً ولا لقيت أُمَّهم بعدها، وشاع في بني نوبخت الحديث، فلم يبقَ أحدٌ إلاّ وتقدَّم إليه الشّيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشَّلْمَغانيّ والبراءةِ منه وممّن يَتولاّه ورضي بقوله أو كلّمه فضلاً عن موالاته.

ثُمَّ ظهر التَّوقيع مِن صاحب الزَّمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بلعن أبي جعفر محمّد بن عليّ[2] والبراءة منه وممّن تابعه وشايعه، ورضي بقوله، وأقام على تولّيه بعد المعرفة بهذا التَّوقيع.

وله حكايات قبيحةٌ وأمورٌ فظيعة[3] ننزّه كتابنا عن ذِكرها، ذَكَرها ابن نوح وغيره.

---

(١) يعني يا سيِّدتنا.
(٢) يعني الشّلمغانيّ.
(٣) أي شنيعة.

وكان سبب قتله: أنّه لمّا أظهر لعنه أبو القاسم بن روح رضي الله عنه واشتهر أمره وتبرّأ منه وأمر جميع الشّيعة بذلك، لم يمكنه التّلبيس، فقال في مجلس حافل فيه رؤساء الشّيعة - وكلٌّ يحكي عن الشّيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه -: أجمعوا بيني وبينه حَتّى آخذ يده ويأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نارٌ من السّماء تحرقه وإلاّ فجميع ما قاله فيَّ حقٌّ، ورُقي ذلك إلى الرّاضي[1] - لأنّه كان ذلك في دار ابن مُقْلَة - فأمر بالقبض عليه وقَتله، فقتل واستراحت الشّيعة منه[2].

وقال أبو الحسن محمّد بن أحمد بن داود، كان محمّد بن عليّ الشَّلْمَغانيّ المعروف بابن أبي العزَاقر - لعنه الله - يعتقد القول بحمل الضّدّ، ومعناه أنّه لا يتهيّأ إظهار فضيلة للوليّ إلاّ بطعن الضّدّ فيه، لأنّه يحمل سامعي طعنه[3] على طلب فضيلته، فإذن هو أفضل من الوليّ إذ لا يتهيّأ إظهار الفضل إلاّ به، وساقوا المذهب من وقت آدم الأوّل إلى آدم السّابع، لأنّهم قالوا: سبع عوالم وسبع أوادم، ونزلوا إلى مُوسى وفرعون، ومحمّد وعليّ، مع أبي بكر ومعاوية.

وأمّا في الضدّ فقال بعضهم: الوليّ ينصب الضدّ ويحمله على ذلك، كما قال قوم من أصحاب الظّاهر: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام نصب أبا بكر في ذلك المقام، وقال بعضهم: لا ولكن هو قديم معه لم يزل قالوا: والقائم الّذي ذكروا أصحاب الظّاهر أنّه من ولد الحادي عشر فإنّه يقوم، معناه إبليس لأنّه قال: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[4]، فلم يسجد، ثُمّ قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[5] فدلّ على أنّه كان قائماً في وقت ما أمر بالسُّجود، ثُمّ قعد بعد ذلك، وقوله: يقوم القائم إنّما هو ذلك القائم الّذي أُمر بالسُّجود فأبى، وهو إبليس لعنه الله.

---

(١) المراد منه: محمّد (أو أحمد) بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد، أبو العبّاس الرّاضي بالله، أحد خلفاء العبّاسيّين، سنة ٣٢٢ إلى أن مات سنة ٣٢٩. وابن مُقْلَة هو محمّد بن عليّ ابن الحسن بن مقلة أبو عليّ، من الوزراء.

(٢) قال في الأعلام ذيل ترجمة الشّلمغانيّ: «وتبعه ناس من أعيان دولة المقتدر العبّاسيّ، وكان يقوّي أمره الوزير ابن الفرات، وابنه المحسن، وأفتى علماء بغداد بإباحة دمه، فأمسكه الرّاضي بالله العبّاسيّ، فقتله وأحرق جثّته مخافة أن يقدّسها أتباعه».

(٣) في البحار: «يحمل السّامع طعنه».

(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

وقال شاعرهم لعنه الله:

يـا لاعِـنـاً لـلـضِّـدِّ مِـنْ عَـديٍّ ... مـا الـضِّـدُّ إلاّ ظـاهِـرُ الـوَلـيِّ
وَالـحَـمْـدُ لِـلْـمُـهَـيْـمِـنِ الـوَفِـيِّ ... لَـسْـتُ عَـلـى حـال كـحـمـاميّ(١)
وَلا حــجــامــي ولا جــغــديّ ... قـد فـقـت من قـول علَى الـفـهـدي
نـعـم وجـاوزت مـدى الـعـبـديّ ... فـوق عـظـيـم لـيـس بـالـمـجـوسـيّ
لأنّــه الــفــرد بــلا كــيــفــي ... مــتّــحــد بــكــلّ أوحــديّ
مـخـالـط لـلـنُّـوري والـظّـلـمـي ... يـا طـالـبـاً مـن بـيـت هـاشـمـيّ
وجـاحـداً مـن بـيـت كـسـرويّ ... قـد غـابَ فـي نـسـبـة أعـجـمـيّ
فـي الـفـارسـيّ الـحـسـب الـرّضـيّ ... كـمـا الـتـوى فـي الـعـرب من لـويّ

وقال الصّفوانيّ: سمعت أبا عليّ بن همّام يقول: سمعت محمّد بن عليّ العَزاقريّ الشَّلْمَغانيّ يقول: الحقّ واحدٌ وإنَّما تختلف قمصه، فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر ويوم يكون في أزرق.

قال ابن همّام: فهذا أوَّل ما أنكرته من قوله لأنَّه قول أصحاب الحلول.

وأخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن مُوسى، عن أبي عليّ محمّد بن همّام أَنَّ محمّد بن عليّ الشَّلْمَغانِيّ لم يكن قطّ باباً إلى أبي القاسم، ولا طريقاً له، ولا نصبه أبو القاسم لشيء من ذلك على وجه ولا سببٍ، ومَن قال بذلك فقد أبطل، وإنّما كان فقيهاً مِن فقهائنا فخلّط وظهر عنه ما ظهر، وانتشر الكفر والإلحاد عنه، فخرج فيه التَّوقيع على يد أبي القاسم بلَعنه والبَراءة ممّن تابَعه وشايَعه وقال بقوله.

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله ابن محمّد بن أحمد قال: حَدَّثَني أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحامديّ البزّاز المعروف بغلام أبي عليّ بن جعفر المعروف بابن رهومة النّوبختيّ - وكان شيخاً مستوراً - قال: سمعتُ روح بن أبي القاسم بن روح يقول: لمّا عمل محمّد بن عليّ الشَّلْمَغانيّ كتاب التَّكليف، قال الشّيخ - يعني أبا القاسم رضي الله عنه -: اطلبوه إليَّ لأنظره فجاؤوا به فقرأه مِن أوَّله إلى آخره فقال: ما فيه شيءٌ إلاّ وقد روي عن الأئمّة

(١) في بعض النّسخ: «كهماميّ».

إلاّ موضعين أو ثلاثة فإنَّه كذب عليهم في روايتها - لعنه الله -.

وأخبرني جماعة عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود، وأبي عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن مُوسى بن بابويه أنَّهما قالا: ممّا أخطأ محمّد بن عليّ في المذهب في باب الشَّهادة، أنَّه روى عن العالم عليه السلام أنَّه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حقٌّ فدفعه عنه، ولم يكن له من البيّنة عليه إلاّ شاهدٌ واحدٌ وكان الشّاهد ثقةً رجعتَ إلى الشّاهد فسألتَه عن شهادته، فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم عليّ مثل ما يشهده عنده لئلاّ يتوى[1] حقُّ امرىءٍ مسلمٍ.

واللَّفظ لابن بابويه وقال: «هذا كذب منه لسنا نعف ذلك»، وقال في موضع آخر: «كذب فيه».

نسخة التَّوقيع الخارج في لَعنه:

أخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن مُوسى قال: حدَّثنا محمّد بن همّام قال: خرج على يد الشَّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة في ابن أبي العَزاقر: والمداد رطب لم يجفّ.

وأخبرنا جماعة عن ابن داود قال: خرج التّوقيع من الحسين بن روح في الشَّلْمَغانيّ وأنفذ نسخته إلى أبي عليّ بن همّام في ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

قال ابن نوح: وحدَّثنا أبو الفتح أحمد بن ذكا - مولى عليّ بن محمّد بن الفرات رحمه الله - قال: أخبرنا أبو عليّ بن همّام بن سهيل بتوقيع خرج في ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، قال محمّد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصّيمريّ: أنفذ الشّيخ الحسين بن روح رضي الله عنه من محبسه في دار المقتدر إلى شيخنا أبي عليّ بن همّام في ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وأملاه أبو عليّ عَلَيَّ وعرَّفني أَنَّ أبا القاسم رضي الله عنه راجع في ترك إظهاره، فإنَّه في يد القوم وحبسهم فأُمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن فتخلَّص وخرج من الحبس بعد ذلك بمدّة يسيرة، والحمد لله.

---

(١) توي يتوى - كرضي -: هلك. (القاموس).

التَّوقيع:

عرّف - قال الصّيمريّ: عرّفك الله الخير - أطال الله بقاءك وعرّفك الخير كلّه وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته من إخواننا أسعدكم الله - وقال ابن داود: أدام الله سعادتكم من تسكن إلى دينه وتثق بنيّته جميعاً - بأنَّ محمّد بن عليّ المعروف بالشَّلْمَغانيّ - زاد ابن داود: وهو ممّن عجّل الله له النّقمة ولا أمهله - قد ارتدَّ عن الإسلام وفارقه - اتَّفقوا[١] - وألحد في دين الله وادّعى ما كفر معه بالخالق - قال هارون: فيه بالخالق - جَلَّ وتَعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً - قال هارون: وأمراً عظيماً - كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، وإنَّنا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله عليهم السلام منه، وَلعنّاهُ عليه لعائنَ اللهِ - اتّفقوا - زاد ابن داود: - تترى - في الظّاهر منّا والباطن، في السِّرِّ والجَهر، وفي كلِّ وقت، وعلى كلِّ حال، وعلى من شايعه وتابعه[٢] أو بلغه هذا القول منّا وأقام على تولّيه بعده وأعلمهم، قال الصّيمريّ: تولاّكم الله - قال ابن ذكا: أعزّكم الله - أنّا من التّوقّي - قال ابن داود: أعلم أنّنا من التّوقّي له - قال هارون: وأعلمهم أنّنا في التّوقّي والمحاذرة منه، قال ابن داود وهارون: على مثل [ما كان] من تقدّمنا[٣] لنظرائه، قال الصّيمريّ: على ما كنّا عليه ممّن تقدَّمه من نظرائه، وقال ابن ذكا: على ما كان عليه ممّن تقدّمنا لنظرائه - اتّفقوا - من الشّريعيّ والنّميريّ والهِلاليّ والبلاليّ وغيرهم، وعادة الله، قال ابن داود وهارون: جَلَّ ثناؤه - واتّفقوا - مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق، وإيّاه نستعين، وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل.

قال هارون: وأخذ أبو عليّ هذا التّوقيع ولم يدع أحداً من الشّيوخ إلاّ وأقرأه إيّاه، وكوتب من بعد منهم بنسخته في سائر الأمصار، فاشتهر ذلك في الطّائفة فاجتمعت على لعنه والبراءة منه.

وقتل محمّد بن عليّ الشَّلْمَغانيّ في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة[٤].

---

(١) يعني الرّواة.

(٢) في بعض النّسخ: «وبايعه».

(٣) في بعض النّسخ: «ممّن تقدّمنا».

(٤) ذكر ابن الأثير في تاريخه الكامل قصّة الشَّلْمَغانيّ وبعض أصحابه والمعتقدين بآرائه، وذكر أنَّه قتل في ذي القعدة من سنة ٣٢٢ هجرية، فراجع.

ذكر أمر أبي بكر البغداديّ ابن أخي الشَّيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ وأبي دُلَف المجنون

أخبرني الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان، عن أبي الحسن عليّ ابن بِلال المُهَلَّبيّ قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قُولُويه يقول: أمّا أبو دلف الكاتب - لا حاطَهُ اللهُ - فكنّا نعرفه [لمحمّد](١) ملحداً ثُمَّ أظهر الغلوّ ثُمَّ جنّ وسلسل، ثُمَّ صار مفوّضاً، وما عرفناه قطّ إذا حضر في مشهد إلاّ استخفّ به، ولا عرفته الشّيعة إلاّ مدّة يسيرة، والجماعة تتبرّأ منه وممّن يؤمي إليه وينمّس به.

وقد كنّا وجّهنا إلى أبي بكر البغداديّ لمّا ادّعي له هذا ما ادّعاه فأنكر ذلك وحلف عليه فقبلنا ذلك منه، فلمّا دخل بغداد مال إليه وعدل عن الطّائفة وأوصى إليه، لم نشكّ أنّه على مذهبه، فلعنّاه وبرئنا منه، لأنَّ عندنا أَنَّ كلَّ من ادَّعى الأمر بعد السَّمُرِيِّ فهو كافرٌ منمّس ضالٌّ مضلٌّ، وبالله التَّوفيق.

وذكر أبو عمرو محمّد بن محمّد بن نصر السّكريّ قال: لمّا قدم ابن محمّد بن الحسن بن الوليد القمّيّ من قبل أبيه والجماعة وسألوه عن الأمر الَّذي حكى فيه من النّيابة أنكر ذلك وقال: ليس إليَّ من هذا شيء وعرض عليه مال فأبى وقال: محرّم عليَّ أخذ شيء منه فإنَّه ليس إِلَيَّ من هذا الأمر شيء، ولا ادّعيت شيئاً من هذا، وكنت حاضراً لمخاطبته إيّاه بالبصرة.

وذكر ابن عيّاش قال: اجتمعت يوماً مع أبي دلف فأخذنا في ذكر أبي بكر البغداديّ، فقال لي: تعلم من أين كان فضل سيّدنا الشّيخ - قدّس الله روحه وقدّس به - على أبي القاسم الحسين بن روح وعلى غيره؟ فقلت له: ما أعرف، قال: لأَنَّ أبا جعفر محمّد بن عثمان قدّم اسمه على اسمه في وصيّته، قال: فقلت له: فالمنصور إذاً أفضل من مولانا أبي الحسن مُوسى عليه السلام، قال: وكيف؟ قلت: لأَنَّ الصّادق قدّم اسمه على اسمه في الوصيّة، فقال لي: أنت تتعصّب على سيّدنا

(١) ما بين المعقوفين في النّسخة الَّتي عندنا، قطّ.

وتعاديه، فقلت: والخلق كلّهم تعادي أبا بكر البغداديّ وتتعصّب عليه غيرك وحدك، وكذنا نتقاتل ونأخذ بالأزياق(١).

وأمر أبي بكر البغداديّ في قلّة العلم والمروءة أشهر، وجنون أبي دلف أكثر من أن تحصى لا نشغل كتابنا بذلك، ولا نطوّل بذكره، وذكر ابن نوح طرفاً من ذلك.

وروى أبو محمّد هارون بن مُوسى، عن أبي القاسم الحسين بن عبد الرّحيم الأبراروريّ قال: أنفذني أبي عبد الرّحيم إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه في شيء كان بيني وبينه فحضرت مجلسه وفيه جماعة من أصحابنا وهم يتذاكون شيئاً من الرّوايات وما قاله الصّادقون عليهم السلام حَتّى أقبل أبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغداديّ ابن أخي أبي جعفر العمريّ رضي الله عنه فلمّا بصر به أبو جعفر رضي الله عنه قال للجماعة: أمسكوا فإنَّ هذا الجاني ليس من أصحابكم.

وحكي أنَّه توكّل لليزيديّ بالبصرة فبقي في خدمته مدَّة طويلة وجمع مالاً عظيماً فسعي به إلى اليزيديّ فقبض عليه وصادره وضربه على أُمِّ رأسه حَتّى نزل الماء في عينيه فمات أبو بكر ضريراً.

وقال أبو نصر هبة الله بن أحمد الكاتب ابن بنت أُمِّ كلثوم بنت أبي جعفر محمّد ابن عثمان العمريّ رضي الله عنه إنَّ أبا دلف محمّد بن مظفّر الكاتب كان في ابتداء أمره مخمّساً مشهوراً بذلك لأنّه كان تربية الكرخيّين وتلميذهم وصنيعتهم، وكان الكرخيّون مخمّسة(٢) لا يشكّ في ذلك أحد من الشّيعة، وقد كان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به ويقول: نقلني سيّدنا الشّيخ الصّالح - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - عن مذهب أبي جعفر الكرخيّ إلى المذهب الصّحيح - يعني أبا بكر البغداديّ -.

وجنون أبي دلف وحكايات فساد مذهبه أكثر من أن تحصى، فلا نطوّل بذكرها الكتاب ها هنا.

قد ذكرنا جملاً من أخبار السّفراء والأبواب في زمان الغيبة، لأنَّ صحّة ذلك مبنيٌّ على ثبوت إمامة صاحب الزّمان عليه السلام، وفي ثبوت وكالتهم، وظهور

(١) الأزياق جمع زيق - بالكسر -، وهو من القميص: ما أحاد بالعنق به. (القاموس).
(٢) المخمّسة فرقة من الغلاة يقولون بألوهيّة أصحاب الخمسة: سلمان وأبا ذرّ والمقداد وعمّاراً وعمرو بن أميّة الضّمريّ هم الموكّلون بمصالح العالم من قِبل الرَّبّ.

المعجزات على أيديهم دليل واضح على إمامة من ائتمّوا إليه، فلذلك ذكرنا هذا، فليس لأحد أن يقول: ما الفائدة في ذكر أخبارهم فيما يتعلّق بالكلام في الغيبة، لأنّه قد بيّنّا فائدة ذلك، فسقط هذا الاعتراض.

وقد كان في زمان السّفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التّوقيعات من قبل المنصوبين للسّفارة [من الأصل]:

منهم: أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ رحمه الله أخبرنا أبو الحسين بن أبي جيّد القمّيّ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن يَحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يَحيى، عن صالح بن أبي صالح قال: سألني بعض النّاس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء فامتنعت من ذلك وكتبت أستطلع الرّأي، فأتاني الجواب: «بالرَّيّ محمّد بن جعفر العربيّ فلندفع إليه فإنّه من ثقاتنا».

وروى محمّد بن يعقوب الكلّينيّ، عن أحمد بن يوسف السّاسيّ قال: قال لي محمّد بن الحسن الكاتب المروزيّ: وجّهت إلى حاجز الوشّاء مائتي دينار وكتبت إلى الغريم[1] بذلك، فخرج الوصول، وذكر: أنّه كان قبلي ألف دينار وإنّي وجّهت إليه مائتي دينار، وقال: إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسديّ بالرَّيّ، فورد الخبر بوفاة حاجز رضي الله عنه بعد يومين أو ثلاثة فأعلمته بموته، فاغتمّ، فقلت: لا تغتمّ فإنّ لك في التّوقيع إليك دلالتين: إحداهما إعلامه إيّاكَ أنَّ المال ألف دينار، والثّانية أمره إيّاك بمعاملة أبي الحسين الأسديّ لعلمه بموت حاجز.

وبهذا الإسناد عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن نوبخت قال: عزمت على الحجّ وتأهّبت، فورد عليّ: نحن لذلك كارهون، فضاق صدري واغتممت وكتبت: أنا مقيم بالسّمع والطّاعة غير أنّي مغتمٌّ بتخلّفي عن الحجّ، فوقّع: «لا يضيقنّ صدرك فإنّك تحجّ من قابل»، فلمّا كان من قابل استأذنت فورد الجواب، فكتبت: إنّي عادلت محمّد بن العبّاس وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد الجواب: «الأسديّ نعم العديل، فإن قدم فلا تختر عليه»، قال: فقدم الأسديّ فعادلته.

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن شاذان النّيسابوريّ قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهماً فلم أحبّ أن ينقص هذا المقدار،

---

(١) الظاهر كون ذلك من ألقابه عليه السلام.

فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتها إلى الأسديّ، ولم أكتب بخبر نقصانها وأنّي أتممتها من مالي، فورد الجواب: قد وصلت الخمسمائة الَّتي لك فيها عشرون. ومات الأسديّ - على ظاهر العدالة لم يتغيّر ولم يطعن عليه - في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.



ومنهم: أحمد بن إسحاق وجماعة خرج التّوقيع في مدحهم:

وروى أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الرّازيّ قال: كنت وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرَّجل فقال: «أحمد بن إسحاق الأشعريّ، وإبراهيم بن محمّد الهمدانيّ، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات».



فصل

فيما ذكر في بيان [مقدار] عمره عليه السلام

قد بيّنّا بالأخبار الصّحيحة بأنّ مولد صاحب الزّمان عليه السلام كان في سنة ستّ وخمسين ومائتين وأَنَّ أباه عليه السلام مات في سنة ستّين[1] فكانت له حينئذٍ أربع سنين فيكون عمره إلى حين خروجه ما يقتضيه الحساب ولا ينافي ذلك الأخبار الَّتي رويت في مقدار سنّه مختلفة الألفاظ نحو ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «ليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين[2]، صاحب هذا الأمر القويّ المشمر[3]، وما أشبه ذلك من الأخبار الَّتي وردت مختلفة الألفاظ متباينة المعاني.

فالوجه فيها - إن صحّت - أن نقول: إنّه يظهر في صورة شابّ من أبناء أربعين سنة أو ما جانسه، لا أنّه يكون عمره كذلك، لتسلم الأخبار.

(١) أي: في سنة ستّين بعد المائتين.
(٢) في بعض النّسخ: «ليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين».
(٣) في بعض النّسخ: «صاحب هذا الأمر القويّ المستتر».

ويقوي ذلك ما رواه أبو عليّ محمّد بن همّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن عمر بن طرخان، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ وليّ الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة[١] ويظهر في صورة فتى موفّق[٢] ابن ثلاثين سنة.

وعنه[٣]، عن الحسن بن عليّ العاقوليّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لو خرج القائم لقد أنكره النّاس، يرجع إليهم شاباً موفّقاً، فلا يلبث عليه إلاّ كلّ مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذّرّ الأوّل».

وروي في خبر آخر: أنَّ في صاحب الزّمان عليه السلام شبهاً من يونس رجوعه من غيبته بشرخ الشّباب[٤].

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «ما تنكرون أن يمدّ الله لصاحب هذا الأمر في العم كما مدّ لنوح عليه السلام في العمر؟!».

ولو لم ترد هذه الأخبار أيضاً لكان ذلك مقدوراً لله تَعالى بلا خلاف بين الأُمّة، وإنّما يخالف فيها أصحاب الطّبايع والمنجّمون. وأصحاب الشّرائع كلّهم على جواز ذلك، ويروي النّصارى أنَّ فيمن تقدّم [من رهبانهم] من عاش سبعمائة سنة وأكثر.

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيميّ قال: كانت في غطفان خلّة[٥] أشهرتهم بها العرب، كان منهم نضر دهمان، وكان من سادة غطفان وقادتها حَتّى خرف وحنّاه الكبر وعاش تسعين ومائة سنة فاعتدل بعد ذلك شابّاً واسودّ شعره، فلا يعرف في العرب أُعجوبة مثلها.

وقد ذكرنا من أخبار المعمّرين قطعة: فيها كفاية، فلا معنى للتّعجّب من ذلك وكذلك أصحاب السّير ذكروا أنَّ زليخا امرأة العزيز رجعت شابّة طريّة وتزوّجها يوسف عليه السلام، وقصّتها في ذلك معروفة.

---

(١) في البحار: لعلّ المراد من عمره في ملكه وسلطنته، أو هو ممّا بدا لله تَعالى فيه.
(٢) الموفّق: الرّشيد، كما في القاموس.
(٣) الضّمير راجع إلى ابن همّام، ظاهراً.
(٤) شرخ الشّباب: أوّله.
(٥) الخلّة: الخصلة.

وأمّا ما روي من الأخبار الَّتي تتضمَّن أنَّ صاحب الزّمان يموت ثُمَّ يعيش أو يقتل ثُمَّ يعيش، نحو ما رواه الفضل بن شاذان، عن مُوسى بن سعدان، عن عبد الله ابن قاسم الحضرميّ، عن أبي سعيد الخراسانيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ شيء سمّي القائم؟ قال: لأنَّه يقوم بعد ما يموت، إنّه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه».

وروى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن الحكم، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «مثل أمرنا في كتاب الله مثل صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثُمَّ بعثه».

وعنه، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن إسحاق بن محمّد، عن القاسم بن الرّبيع، عن عليّ بن الخطّاب، عن مؤذّن مسجد الأحمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل في كتاب الله مثل للقائم؟ فقال: نعم: آية صاحب الحمار؛ أماته الله مائة عام ثُمَّ بعثه.

وروى الفضل بن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن الفضيل، عن حمّاد بن عبد الكريم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ القائم إذا قام قال النّاس: أنّى يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل».

فالوجه في هذه الأخبار وما شاكلها أن نقول بموت ذكره ويعتقد أكثر النّاس أنَّه بلي عظامه ثُمَّ يظهره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقيّ، وهذا وجه قريب في تأويل هذه الأخبار، على أنَّه لا يرجع بأخبار آحاد لا توجب علماً عمّا دلّت العقول عليه، وساق الاعتبار الصّحيح إليه، وعضده الأخبار المتواترة الَّتي قدّمناها بل الواجب التّوقّف في هذه والتّمسّك بما هو معلوم، وإنَّما تأوّلناها بعد تسليم صحّتها على ما يفعل في نظائرها، ويعارض هذه الأخبار ما ينافيها.

روى الفضل بن شاذان، عن عبد الله بن جبلة، عن سلمة بن جناح الجعفيّ، عن حازم بن حبيب قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حازم إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثّانية، إن جاءك من يقول: إنّه نفض يده من تراب قبره فلا تصدّقه».

وروى محمّد بن عبد الله الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان ابن داود المنقريّ، عن أبي بصير «قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب

هذا الأمر أربع سنين من أربعة أنبياء، سنّة من مُوسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمّد ﷺ، فأمّا سنّته من مُوسى فخائف يترقّب، وأمّا سنّته من يوسف فالغيبة، وأمّا سنّته من عيسى فيقال: مات ولم يمت، وأمّا سنّته من محمّد ﷺ فالسّيف.

وروى الفضل بن شاذان، عن أحمد بن عيسى العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: صاحب هذا الأمر من ولدي الّذي يقال: مات قبل، لا بل هلك، لا بل بأيّ واد سلك».

وأمّا وقت خروجه عليه السلام فليس بمعلوم لنا على وجه التّفصيل، بل هو مغيّب عنّا إلى أن يأذن الله بالفرج. كما روي عن النّبي ﷺ: **«لو لم يبقَ من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حَتّى يخرج رجل من ولدي فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»**.

وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البزوفريّ، عن عليّ بن محمّد، عن الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمّد، وعيسى بن هشام، عن كرّام، عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: «كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون».

الفضل بن شاذان، عن الحسين بن يزيد الصّحّاف، عن منذر الجواز، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: كذب الموقّتون، ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوقّت فيما يستقبل».

وبهذا الإسناد، عن عبد الرّحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسديّ فقال: أخبرني - جعلت فداك - متى هذا الأمر الّذي تنتظرونه، فقد طال؟ فقال: «يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون».

الفضل بن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: من وقّت لك من النّاس شيئاً فلا تهابنّ أن تكذّبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً».

الفضل بن شاذان، عن عمر بن مسلم البجليّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن محمّد بن بشر الهمدانيّ، عن محمّد ابن الحنفيّة - في حديث اختصرنا

منه موضع الحاجة - أنّه قال: إنّ لبني فلان[(١)] ملكاً مؤجّلاً حتّى إذا أمنوا واطمأنّوا وظنّوا أنّ ملكهم لا يزول صيح فيهم صيحة[(٢)] فلم يبقَ لهم راع يجمعهم ولا واع يسمعهم وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٣)] قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا؛ لأنَّ علم الله غلب علم الموقّتين، إنّ الله تعالى وعدُ موسى ثلاثين ليلة وأتمّها بعشر، لم يعلمها مُوسى ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلمّا جاوز الوقت قالوا: غرّنا موسى! فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في النّاس، وأنكر بعضهم بعضاً فعند ذلك توقّعوا أمر الله صباحاً ومساءً».

وأمّا ما روي من الأخبار الّتي تنافي ذلك في الظّاهر، مثل ما رواه الفضل بن شاذان، عن محمّد بن عليّ، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قلت له: أَلِهذا الأمر أمدٌ نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه.

وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّماليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ عليّاً عليه السلام كان يقول: إلى السّبعين بلاءٌ، وكان يقول بعد البلاء رخاء، وقد مضت السّبعون ولم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام يا ثابت إنَّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السّبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السِّرّ فأخّره الله، ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً و﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٤)]. قال أبو حمزة، وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذاك.

وروى الفضل[(٥)]، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن أبي يَحيى التّمتام السّلميّ، عن عثمان النّوّاء قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الأمر فيّ فأخّره الله ويفعل بعد في ذرّيّتي ما يشاء».

(١) المراد بنو أميّة أو بنو العبّاس، أو أمثالهما.
(٢) كناية عن نزول الأمر بهم فجأة. (البحار).
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٥) يعني ابن شاذان النّيسابوريّ.

فالوجه في هذه الأخبار أن نقول: إن صحّت - أنَّه لا يمتنع أن يكون الله تَعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات الَّتي ذكرت فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر، وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الَّذي لا يغيّره شيء فيكون محتوماً.

وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها، والزّيادة فيها عند الدّعاء وصلة الأرحام، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظّلم وقطع الرّحم وغير ذلك، وهو تَعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء، ويبيّن أنَّ معناها النّسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النّسخ، أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأنَّ البداء في اللّغة هو الظّهور، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تَعالى ما كنّا نظنّ خلافه، أو نعلم ولا نعلم شرطه.

فمن ذلك ما رواه محمّد بن جعفر الأسديّ رَحِمَهُ الله عن عليّ بن إبراهيم، عن الريّان بن الصّلت قال: سمعت أبا الحسن الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «ما بعث الله نبيّاً إلاّ بتحريم الخمر، وأن يقرّ لله بالبداء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾(١) وأن يكون في تراثه الكندر».

وروى سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ «قال: [قال] عليٌّ بن الحسين، وعليّ بن أبي طالب قبله؛ ومحمّد بن عليّ؛ وجعفر بن محمّد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كيف لنا بالحديث مع هذه الآية: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾(٢).

فأمّا من قال: بأنّ الله تَعالى لا يعلم بشيء إلاّ بعد كونه، فقد كفر وخرج عن التّوحيد.

وقد روى سعد بن عبد الله، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سأل محمّد بن

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٨.

(٢) سورة الرّعد، الآية: ٣٩.

صالح الأرمنيّ أبا محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فقال أبو محمّد: وهل يمحو إلاّ ما كان، ويثبت إلاّ ما لم يكن؟! فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم، إنّه لا يعلم الشّيء حتّى يكون!! نظر إليّ أبو محمّد عليه السلام فقال: تَعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها - والحديث مختصر -.

الفضل بن شاذان، عن محمّد بن عليّ، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قلت له: ألِهذا الأمر تريح أبداننا ونتنهي إليه؟ قال: بلى ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه[1].

والوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّنّاه، دون ظهور الأمر له تَعالى، فإنّا لا نقول به، ولا نجوّزه، تَعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

فإن قيل: هذا يؤدّي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تَعالى:

قلنا: الأخبار على ضربين: ضرب لا يجوز فيه التّغيّر في مخبراته، فإنّا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لا يجوز أن يتغيّر المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات الله، وعن الكائنات فيما مضى، وكالأخبار بأنّه يثبت المؤمنين، والضّرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شروطه، فإنّا نجوز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلاّ أن يرد الخبر على وجه يعلم أنَّ مخبره لا يتغيّر فحينئذٍ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنّه ممّا لا يتغيّر أصلاً، فعند ذلك نقطع به.



ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام

أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البزوفريّ، عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان النّيسابوريّ، عن إسماعيل بن الصبّاح قال: سمعت شيخاً يذكره عن سيف بن عميرة قال: كنت

(١) تقدّم الخبر مثله آنفاً، وفيه: «نريح أبداننا».

عند أبي جعفر المنصور فسمعته يقول - ابتداءً عن نفسه -: يا سيف بن عميرة لا بدّ من منادٍ ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب من السّماء، فقلت: يرويه أحد من النّاس؟ قال: والّذي نفسي بيده فسمع أذني منه يقول: لا بدَّ من مناد ينادي باسم رجل من السّماء، قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الحديث ما سمعت بمثله قطّ، فقال: يا شيخ إذا كان ذلك فنحن أوَّل من نجيبه، أمّا إنّه أحد بني عمّنا، قلت: أيّ بني عمّكم؟ قال: رجل من ولد فاطمة عليها السلام، ثُمَّ قال: يا شيخ لولا أنّي سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ ثُمَّ حَدَّثَني به أهل الدّنيا ما قبلت منهم، ولكنّه محمّد بن عليّ.

وأخبرني جماعة عن التّلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن أحمد السمّاك، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشميّ، عن يَحيى بن أبي طالب، عن عليّ بن عاصم، عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تقوم السّاعة حَتّى يخر نحو من ستّين كذّاباً كلّهم يقول أنا نبيّ**».

أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثُّماليّ «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السّفيانيّ من المحتوم، والنّداء من المحتوم، وطلوع الشّمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النّفس الزكيّة من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف يكون النّداء؟ قال: ينادي منادٍ من السّماء أوَّل النّهار يسمعه كلّ قوم بألسنتهم: ألا إنَّ الحقَّ في عليٍّ وشيعته، ثُمَّ ينادي إبليس في آخر النّهار من الأرض: ألا إنَّ الحقَّ في عثمان(١) وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون».

وبهذا الإسناد عن ابن فضّال، عن حمّاد، عن الحسين بن المختار، عن أبي نصر، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عشر قبل السّاعة لا بدّ منها: السّفيانيّ، والدّجّال، والدّخان، والدّابّة، وخروج القائم، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عَدَن تسوق النّاس إلى المحشر**».

---

(١) المراد به السّفيانيّ، لأنَّ اسمه عثمان بن عنبسة.

وبهذا الإسناد عن ابن فضّال، عن حمّاد، عن إبراهيم بن عمر، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصّيحة، والسّفيانيّ، والخسف بالبيداء، وخروج اليمانيّ، وقتل النّفس الزكيّة».

الفضل بن شاذان، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم حَتّى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه».

وعنه عن عبد الله بن جبلة، عن أبي عمّار عن عليّ بن أبي المغيرة عن عبد الله ابن شريك العامريّ، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسن بن عليّ عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر الّذي تنتظرون حَتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحَتّى يشهد بعضكم بالكفر على بعض، قلت: ما في ذلك خير، قال: الخير كلّه في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كلّه.

وروى الفضل، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن أبي البلاد، عن عليّ بن محمّد الآوديّ، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه أحمر كألوان الدّمّ، فأمّا الموت الأحمر فالسّيف، وأمّا الموت الأبيض فالطّاعون».

سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عليّ الزّيتونيّ، وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن هلال العبرتائيّ، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام - في حديث له طويل اختصرنا منه موضع الحاجة - أنّه قال: لا بدّ من فتنة صمّاء صليم[1] يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة[2] وذلك عند فقدان الشّيعة الثّالث من ولدي، يبكي عليه أهل السّماء وأهل الأرض، وكم من مؤمن متأسّف حرّان حزين عند فقد الماء العين، كأنّي بهم أسرّ ما يكونون، وقد نودوا نداء يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه مَن قَرُبَ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت: وأيّ نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصواتٍ من السّماء، صوتاً منها: «ألا لعنة الله على

(١) «فتنة صمّاء» داهية شديدة، وكذلك «الصّيلم».

(٢) قال الطّريحيّ في المجمع: «بطانة الرّجل دخلاؤه وأهل سرّه ممّن يسكن إليهم ويقف بمودّتهم، والوليجة أيضاً بمعناها».

الظّالمين»، والصّوت الثّاني «أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين»، والصّوت الثّالث[١] - يرون بدناً بارزاً نحو عين الشّمس - «هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظّالمين».

وفي رواية الحميريّ: والصّوت بدن يرى في قرن الشّمس يقول: إنَّ الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، وقالا جميعاً: فعند ذلك يأتي النّاس الفرج وتودّ النّاس لو كانوا أحياءً ويشفي الله صدور قوم مؤمنين.

الفضل بن شاذان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي لَهِيْعَة، عن أبي زُرْعَة، عن عبد الله بن رزين، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنّه قال: دعوة أهل بيت نبيّكم في آخر الزّمان؛ فالزموا الأرض وكفّوا حَتّى تروا قادتها، فإذا خالف التّرك الرّوم وكثرت الحروب في الأرض ينادي منادٍ على سور دمشق: ويل لازم من شرّ قد اقترب ويخرب حائط مسجدها.

الفضل، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الجارود، عن محمّد بن بشر، عن محمّد ابن الحنفيّة قال: قلت له: قد طال هذا الأمر حَتّى متى؟ قال: فحرّك رأسه ثُمَّ قال: أنّى يكون ذلك ولم يعضّ الزّمان، أنّى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان، أنّى يكون ذلك ولم يظلم السّلطان، أنّ يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها ويكفّر صدورها ويغيّر سورها ويذهب بهجتها، من فرّ منه أدركه، ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر، ومن تابعه كفر، حَتّى يقوم باكيان، باك يبكي على دينه وباك يبكي على دنياه.

الفضل، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام «قال: ألزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حَتّى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدرك اختلاف بني فلان، ومنادٍ ينادي من السّماء، ويجيئكم الصّوت من ناحية دمشق بالفتح، وخسف قرية من قرى الشّام تسمّى الحابية[٢]، ستقل إخوان التّرك حتّى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرّوم حتّى ينزلوا الرّملة، فتلك السّنة فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل

---

(١) «الصّوت الثّالث» مبتدأ و«هذا أمير المؤمنين» خبره، «ويرون بدناً - إلخ» جملة معترضة، والمراد إنَّ النّاس يرون بدناً بارزاً نحو عين الشّمس ويسمعون عنده صوتاً وهو: هذا أمير المؤمنين.

(٢) في القاموس: الحابية قرية بدمشق، وباب الحابية من أبوابها.

أرض تخرب الشّام، يختلفون[١] عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السّفيانيّ».

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن المقانعيّ، عن بكّار بن أحمد، عن حسن بن حسين، عن عبد الله بن بكير، عن عبد الملك بن إسماعيل الأسديّ، عن أبيه قال: حَدَّثَني سعيد بن جبير قال: السّنة الّتي يقوم فيها المهديّ تمطر أربعاً وعشرين مطرة، يرى أثرها وبركتها.

وروي عن كعب الأحبار أنّه قال: إذا ملك رجل من بني العبّاس يقال له: عبد الله وهو ذو العين[٢] بها افتتحوا وبها يختمون، وهو مفتاح البلاء، وسيف الفناء، فإذا قرئ لهم كتاب بالشّام من عبد الله أمير المؤمنين لم تلبثوا أن يبلغكم أَنَّ كتاباً قرئ على منبر مصر من عبد الله عبد الرّحمن أمير المؤمنين.

وفي حديث آخر قال: الملك لبني العبّاس حَتّى يبلغكم كتاب قرئ بمصر من عبد الله عبد الرّحمن أمير المؤمنين، وإذا كان ذلك فهو زوال ملكهم وانقطاع مدّتهم، فإذا قرئ عليكم أوّل النّهار لبني العبّاس من عبد الله أمير المؤمنين فانتظروا كتاباً يقرأ عليكم من عبد الله عبد الرّحمن أمير المؤمنين، وويل لعبد الله من عبد الرّحمن.

وروى حذلم بن بشير قال: قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: صف لي خروج المهديّ وعرّفني دلائله وعلاماته، فقال: «يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السّلميّ بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثُمَّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثُمَّ يخرج السّفيانيّ الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السّفيانيّ اختفى المهديّ ثُمَّ يخرج بعد ذلك».

وروي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبيٍّ يسرع النّاس إلى طاعته، المشرك والمؤمن يملأ الجبال خوفاً».

---

(١) في بعض النّسخ: «يختفلون».

(٢) أي في أوّل اسمه كما كان أوّلهم أبو العبّاس عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، وكان آخرهم عبد الله بن المنتصر الملقّب بالمعتصم، وسائر أجزاء الخبر لا يهمّنا تصحيحه لكونه مرويّاً عن كعب غير متّصل بالمعصوم - انتهى. (البحار).

الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثَعْلَبَة[1]، عن بدر بن الخليل الأزديّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، تنكسف الشّمس في النّصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، فقال رجل: يا بن رسول الله تنكسف الشّمس في آخر الشّهر والقمر في النّصف؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّي لأعلم بما تقول، ولكنّها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام.

الفضل، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثَعْلَبَة، عن شُعيب الحَدّاد[2]، عن صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ليس بين قيام القائم وبين قتل النَّفس الزَّكِيَّة[3] إلاّ خمس عشرة ليلة».

وعنه، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر «قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: أنّى يكون ذلك يا جابر ولمّا تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة».

عنه، عن ابن أبي نَجران، عن محمّد بن سِنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخّره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إنَّ هادمه لا يبنيه».

وعنه، عن سَيف بن عِمِيرَة، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: خروج الثّلاثة: الخراسانيّ، والسّفيانيّ، واليمانيّ في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانيّ، يهدي إلى الحقّ».

عنه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن محمّد بن مسلم قال[4]: يخرج قبل السّفيانيّ مصريّ ويمانيّ».

---

(١) المراد ثعلبة بن ميمون مولى بني أسد وكان وجهاً من أصحابنا قارئاً فقيهاً، كثير الصّلاة والصّوم والعبادة والزّهادة، يروي عن بدر بن الخليل الأسديّ الكوفيّ، والأسديّ نسبة إلى أزد، فيبدّلون السّين من الزّاي.

(٢) هو شعيب بن أعين الحدّاد الكوفيّ، كوفيّ ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وأمّا شيخه «صالح» فمشترك بين جماعة، فلم أتمكّن من تعيينه.

(٣) هو محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقّب بالأرقط وبالمهديّ وبالنّفس الزكيّة، أحد الأمراء الأشراف من الطّالبيّين. عدّه الشّيخ في رجاله في أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: «قتل سنة خمس وأربعين ومائة بالمدينة».

(٤) كذا في النّسخ، والظّاهر سقوط جملة: «قال أبو عبد الله عليه السلام» في النّسخة.

عنه، عن عثمان بن عِيسى، عن درست بن أبي منصور، عن عمّار بن مروان، عن أبي بصير «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم، ثُمَّ قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع النَّاس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك سنين[1] ويصير ملك الشّهور والأيّام، فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلاّ.

عنه، عن محمّد بن عليّ، عن سلاّم بن عبد الله، عن أبي بصير، عن بكر بن حرب، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: لا يكون فساد ملك بني فلان حَتّى يختلف سيفي بني فلان، فإذا اختلفا[2] كان عند ذلك فساد ملكهم».

الفضل، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام «قال: إنَّ من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين، قلت: وأيّ شيء يكون الحدث؟ فقال: عصبيّة تكون بين الحرمين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً».

وعنه، عن ابن فضّال، وابن أبي نجران، عن حمّاد بن عِيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: لا يذهب ملك هؤلاء حَتّى يستعرضوا النّاس[3] بالكوفة يوم الجمعة، لكأنّي أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين المسجد وأصحاب الصّابون[4]».

وعنه، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج، فقال: ما تريد الإكثار أو أجمل لك؟ قلت: أريد تجمله لي، فقال: إذا تحرّكت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان - أو ذكر غير كندة -.

عنه، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي

---

(١) في بعض النّسخ: «يذهب ملك السّنين»، وقيل الظّاهر أنّه يذهب ملك الّذين تكون مدّتهم طويلة حَتّى يعدّ بالسّنين ويصير الملك مدّته قصيرة حَتّى يعدّ بالشّهور والأيّام. (كذا في هامش المطبوع السّابق).

(٢) في بعض النّسخ: «اختلفوا».

(٣) أي يقتلوهم بالسّيف، واستعرضهم أي قتلهم ولم يسأل عن حال أحد، وندر الشّيء ندوراً: سقط. (القاموس).

(٤) كذا في النّسخ، وفي الإرشاد: «فيما بين المسجد باب الفيل وأصحاب الصّابون».

عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ قدّام القائم لسنة غيداقة[١] يفسد التّمر في النّخل فلا تشكوا في ذلك».

وعنه، عن أحمد بن عمر بن سالم، عن يَحيى بن عليّ، عن الرَّبيع، عن أبي لبيد قال: تغير الحبشة البيت فيكسرونه ويؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة.

وعنه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ السّفيانيّ يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة، ثُمَّ قال عليه السلام: أستغفر الله حمل جمل وهو من الأمر المحتوم الَّذي لا بدّ منه».

عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جَبَلَة، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: كأنّي بالسّفيانيّ - أو لصاحب السّفيانيّ - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إنَّ إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلاّ لأولاد البغايا، وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم، يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم[٢] فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم[٣] رجلاً رجلاً أما إنّه لا يكون إلاّ ابن بغي».

عنه، عن عليّ بن الحكم، عن المثنّى، عن أبي بصير «قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لينصرنَّ الله هذا الأمر بمن لا خلاق له[٤] ولو قد جاء أمرنا لقد خرج منه هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان».

وعنه، عن الحمّانيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن الأجلح، عن عبد الله بن

---

(١) عام غيداق مخصب، وكذا السّنة بغير هاء. (تاج العروس) وفساد التّمر في النّخلة لعلّه من كثرة المطر.

(٢) حاش الصّيد: جاء من حواليه ليصرفه إلى الحبالة.

(٣) غمز بالرّجل وعليه: سعى به شرّاً وطعن عليه.

(٤) لعلّ المراد أنَّ أكثر أعوان الحقّ وأنصار الشّيعة وفي هذا اليوم جماعة لا نصيب لهم في الدّين ولو ظهر الأمر وخرج القائم يخرج من هذا الدّين من يعلم النّاس أنّه كان مقيماً على عبادة الأوثان حقيقة أو مجازاً، أو كان النّاس يحسبونه مؤمناً، أو أنّه عند ظهور القائم عليه السلام يشتغل بعبادة الأوثان. (البحار).

الهذيل[١] قال: لا تقوم السّاعة حَتَّى يجتمع كلّ مؤمن بالكوفة.

أحمد بن عليّ الرّازيّ، عن محمّد بن إسحاق المقري، عن المقانعيّ، عن بكّار، عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن سعيد الأسديّ[٢]، عن [أبيه، عن] أبي عبد الله عليه السلام قال: «عام - أو سنة - الفتح ينبثق الفرات[٣] حَتّى يدخل أزقة الكوفة».

الفضل بن شاذان، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن أحمد السّمّاك، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشميّ، عن إبراهيم بن هانئ، عن نعيم بن حمّاد، عن سعيد، عن أبي عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام «قال: تنزل الرّايات السّود الَّتي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهديّ عليه السلام بعث إليه بالبيعة».

الفضل بن شاذان، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ القائم صلوات الله عليه ينادى اسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن عليّ عليه السلام».

الفضل، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن حيّ بن مروان، عن عليّ بن مهزيار «قال: قال أبو جعفر عليه السلام[٤]: كأنّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السّبت قائماً بين الرّكن والمقام بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله، فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

الفضل، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف يكون النّداء؟ قال: ينادي منادٍ من السّماء أوّل النّهار: ألا إِنَّ الحقَّ في عليّ وشيعته، ثُمَّ ينادي إبليس - لعنه الله - في آخر النّهار: ألا إِنَّ الحقَّ في عثمان[٥] وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطّلون.

وعنه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال[٦]: «ينادي

---

(١) كذا في النّسخ وفي كتب الرّجال «عبد الله بن أبي هذيل أو أبو مغيرة الكوفيّ من التّابعين» ووثّقه النّسائيّ.

(٢) في البحار: «جعفر بن سعد الأسديّ»، ولم أجدهما.

(٣) انبثق الماء: انفجر وفاض.

(٤) يعني أبا جعفر الثّاني محمّد بن عليّ بن الرّضا عليه السلام.

(٥) يعني السّفياني، لأنَّ اسمه عثمان بن عنبسة، كما مرّ.

(٦) كذا، والظّاهر عدم الحاجة إلى نقل «قال أبو عبد الله عليه السلام» لأنّهم لا يروون إلاّ عن المعصومين عليهم السلام.

منادٍ من السّماء باسم القائم، فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب، فلا يبقى راقد إلاّ قام ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه من ذلك الصّوت، وهو صوت جبرائيل الرّوح الأمين».

وعنه، عن إسماعيل بن عيّاش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله ﷺ - وذكر المهديّ - فقال: إنّه يبايع بين الرّكن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهديّ، فهذه أسماؤه ثلاثتها».

عنه، عن ابن أبي عمير، وابن بزيع، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام «قال: إذا دخل القائم الكوفة لم يبقَ مؤمن إلاّ وهو بها أو يجيء إلَيْها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ويقول لأصحابه: سيروا بنا إلى هذه الطّاغية فيسير إليه».

سعد بن عبد الله الأشعريّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمّد، عن هاني التمّار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة؛ المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد بيديه، ثُمَّ قال: هكذا بيده، فأيّكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثُمَّ قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتّق الله عبد وليتمسّك بدينه».

عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن رفاعة ابن مُوسى، ومعاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل قيامه، يتولّى وليّه ويتبرّأ من عدوّه، ويتولّى الأئمّة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذووا ودّي ومودّتي، وأكرم أُمّتي عليّ». - قال رفاعة: «وأكرم خلق الله عليّ» -.

عنه، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي قوم من بعدكم الرّجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم**»، قالوا: يا رسول الله نحن كنّا معك ببدر وأُحد وحنين ونزل فينا القرآن، فقال: «**إنّكم لو تحمّلوا[1] لما حملوا لم تصبروا صبرهم**».

---

(١) كذا في جملة من النّسخ، وفي هامش المطبوع لعلّ الصّحيح: «لو تحملون» بزيادة النّون في آخره: فراجع.

سعد، عن أحمد بن محمَّد بن عِيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عمَّن حدَّثه، عن المفضّل بن عمر الجُعفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنَّه لم تبطل حجّة الله ولا ميثاقه فعندها توقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيب عنهم حجّتهم طرفة عين ولا يكون ذلك إلاّ على رأس أشرار النّاس».

الفضل[1]، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سنان، عن خالد العاقوليّ - في حديث له - عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: فما تمدّون أعينكم فما تستعجلون، ألستم آمنين؟ أليس الرّجل منكم يخرج من بيته فيقضي حوائجه ثُمَّ يرع لم يختطف؟ إن كان من قبلكم على ما أنتم عليه ليؤخذ الرّجل منهم فتقطع يداه ورجلاه ويصلب على جذوع النّخل وينشر بالمنشار، ثُمَّ لا يعدو ذنب نفسه، ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[2].

الفضل، عن محمّد بن عليّ، عن جعفر بن بشير، عن خالد بن أبي عمارة، عن المفضّل بن عمر «قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام أُتي المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم».

عنه، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الفرج، فقال: أولست تعلم أنَّ انتظام الفرج من الفرج؟ قلت: لا أدري إلاّ أن تعلّمني، فقال: نعم انتظام الفرج من الفرج».

عنه، عن ابن فضّال، عن ثَعْلَبَة بن ميمون[3] قال: اعرف إمامك فإنّك إذا عرفتم لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثُمَّ مات قبل أن يرى هذا الأمر ثُمَّ خرج القائم كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه».

---

(١) يعني ابن شاذان، كما مرّ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٣) كذا، وثعلبة هو من رواة أبي عبد الله عليه السلام.

عنه، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله ما لباسه إلاّ الغليظ، وما طعامه إلاّ الشّعير الجَشِب[1] وما هو إلاّ السّيف، والموت تحت ظلّ السّيف».

عنه، عن ابن فضّال، عن المثنّى الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: من عرف هذا الأمر ثُمَّ مات قبل أن يقوم القائم كان له مثل أجر من قتل معه».

ابن أبي عمير، عن جميل بن دُرَّاج، عن زرارة، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنَّه قال: «حقيق عَلَى الله أن يدخل الضُّلاّل الجنّة، فقال زرارة: كيف ذلك جُعِلتُ فداك؟ قال: يموت النّاطق ولا ينطق الصّامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنّة».

أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل الشّيبانيّ، عن أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة العمريّ، عن أبي يوسف يعقوب بن نعيم؛ وقرقارة الكاتب، عن أحمد بن محمّد الأسديّ، عن محمّد بن أحمد، عن إسماعيل بن عبّاس، عن مهاجر بن حكيم، عن معاوية بن سعيد، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ «قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إذا اختلف رمحان بالشّام فهو آية من آيات الله تَعالى، قيل: ثُمَّ مه؟ قال: ثُمَّ رجفة تكون بالشّام، يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشّهب[2] والرّايات الصّفر تقبل من المغرب حَتّى تحلّ بالشّام، فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشّام يقال لها: «خرشنا» فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد[3] بوادي اليابس».

قرقارة، عن محمّد بن خلف، عن الحسن بن صالح بن الأسود، عن عبد الجبّار بن العبّاس الهمدانيّ، عن عمّار الدّهنيّ قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: كم

---

(١) الجشب: ما غلظ من الطّعام أو ما كان بلا أدام.

(٢) البرذون: ضرب من الدّواب دون الخيل وأقدر من الحمر، والجمع براذين، والشّهب جمع شِهاب.

(٣) الظّاهر أنَّ المراد به السّفيانيّ.

تعدّون بقاء السّفيانيّ فيكم؟ قال: قلت: حمل امرأة - تسعة أشهر - قال: ما أعلمكم يا أهل الكوفة».

عنه، عن ابن أبي النّصر إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرّجال العجليّ قال: حدَّثنا محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى قال: حدَّثنا جعفر بن سعد الكاهليّ، عن الأعمش، عن بشر بن غالب قال: يقبل السّفيانيّ من بلاد الرّوم منتصراً، في عنقه صليب وهو صاحب القوم.

قرقارة، عن نضر بن اللّيث المروزيّ، عن ابن طلحة الجحدريّ قال: حدَّثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمّار بن ياسر أنَّه قال: إنّ دولة أهل بيت نبيّكم في آخر الزّمان، ولها إمارات فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفّوا حَتّى تجيء إماراتها، فإذا استنارت عليكم الرّوم والتّرك وجهّزت الجيوش ومات خليفتكم الَّذي يجمع الأموال، واستخلف بعده، رجل صحيح فيخلع بعد سنين من بيعته، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ[1] ويتخالف التّرك والرّوم، وتكثر الحروب في الأرض، وينادي منادٍ من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شرٍّ قد اقترب، ويخسف بغربيّ مسجدها حَتّى يخرّ حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشّام كلّهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب[2]، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ويحضر النّاس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك أمارة السّفيانيّ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّد عليهم السلام، وتنزل التّرك الحيرة، وتنزل الرّوم فلسطين، ويسبق عبد الله [عبد الله] حتّى يلتقي جنودهما بقرقيسا عَلَى النّهر، ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرّجال ويسبي النّساء، ثُمَّ يرجع في قيس حَتّى ينزل الجزيرة السّفيانيّ فيسبق اليمانيّ ويحوز السّفيانيّ ما جمعوا. ثُمَّ يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمّد عليهم السلام ويقتل رجل من مسمّيهم، ثُمَّ يخرج المهديّ، على لوائه شعيب بن صالح، فإذا رأى أهل الشّام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان، فالتحقوا بمكّة، فعند ذلك تقتل النّفس الزّكيّة وأخوه بمكّة ضيعة، فينادي منادٍ من السّماء: أيّها النّاس إنَّ أميركم فلان، وذلك هو المهديّ الَّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

---

(١) أي من جهة خراسان. (البحار).

(٢) الأبقع: الأبلق، والأصهب: الأحمر والأشقر.

عنه، عن محمّد بن خلف الحدّاد، عن إسماعيل بن أبان الأزديّ، عن سفيان ابن إبراهيم الحريريّ أنّه سمع أباه يقول: النّفس الزّكيّة غلام من آل محمّد، اسمه محمّد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبقَ لهم في السّماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمّد في عصبة لهم أدقُّ في أعين الشّمس من الكحل فإذا [أ] خرجوا بكى لهم النّاس لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقّاً، ألا إنّ خير الجهاد في آخر الزّمان.

عنه، عن أبي حاتم، عن محمّد ين يزيد الآدميّ - بغداديّ عابد - قال: حدَّثنا يحيى بن سليم الطّائفيّ، عن متيل بن عبّاد قال: سمعت أبا الطّفيل يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أظلّتكم فتنة مظلمة عمياء منكشفة، لا ينجو منها إلاّ النّومة[1]، قيل: يا أبا الحسن وما النّومة؟ قال: الّذي لا يعرف النّاس ما في نفسه[2]».

عنه، عن العبّاس بن بريد البحرانيّ، عن عبد الرزّاق بن همّام، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عليّ بن عبد الله بن عبّاس قال: لا يخرج المهديّ حتّى يطلع مع الشّمس آية.



فصل
في ذكر طرف من صفاته ومنازله وسيرته عليه السلام

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عطاء، عن سلاّم بن أبي عمرة قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: لصاحب هذا الأمر بيت يقال له: «بيت الحمد»، فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم بالسّيف».

أخبرنا جماعة عن التّلعكبريّ، عن عليّ بن حبشيّ، عن جعفر بن مالك، عن أحمد بن أبي نعيم، عن إبراهيم بن صالح، عن محمّد بن غزّال، عن مفضّل بن عمر

(١) في بعض النّسخ: «إلاّ ليومه»، وفيما يليه أيضاً: «وما اليومة».
(٢) النّومة - بضمّ النّون وفتح الواو والميم ثُمَّ الهاء -: المغفّل والخامل.

«قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى النّاس[(١)] ويعمر الرّجل في ملكه حَتّى يولد له ألف ذكر، لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، وتتّصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة، حَتّى يخرج الرّجل يوم الجمعة على بغلة سفواء[(٢)] يريد الجمعة فلا يدركها.

أخبرنا أبو محمّد المحمديّ، عن محمّد بن عليّ بن الفضل، عن أبيه، عن محمّد بن إبراهيم بن مالك، عن إبراهيم بن بنان الخثعميّ، عن أحمد بن يحيى بن المعتمر، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال: يدخل المهديّ الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفوا له فيدخل حَتّى يأتي المنبر ويخطب، ولا يدري النّاس ما يقول من البكاء، وهو قولِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كأنّي بالحسنيّ والحسينيّ وقد قاداها**»[(٣)] فيسلّمها إلى الحسينيّ فيبايعونه، فإذا كانت الجمعة الثّانية قال النّاس: يا بن رسول الله الصّلاة خلفك تضاهي الصّلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسجد لا يسعنا، فيقول: أنا مرتاد[(٤)] لكم، فيخرج إلى الغريّ فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع النّاس، عليه أصيص[(٥)]، ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريّين، حَتّى ينبذ في النّجف، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاء في السّبيل، وكأنّي بالعجوز وعلى رأسها مكتل فيه برّ حَتّى تطحنه بكربلاء».

الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عبّاس، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول - وذكر المهديّ - إنّه يبايع بين الرّكن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهديّ، فهذه أسماؤه ثلاثتها».

---

(١) في البحار نقلاً عن هذا الكتاب: «واستغنى العباد من ضوء الشّمس - إلخ».

(٢) سفى في المشي سفواً: أسرع، والبغلة السّفواء: الخفيفة السّريعة.

(٣) الظّاهر أنَّ الضّمير راجع إلى الرّايات.

(٤) الرّود والارتياد: الطّلب، والرّائد والمرتاد من يتقدّم القوم لطلب المنزل الّذي فيه الماء والكلأ. أي أنا أطلب لكم مسجداً يسعكم.

(٥) الأصيص - كأمير - الرّعدة والذّعر، والبناء الحكم، والأصيصة البيوت المتقاربة، وهم أصيصة واحدة أي مجتمعة، وتأصّصوا أي اجتمعوا.

سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين فقال: أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ فقال: أمّا اسمه فإنّ حبيبي عهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتّى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته؟ قال: هو شابٌّ مربوع، حسن الوجه، حسن الشّعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء».

الفضل بن شاذان، عن عثمان بن عيسى، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال - ذكر مسجد السّهلة - فقال: «أما إنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله».

عنه، عن مُوسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن أبي سعيد الخراسانيّ قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهديّ والقائم واحد؟ فقال: نعم، فقلت: لأيّ شيء سمّي المهديّ؟ قال: لأنّه يهدي إلى كلِّ أمر خفيّ، وسمّي القائم لأنّه يقوم بعدما يموت، إنّه يقوم بأمر عظيم».

عنه، عن ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام «قال: من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه: السّلام عليكم يا أهل بيت النّبوّة ومعدن العلم وموضع الرّسالة».

عنه، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أصحاب مُوسى ابتلوا بنهر، وهو قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾[1]، وإنَّ أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك».

عنه، عن عبد الرَّحمن، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: القائم يهدم المسجد الحرام حَتّى يردّه إلى أساسه، ومسجد الرّسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويردّ البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه، وقطع أيدي بني شيبة السّرّاق وعلّقها على الكعبة».

عنه، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان الجريريّ، عن أبي صادق، عن أبي جعفر عليه السلام «قال: دولتنا آخر الدّول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

لئلاّ يقولوا إذا رأوا سيرتنا، إذ ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]».

عنه، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم؛ والحسن بن عليّ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم جاء بأمر غير الّذي كان».

عنه، عن عليّ بن الحكم، عن الرّبيع بن محمّد المسليّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة «قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث له حَتّى انتهى إلى مسجد الكوفة وكان مبنيّاً بخزف ودنان وطين[2] - فقال: ويلٌ لمن هدمك، وويل لمن سهل هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغيّر قبلة نوح، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأُمّة مع أبرار العترة».

وعنه، عن عليّ بن عبد الله، عن عبد الرّحمن بن أبي عبد الله، عن أبي الجارود «قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل النّاس حَتّى لا يبقى إلاّ دين محمّد صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داود [تمام الخبر].

عنه، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين يكون سبعين سنة من سنينكم هذه».

عنه، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير - في حديث له اختصرناه - قال: إذا قام القائم عليه السلام دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حَتّى يبلغ أساسها ويصيرها عريشاً كعريش مُوسى، وتكون المساجد كلّها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويوسع الطّريق الأعظم فيصير ستّين ذراعاً، وكلّ جناح وكنيف وميزاب إلى الطّريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطئ في دوره حَتّى يكون اليوم في أيّامه كعشرة في أيّامكم والشّهر كعشرة أشهر، والسّنة كعشرة سنين من سنينكم، ثُمَّ لا يلبث إلاّ قليلاً حَتّى يخرج عليه مارقة

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٧.

(٢) الدّن - بالفتح -: الرّافود العظيم، لا يقعد إلاّ أن يحفر له، والجمع دنان، والمراد: بناء حيطانه من الخزف وكسرات الدّنان بدلاً من الآجر.

الموالي فيقلّده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حَتّى لا يبقى منهم أحد، ثُمَّ يتوجّه إلى كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قطّ غيره فيفتحها، ثُمَّ يتوجّه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره ويبهرج[١] سبعين قبيلة من قبائل العرب - تمام الخبر -.

وفي خبر آخر: «يفتح قسطنطينة والرّوميّة وبلاد الصّين».

عنه، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، عن مُوسى الأبّار، عن أبي عبد الله عليه السلام «أنّه قال: اتّق العرب فإنّ لهم خبر سوء، أما إنّه لا يخرج مع القائم منهم واحد».

عنه، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن عمران ابن ظبيان، عن حكيم بن سعد، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أصحاب المهديّ شباب لا كهول إلاّ مثل كحل العين والملح في الزّاد، وأقلّ الزّاد الملح».

عنه، عن أحمد بن عمر بن مسلم، عن الحسن بن عقبة النّهميّ، عن أبي إسحاق البنّاء، عن جابر الجعفيّ «قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبايع القائم بين الرّكن والمقام ثلاثمائة ونيّف عدّة أهل بدر، فيهم النّجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشّام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم».

عنه، عن محمّد بن عليّ، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال النّاس ينقصون حَتّى لا يقال «الله»، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدّين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف[٢]، والله إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرّجل والرّجلين حَتّى بلغ تسعة فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهو قول الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] حَتّى أنّ الرّجل ليحتبي فلا يحلّ حبوته حَتّى يبلغه الله ذلك».

---

(١) يبهرجهم: أي يهدر دمهم.

(٢) القزع - بفتحتين -: قطع السّحاب، واحدتها قزعة، قيل: وإنّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشّتاء والسّحاب فيه يكون متفرّقاً غير متراكم ولا مطبق، ثُمَّ يجتمع بعضه إلى بعض من بعد ذلك.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد، ومحمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - «أنّه قال: يا أبا حمزة إنَّ منّا القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين»(١).

الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجُعْفيّ «قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: واللهِ ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة، يزداد تسعاً، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم عليه السلام، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسعة عشرة سنة ثُمَّ يخرج المنتصر(٢) فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حَتَّى يخرج السّفّاح».

انتهى بحمده تَعالى الكتاب، وصلّى الله على محمّد وآله الأخيار الَّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً.

---

(١) في البحار - بعد نقل هذا الخبر وغيره - قال: «هذه الأخبار مخالفة للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين: الأوّل أن يكون المراد بالاثني عشر مهديّاً: النّبيّ وسائر الأئمّة سوى القائم عليه السلام بأن يكون ملكهم بعد القائم عليه السلام وقد سبق أنَّ الحسن بن سليمان أوّلها بجميع الأئمّة وقال برجعة القائم أيضاً بعد موته وبه أيضاً يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة الَّتي وردت في ملكه عليه السلام، الثّاني: أن يكون هؤلاء المهذّبون من أوصياء القائم عليه السلام هادين للخلق في زمن سائر الأئمَّة الَّذين رجعوا لئلاّ يخلو الزّمان من حجّة وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمَّة أيضاً حججاً، والله تَعالى يعلم - انتهى.
وقيل: لا يخفى أنَّ ما ذكره في البحار في توجيه الاثني عشر الوجه الثّاني منه في أحد عشر أيضاً وبالوجه الأوّل منه يمكن إجراؤه في أحد عشر أيضاً بإرادة النّبيّ صلى الله عليه وآله أو غير القائم عليه السلام.

(٢) في البحار: «الظّاهر أنَّ المراد بالمنتصر الحسين وبالسّفّاح أمير المؤمنين عليه السلام. وفي خبر رواه في البحار عن جابر الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم عليه السلام، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسع عشرة سنة ثُمَّ يخرج المنتصر إلى الدّنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه ويسبي حَتّى يخرج السّفّاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

والحمد لله الَّذي منَّ علينا فضلاً منه بتصحيح هذا السّفر القيّم الفخم النّفيس
ووفّقنا لإتمامه، وذلك من فضله ومنّه، ونسأله أن يوفّقنا لخدمة الحنيفيّة البيضاء
بنشر آثار أعلام الدّين وعمد المذهب ومآثرهم.
عليّ أكبر الغفّاريّ - بهراد الجعفريّ/ ١٤٢٣ هـ ق يطابق ٣١/ ٢/ ١٣٨٢ هـ ش.

الفهرس

الموضوع | الصفحة